

أصول تراشيئية في علم اللغة

تأليف
د. كريم زكي حسام الدين
آداب بها

المكتبة اللغوية

* صدر منها المؤلف :

- | | |
|---------------------|-----------------------|
| ١ - أصول ترائية | (الطبعة الثانية) |
| في علم اللغة | مكتبة الأنجلو المصرية |
| ٢ - الفصائل اللغوية | (الطبعة الأولى) |
| أصولها وفروعها | مكتبة دار الرسالة |
| ٣ - علوم العربية | (الطبعة الأولى) |
| نشأتها ومصادرها | مكتبة دار الرسالة |

* تحت الطبع :

- | |
|-----------------------|
| ١ - التعبير الإصطلاحي |
| ٢ - المحظورات اللغوية |

المكتبة اللغوية

- ١ -

أصول تراشيئة في علم اللغة

تأليف
د. كريم زكي حسام الدين
آداب بنساج

الطبعة الثانية مزيّدة ومنقحة

١٩٨٥

مكتبة السجائر المصرية

رقم الايداع ٥٨٠٠ / ١٩٨٥ .
الرقم الدولي ٩ - ٠٢٥٠ - ٠٥ - ٩٧٧

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«خلق الانسان ، علمه البيان ،

صدق الله العظيم

الحمد لله

إلى الجنود المجهولين
إلى أساندي الذين علموني طفلا وصييا وشابا
حبا وعرفانا ووفاء

مقدمة الطبعة الثانية

تمثل إنجازات اللغويين المسلمين حلقة هامة من حلقات الفكر اللغوي للقديم من ناحية، كما أنها تتفق في كثير من الأفكار والآراء التي جاء بها علم اللغة الحديث من جهة أخرى .

إن الدرس اللغوي العربي الذي تناول مستويات اللغة بالتحليل - منذ أن وضع سيوية أول كتاب لقواعد العربية مبتدأً بالتراكيب فالصيغ ثم الأدوات - يتفق والتصور الذي جاء به تشومسكي chomsky في أواخر الخمسينات ، كما أن تصوره عن التركيب السطحي surface structure والتركيب العميق Deep structure يقترب من فكرة التركيب الظاهر والتركيب المضمَر عند اللغويين المسلمين ، وما أطلق عليه تشومسكي Government بمعنى العامل في محاضراته التي نشرها في أوائل الثمانينات بعنوان Lectures on Government & Binding يتفق إلى حد كبير مع نظرية العامل التي أقام عليها سيوية كتابه وأثرت في الدرس النحوي بعده - بل أن مفهوم النحو Grammar عند تشومسكي لا يختلف كثيراً عن مفهوم النحو عند العالم الذي عبد القاهر الجرجاني .

وإذا كان علم اللغة الحديث قد أكد على الطبيعة الصوتية والاجتماعية للغة ، فإننا نجد أن هذا التصور لم يكن بعيداً عن أذهان علماء اللغة المسلمين مثل ابن جني الذي يعرف اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، كما أن مفهوم الاعباطية أو المشاورية Arbitrary الذي يميز نظام اللغة وقال به سويسر قد فطن إليه ابن سيده منذ مئات السنين ، هذا إلى جانب تميزه بين اللغة Langue والكلام parole

قد سبقه في الإشارة إليه ابن فارس ، ولقد أوضحنا ذلك كله وبيناه في مواضعه في هذه الدراسة .

لقد كان للنووين المسلمين دورهم في الدرس اللغوي ، كما أن لهم فضل الريادة في كثير من الآراء في مجال تصنيف الأصوات ووصفها وتحديد مخارجها نظريا عند الخليل وسيبويه وابن جني ، وعمليا عند السكاكي الذي وضع أول رسم تشريحي يبين مخارج الأصوات العربية فيما نعلم ، وهذا أمر لم تعرفه الدراسة الصوتية المعاصرة إلا حديثاً .

كما تسجل بعض النظريات اللغوية السبق للنووين المسلمين أيضا ، مثل نظرية المجال الدلالي التي ظهرت في المشرينات ؛ وتصنيف معاجم المعاني التي ظهر بعضها في الفرنسية قبل ذلك بقليل ، ولقد فطن اللغويون المسلمون إلى هذه النظرية التي نراها متعملة في الرسائل اللغوية الأولى التي صنفها اللغويون في موضوعات مختلفة ، ثم تطورت إلى المعاجم الدلالية عند أبي عبيد ؛ والإسكافي ؛ وابن سيده وغيرهم .

إن هذه الدراسة تقدم لدراسي علم اللغة العربي هذه الاستكشافات اللغوية والومضات الفكرية لأعلامنا اللغويين المسلمين والتي نرجو أن نعود إليها مرة أخرى إن شاء الله قريبا لتأصيلها وتجليه الأصول التراثية العربية في علم اللغة الحديث .

فأما الزيد فيذهب جفاء ؛ وأما ما يتفجع الناس فيمكنك في الأرض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

مصر الجديدة في ٢٩ صفر ١٤٠٥

٢٣ نوفمبر ١٩٨٤

كريم حسام المير

مقدمة الطبعة الأولى

أردت بهذه الدراسة أن أبين الصلة بين علوم العربية في تراثنا العربي ودورها في الدرس اللغوي من جهة ؛ كما أردت أن أعقد الصلة بين تراثنا اللغوي القديم ومعطيات علم اللغة الحديث في محاولة تأصيل هذا التراث من جهة أخرى .

لقد آن الأوان لكى نزيل ما تراكم على هذه التراث من غبار النسيان والإهمال ؛ ونسلط عليه أضواء البحث العلمى الحديث ليخرج من ظلمة الكتب الصفراء التى ينفر منها شبابنا . إن ما خطه أجدادنا لا يزال حيا يحمل نبضات العصر وروح المعاصرة ، وما هذه النظريات التى جاء بها المحدثون فى أوروبا وأمريكا إلا بضء . تد ردت إلينا فى أبواب أعجمية تسمدنا حيناً وتشقينا أحياناً .

وأرجو ألا ينزعج قارى هذه الدراسة لاستشهادنا بأمثلة مختلفة من اللغات المعروفة بجانب الأمثلة العربية فى عرضنا لمجالات علم اللغة ومناهجها ؛ لقد كان هذا إنطلاقاً من مفهوم العلم نفسه الذى يتمثل فى قوانين ومعطيات قابلة للتطبيق على أى لغة يتحدث بها الإنسان ؛ وقد يكون هذا دافعا لطلاب العربية وللجميل الجديد من الباحثين الناشئين لدراسة لغة أخرى تكون نافذة يستشرفون منها إنجازات العصر ومتغيراته .

ولا يفوتنى هنا أن أنوه بإنجازات أساتذتنا فى جامعات القاهرة عين شمس والاسكندرية الذين سبقونا بفضل الريادة ، فقد كانت دراستهم المختلفة بتنوعها دليلاً

لنا في هذه الدراسة ، كما لا يفوتني أن أنوه بفضل أخواتي وأخوتي من الطالبات والطلاب الذين أمدوني بطاقات استمعت بها لسكى تخرج هذه الدراسة إلى النور .
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

القاهرة في ١٩ صفر ١٤٠٢

١٥ ديسمبر ١٩٨١

كريم محاسن العيسى

الباب الأول

اللفظة

مفهومها ومناجج دراستها

الفصل الأول

علوم اللغة

أولا - القرآن وعلوم اللغة :

ارتبطت الثقافة الإسلامية ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم كتابها الأول ، ولقد نشأت علومها المختلفة بين دفتي هذا النص الذي لعب دورا في إثارة حركة فكرية وثقافية شكلت ملامح الحضارة الإسلامية وجعلتها تحمل مسكنا متميزة على مر العصور ، كما كان هذا الكتاب ميبيا في تجديد شباب العربية ، وضامنا لاستمرارها ، ولحافظتها على أصولها وفواعدها طوال تلك القرون ، وهو أمر لم يتوفر للغة أخرى فيما نعلم

ولقد كانت علوم العربية عند المسلمين بمثابة مفاتيح لفهم القرآن وتعاليم الدين الإسلامي ، ولقد ظل هذا الارتباط الوثيق بين علوم اللغة وعلوم الشريعة مستمرا . وكان هذا نتيجة لارتباط الدرس اللغوي عند العرب بوجود النص الديني الذي انبثق عنه هذا الدرس وغيره .

ولم يكن ارتباط الدرس اللغوي وعلاقته بنص ديني شيئا مقتصرًا على العرب فقط . بل وجدنا هذا أيضا عند أمم أخرى مثل الهنود ، فقد بدأ الدرس اللغوي عندهم لفهم كتابهم المقدس الـ *Veda* . والعمل على ضبط نصوصه . وقرأتها قراءة صحيحة ، كما نجد نفس الشيء عند الصينيين فقد كانت دراستهم للنصوص الدينية

البوذية سببا في نشأة المعاجم الصينية، كما كانت دراسة اللغة والفصحى العبرية تهدف لفهم ودراسة الكتاب المقدس^(١).

وكما أشرنا من قبل فقد احتلت العلوم الدينية جانبا كبيرا في الحضارة الإسلامية، وكان الاهتمام بعلوم اللغة شيئا أساسيا للتعلم في دراسة الدين وفهمه، وعندما صنف الخوارزمي ت ٤٠٧ كتابه « مفاتيح العلوم » الذي أخصى فيه العلوم التي عرفتها الحضارة الإسلامية جعلها في مجموعتين أو متقالتين على حد تعبيره.

أحدهما : علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية

الثانية : علوم المعجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم^(٢).

وقد قسم ابن خلدون ت ٨٠٨ أيضا العلوم إلى علوم مقصودة بالذات كالشرعيات في التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والطبيعيات والإلهيات من الفلسفة، وعلوم آلية وهي علوم اللغة التي تعد وسيلة لفهم هذه العلوم^(٣).

وقد اعتبر ابن خلدون أن معرفة علوم اللسان^(٤) ضرورية لأهل الشريعة،

(١) انظر Haywood, Arabic Lexicography, p. 3, Leiden 1950

(٢) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٥

(٣) المقدمة ص ٥٥٥ فصل في العلوم الآلية ط دار الشعب .

(٤) أطلق ابن خلدون على علوم اللغة مصطلح علوم اللسان وقد سبقه في هذا

ابن سيده ت ٤٥٨ ،

انظر المخصص ١/ ١٤ انظر ص ٢٩ من الدراسة

ذم مأخذ الأحكام الشرعية كلها في الكتاب والسنة ، وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغتهم ، فلا بد من معرفة المصنوع المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد الشريعة (١) .

أما علوم اللسان كما حددها ابن خلدون فهي أربعة : النحو واللغة والبيان والأدب ، وبذهب ابن خلدون إلى أن النحو هو أهم هذه المعلومات إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة ، فيعرف الفاعل من المفعول ، والبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل الإفادة ، وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند إليسه فإنه تنغير بالحللة ولم يبق له أثر ، فكذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة (٢) .

ثم يستطرد ابن خلدون للتعريف بمحدود كل علم من هذه العلوم فيقول عن علم اللغة : « هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية ويذكر أهم مصنعات هذا العلم وأصحابها : فيذكر العين للخبائسل ، والصحاح للجوهري ، وأساس البلاغة

= وللغرابي أيضاً ٣٥٠ محاولة رائدة في تصنيف العلوم اللغوية التي أطلق عليها أيضاً مصطلح علوم اللسان يدخل بعضها في دراسة اللغة وبعضها الآخر يدخل في دراسة الشعر .

انظر إحصاء العلوم تحقيق د . أمين عثمان ص ٥٧ ط ٣ الانجلو ١٩٦٨

(١) ابن خلدون المقدمة ص ٥١٠ فصل في علوم اللسان العربي ط . دار الشعب

(٢) ابن خلدون المقدمة ص ٥١٥ فصل في علوم اللسان العربي ط . دار الشعب .

للزخشرى ، وفقه اللغة للشاملى ، والألفاظ لابن السكيت ، والفصيح لثعلب^(١) .
أما علم البيان فهو كما يقول « . هذا العلم إحداث فى اللغة بمد علمى النحو
واللغة ، وهو من العلوم اللسانية أيضا ، لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيدته ويقصد
بها الدلالة عليه من المعانى ونجده أيضا يعرف بهذا اللون من الدراسة ، ويذكر
مصنفاتها وأعلامها^(٢) .

ويختتم ابن خلدون حديثه عن العلوم اللسانية بعلم الأدب^(٣) الذى يعرفه بأنه
إجادة فننى المنظوم والمنثور من كلام العرب ، ويذكر أن أصول هذا العلم أربعة
دواوين : أدب السكاتب لابن قتيبة ، كتاب السكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين
للجاحظ ، وكتاب النوادر لآبى على القالى^(٤) .

وإذا كان ابن خلدون وغيره من العلماء المسلمين قد ربط بين علوم اللغة والعلوم
الدينية فقد كان هذا ترجمة للحقيقة التى أشرنا إليها فى بداية حديثنا من أن علوم
اللغة قد نشأت نشأة دينية مرتبطة بالنص القرآنى لمحاولة فهمه وتفسيره .

قد يظن البعض أن القرآن كان مفهوما بصورة كاملة لمعاصري الوحى من

(١) المصدر السابق ص ٥١٦ وما بعدها

(٢) المصدر السابق ص ٥١٩

(٣) أطلق ابن الأنبارى ت ٥٧٧ مصطلح علوم الأدب على علوم اللغة وهى تضم
النحو واللغة والصرف والعروض والقوافى والشعر وأخبار العرب . . . ،
والأدب عنده المشتغل بالعلوم اللغوية والأدبية وما يرتبط بهما من معارف
وقد ألف ابن الأنبارى بهذا المعنى كتابه المشهور « ترهة الأولياء فى طبقات
الأدباء ٢٢ من تراجم اللغويين والنحاة

(٤) انظر ابن خلدون المقدمة ص ٢١٥ .

خاصة الصحابة وعامتهم ، ولكن ما رويہ كتب اللغة والأدب وما جاء في كتب الحديث يشهد بنير ذلك ، فهذا عمر بن الخطاب يقرأ قوله تعالى « وفاكهة وأبا (١) » ويقول هذه الفاكهة وقد عرفناها فما الأب ؟ ثم يراجع نفسه ويقول : « إن هذا هو الكلف يا عمر » ، وقيل أنه سأل عن معنى التخوف في قوله تعالى « أو يأخذهم على تخوف (٢) » فيشرح له رجل من قبيلة هذيل الكلمة بأنها اختص وينشده قول الشاعر الهذلي (٣) .

تخوف الرجل منها تامسكا قرذاً كما تخوف عود النبعة السنين

ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن معنى كلمة ظلم في قوله تعالى « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (٤) » ، ويفسر الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة بالشرك ويستشهد بقوله تعالى « إن الشرك لظلم عظيم (٥) » .

ونجد ابن عباس يقول : كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بشر فقال أحدهم : أنا فطرتهما فيقول الآخر أنا ابتدأتها (٦) .

ولقد تصدى ابن عباس نفسه لشرح الفاظ القرآن وأستشهد على شرحها بأبيات

(١) عبس / ٣١

(٢) النحل / ٤٧ .

(٣) نقل عن فجر الإسلام أحمد أمين ١٩٦/١

(٤) الأنعام / ٨٢

(٥) لقمان / ٨٢

(٦) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن

من الشعر ، وكان يقول « الشعر ديوان العرب فإذا أخفى علينا الحرف من القرآن
الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتبسنا معرفة ذلك منه ، وقال « إذا
سألتوني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب »^(١) .

ولقد ذكر السيوطي ت ٩١١ في النوع السادس والثلاثين من كتابه
« الاتقان » مؤلات نافع ابن الأزرق وجواب ابن عباس عليها مفسرا إياها
بالشعر .

ومن هنا كانت دراسة القرآن ومحاولة فهم ألفاظه ومعانيه دافعا للملاهيمة بالشعر
العربي وجمعه ، ويقول أبو حاتم الرازي في كتابه الزينة « . لولا ما بالناس من
الحاجة إلى معرفة لغة العرب ، والاستمانة بالشعر على العلم بغريب القرآن ، وأحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين والأئمة الماضين لبطل الشعر ،
وأقرض ذكر الشعراء ولمفى الدهر على آثارهم ، ونسى الناس أيامهم »^(٢) .

لقد قامت حركة واسعة لجمع شعر الشعراء والقبائل في دواوين ، كما قام
علماء اللغة والأدب بشرح هذه الدواوين والتعليق عليها^(٣) .

كما نجد محاولات أخرى لدراسة النص القرآني من ناحية أسلوبه الذي جرى
على نمط أساليب العرب وكلامهم وإن كان قد تميز عن هذه الأساليب وتفوق
عليها ، ومن هنا نشأت دراسات لمحاولة شرح وتفسير هذا الإعجاز ، وكان من
نتيجة هذه الدراسات ظهور علم البلاغة وفروعه الثلاثة : المعنى ، والبيان ،

(١) الاتقان ٦٧/٢

(٢) الزينة ٦/١

(٣) انظر كتابنا « علوم العربية نشأتها وأعلامها ومصادرها » ص ٢٢٦

والبديع التي تناولت القرآن والشعر بالدراسة الأسلوبية والنقدية (١).

ولقد شارك اللذويون في تفسير ألفاظ القرآن الكريم على ضوء الشعر القديم كما رأينا عند ابن عباس ، وقد رتب علماء هذه الرحلة الكلمات المفسرة طبقا لسور القرآن ، ثم على أحرف الهجاء في الرحلة الثانية ؛ ومن أوائل الكتب في هذا المجال غريب القرآن لأبي سعيد البكري ت ١٤١ ، غريب القرآن لأبي عبيد

(١) كان أبو هلال العسكري ت ٣٩٥ من أوائل من ميزوا بين الفروع الثلاثة للدراسة البلاغية في كتابه المشهور الصناعتين « أى الكتابة والشعر » ونجده يقرر في مقدمته أن علم البلاغة ضرورى لفهم إعجاز القرآن ، ولوقوف السالك والشاعر على ما ينبغي استخدامه من أساليب .

أما عبد القاهرة الجرجاني ت ٤٧١ فيعد المؤسس لعلمى المعانى والبيان وقد تناول الأول في كتابه دلائل الإعجاز وسماه علم النظم أو الأسلوب ، وتناول الثانى فى كتابه « أسرار البلاغة » أما التقسيم الثلاثى للدراسة البلاغية بصورة واضحة فلم نجده إلا عند الزمخشري ت ٥٣٨ الذى يحدد معالم الدراسة لعلمى المعانى والبيان فى تفسيره الكشف عن حقائق التنزيل وجعلهما من أهم المناسج لفهم القرآن وقيد البديع تابعا لهما .

وتجد هذا التقسيم الثلاثى يستقر ويتخذ صورته النهائية عند السكاكى ت ٦٢٦ فى كتابه مفتاح العلوم الذى جمعه على ثلاثة أقسام : القسم الأول تناول فيه علم الصرف ، والثانى تناول فيه علم النحو ، والثالث تناول فيه علم المعانى والبيان وألحق بهما علم البديع ولقد كان هذا القسم أشهر أقسام الكتاب الثلاثة .

انظر كتاب استاذنا د . شوقى ضيف البلاغة تطور وتاريخ ط . دار المعارف وكتابنا علوم العربية ص ١٧٧ وما بعدها

(أصول تراثية)

ت ٢٢٤ ، وغريب القرآن لمؤرج السدوسي ت ١٩٥ ، وغريب القرآن لابن قتيبة
ت ٢٧٦ .

وتقابلنا دراسات أخرى تعنى بلغة القرآن : مثل لغات القرآن للأصمعي ت ٢١٣ ،
ولغات القرآن للفراء ت ٢٠٧ ، وتنسج دراسات الغريب لتشمل دراسة الفاظ اللغة
بصفة عامة ، كما نجد في أدب الكاتب لابن قتيبة ، والفصح لثعلب ت ٢٩١ ،
واحكام المنطق لابن السكيت ت ٢٤٤ .

ولقد شارك النحويون أيضا في دراسة القرآن فنجد علماء مثل الكشائي ،
والفراء ، وقطرب ، وغيرهم يؤلفون كتباً تحمل عنوان معاني القرآن ^(١) .

ثانياً : علوم اللغة — تعريفاتها ومجالاتها :

نلاحظ - في هذه الفترة المبكرة من الدرس اللغوي للقرآن الكريم وحركة
جمع اللغة والشعر - اختلاط وتداخل الدراسات النحوية بالدراسات اللغوية ،
ولقد كان هذا بسبب طبيعة العمل العلمي الذي توفر عليه العلماء الذين خرجوا لجمع
اللغة من مصادرها الأولى ، وعملوا في نفس الوقت على وضع القواعد والاصول ،
وقد بين عبد اللطيف البندادي هذه الصلة بقوله « اعلم بأن اللغوي شأنه أن ينقل
ما انطلقت به العرب ولا يعتمد ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ،
ويقيس عليه ومثالهما المحدث والفقهاء ، فشأن المحدث نقل الحديث برمته ، ثم أن
الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ، ويبسط فيه علله ويقيس عليه الامثال والاشياء ^(٢) » .

ونجد أن هذا الاختلاط يسير مع الدرس اللغوي من البداية ويستمر لمدة

(١) انظر كتاباً علوم العربية ص ٩٤ وما بعدها

(٢) نقلاً عن ضحى الإسلام ٢ / ٢٧٧

قرون فيما بعد ، فالخليل ت ١٧٥ ومن بعده ابن فارس ت ٣٩٥ وابن جنيت ٣٩٢ وابن سيده ت ٤٥٨ وغيرهم قد شاركوا في الدرس النحوي والنحوي ، وإن غلبت شهرتهم اللغوية على شهرتهم النحوية .

وإذا كان هذا الاختلاط والتداخل قد نشأ بين الدراستين لارتباطهما بمصدر واحد هو القرآن الكريم ، فإن كتب التاريخ والأدب والطبقات قد ميزت بين علماء النحو واللغة ، كما تحدثت عن نشأة كل من العلمين ورجال كل منهما ، ويقول الزبيدي ت ٣٧٩ « .. أول من أصل النحو وأعمل فكره فيه أبو الأسود الدؤلي ت ٦٨ ، ونصر بن عاصم ت ٩٨ ، وعبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ ، فوضعوا للنحو أبواباً ، وأصلوا له أصولاً ، فذكروا عامل الرفع والنصب والحذف والعجز ووصفوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف (١) .

ويذكر السيوطي في « المزهر » سلسلة التدرج النحوي في مدرسة أبي الأسود الدؤلي إلى أن يتولى ريادتها عبد الله بن أبي اسحاق ت ١١٧ فيقول : « .. وأما فيما روينا عن الخليل أنه ذكر أن أبرع أصحاب أبي الأسود عنبسة القيل ، وأن ميمونا الأقرن أخذ عنه بعد أبي الأسود الدؤلي فرأس الناس بعد عنبسة وزاد في الشرح ، وأيس في أصحابه أحد مثل أبي عبد الله بن اسحاق الحضرمي (٢) .

ويقول ابن سلام الجعفي أيضاً عن عبد الله بن اسحاق ت ١١٧ « أنه أول من جمع (فتق) النحو ومد القياس وشرح العامل » كما يروي أبو الطيب اللغوي أنه

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣

(٢) الشيوطي : المزهر ٣/٣٩٨

ودفع النحو وتسلّم في الهمز حتى عمل فيه كتاباً بمسألة (١) ٠٠

وتشير كتب الطبقات واللغة والنحو إلى تلاميذ أبي عبد الله ومنهم عيسى بن عمر الثقفى ت ١٤٩ هـ ، أستاذ الخليل بن أحمد ، كما تنسب إليه مؤلفات في النحو منها كتابى الجامع والإكمال وفيهما يقول الخليل :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقر (٢)

كذلك تذكر كتب اللغة والطبقات أبا عمر بن العلاء ت ١٥٤ وأحد أساتذة الخليل أيضاً ، وهو أقرب إلى اللغويين منه إلى النحويين ، غير أنه قد نقلت عنه بعض النظرات والآراء في النحو ، وهو أحد القراء السبعة المشهورين .

ومن تلاميذ أبي إسحاق أيضاً يونس بن حبيب ت ١٨٢ الذى تفرد بنظرات وآراء في النحو خالف فيها الخليل وتلميذه سيبويه ، لهذا لم ينقل عنه سيبويه فى كتابه إلا بعض الشواهد اللغوية ،

ولقد ارتبط هؤلاء العلماء بالقرآن وقرآته إلى جانب ما جاء به من نظرات لغوية ونحوية (٣) ، وقد شاركهم فى هذا الخليل بن أحمد ت ١٧٥ ، وإن كان قد

(١) نقله عن كتاب استفادتنا د. شوقي ضيف المدارس النحوية ص ٢٣ ط دار المعارف .

(٢) انظر السيوطى الزهر ٣/ ٣٩٩ . لم ينسب إلينا هذا الكتابان .

(٣) قد اهتم هؤلاء العلماء ببيان الوجوه التى قرئت بها آى الذكى الحكيم ، وفقاً لقواعد العربية ، وعملوا على ضبط القراءات ، ويرجع إلى هؤلاء =

عليهم بعقريته الفذة فهدد الطريق أمام تلميذه سيبويه ليضع الصورة النهائية للنحو العربي والملاحح الأولى للدرس اللغوى العربى .

لم يترك الخليل كتابا يضم فيه آرائه النحوية واللغوية ، وإنما قام بهذا العمل تلميذه سيبويه ولقد فطن القدماء لهذا فيقول ثعلب « الأصول والمسائل فى الكتاب للخليل » ، ويقول أبو الطيب اللخوى « عقد سيبويه كتابه بلفظه ولفظه الخليل ^(١) » .

لم يرتبط اسم الخليل بالدراسة النحوية والصرفية فقط ، وإنما ارتبط أيضا بالدرجة الأولى بالدراسة اللغوية ، فإنه يعزى معجم « العين » وهو أول معجم فى العربية ، وقد صنفه على أساس فكرة التباديل والتوافيق الرياضية وهى الفكرة التى وظفها أيضا فى وضع علم العروض .

كانجد لهذا العالم العبقري نظرات فى الصوتيات نقلها تلميذه سيبويه فى كتابه « الكتاب » عن ذوق أصوات الحروف ووصف الأجراس الصوتية وما يحدث من تغيرات صوتية تطرا على الكلمة ^(٢) .

يؤلف سيبويه ت ١٨٠ أول كتاب فى النحو العربى يصل إلينا ، ويبدو أنه قد قام بتأليفه بعد وفاة استاذة الخليل لأنه يذكر اسمه بالدعاء له بالرحمة ، ويقول

= ومن جاء بعدهم الفضل فى وجود هذا التراث فى الدراسة الصوتية للعربية انظر ص ٢٥ من الدراسة

انظر كتاب استاذنا د : شوق ضيف كتاب السبعة فى اقراءات ص ٨٣

(١) نقلا عن كتاب استاذنا د . شوقى ضيف المدارس النحوية ص ٦١

(٢) انظر الكتاب ٢/٦٠٤

أبو عثمان المازني ت ٢٤٩ هـ « من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد سيبويه فليستحي »
ويقول أبو الطيب اللغوي ت ١ .. هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، وألف
كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو (١) .

(١) نلاحظ أن مصطلح النحو لم يعرف إلا في أواخر القرن الثاني الهجري ،
وقد استخدم المصطلح لوصف كتاب سيبويه ، ولقد بدأ العلماء وخاصة في
المشرق يطلقون هذا الاسم على ذلك الدرس الذي يعرفه ابن جني بأنه (أى
النحو) انتهاء سمت الكلام العربي في تصرفه من اعراب وغيره .
الخصائص ١/٣٤٩

ويعرفه أبو حيان بأنه معرفة أحكام كلم العربية من جهة افرادها ومن جهة
تركيبها البحر المحيط ٥/
ومجد مصطلحين آخرين يشيخان بجانب مصطلح « النحو » وهما « العربية »
و« علم العربية » وخاصة في المغرب والأندلس وفي المشرق أيضا ، ويقول
ابن فارس عن أبي الأسود الدؤلي انه أول من وضع العربية الصحابي
ص ١٣

ويقول ابن الأنباري في مقدمة كتابه الإنصاف « .. انه أول كتاب صنف
في علم العربية حول القضايا الخلافية بين البصريين والكوفيين إلا أن
استعمال هذا المصطلح في المشرق كان يمثل ظاهرة فردية وقد غلب عليه
مصطلح النحو ، أما في المغرب والأندلس فقد شاع مصطلح العربية ، فنجد
ابن خلدون يصف كتاب سيبويه بأنه في « علم العربية » ونجد الزبيدي
الأندلسي ت ٣٧٩ وهو غير الزبيدي اليمني ت ١٢٠٥ صاحب تاج العروس
يذكر مثل هذه العبارات في كتابه طبقات النحويين واللغويين :
كان مؤدبا عالما بالعربية ، وكان يميل إلى مذهب الكوفيين ص ٣٢٣
كان بصيرا بالعربية ، وكان قد طالع كتاب سيبويه ونظر فيه ص ٣٢١ =

ومن المعروف أن سيبويه لم يسم كتابه باسم معين ، ولم يضع له مقدمة أو خاتمة ، ويبدو أن أهمية عاجلته قبل أن يفعل ذلك ، ونجد أول ما يقابلنا في الكتاب قوله « .. هذا باب علم ما الكلام من العربية » ثم يأخذ في الحديث عن أقسام الكلام : الاسم والفعل والحرف ، ويقول السيرافي ت ٣٦٨ « وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة قرأ فلان الكتاب ؛ يعلم أنه كتاب سيبويه ، أو قرأ نصف الكتاب ، ولا يشك في أنه كتاب سيبويه .

لقد بدأ سيبويه كتابه بدراسة قضايا التراكيب ، فقضايا بنية الكلمة ، ثم ختم كتابه بباب الإدغام الذي عالج فيه القضايا الصوتية ، وهذا المنهج الذي اتبعه سيبويه في الدرس اللغوي يساير أحدث الاتجاهات التحليل اللغوي عند تشومسكي الذي رأى أن التحليل اللغوي يجب أن يبدأ من التراكيب المفردات ثم الأصوات (١) .

لقد كان كتاب سيبويه حجر الأساس الذي قام عليه الدرس اللغوي العربي وتحدت من خلاله معالم علوم اللغة ، فلم النحو عنده يعني علم التراكيب (٢) الذي يختص بدراسة القواعد التي تحكم بناء الجملة وتركيبها ، والضوابط التي تضبط

= كان استاذًا في علم العربية واللغة ص ٢٩٤
كان من أهل العلم بالعربية واللغة من ٢٨٧ يعني مصطلح العربية عنده مصطلح النحو .

وللزيدى كتاب « الواضح في العربية » وهو كتاب في النحو قد حققه .

د . السيد علي السيد ط دار المعارف ١٩٧٥ .

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع

(٢) عبد الصبور شاهين التطور اللغوي، ص ١٥٧

كل جزء منها ، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ، وطريقة ربط هذه الجمل وأنواعها وهذا النوع من الدرس يعرف في علم اللغة الحديث باسم Syntax أى دراسة بيئة التراكيب Structures أو الجمل .

أما علم التصريف كما جاء عند سيبويه ومن تبعه فهو العلم الذى يختص بدراسة القواعد التى تخضع لها الكلمة من حيث الصيغ وما يحدث لها من تغيرات فى بنيتها ومعناها ، وهذا النوع من الدرس يعرف فى علم اللغة الحديث باسم Morphology أى دراسة بيئة الكلمة أو شكلها form

إذا كان علم الصرف قد تميز بهذا المفهوم عن علم النحو ، إلا أنه لم يفصل عنه إلا عند أبى عثمان اللذانى ت ٢٤٩ الذى نظر فى الموضوعات الخاصة بالتصريف والتأثير فى كتاب سيبويه ونظمها لأول مرة فى أول كتاب يصل إلينا مستقلا لدراسة بيئة الكلمة وسماه « التصريف » وقد وصل إلينا هذا الكتاب بشرح ابن جنى فى ثلاثة أجزاء بعنوان « المنصف » ثم اختصره فى كتاب آخر بعنوان « التصريف الملوكى » ، ومن المؤلفات المشهورة فى النحو التى وصلتنا أيضا كتاب « الوجيز فى علم التصريف » لأبى البركات الأنبارى ت ٥٧٧ ، وكتاب « الكفاية فى علم التصريف » لابن هشام المصرى ت ٧٦١ .

نلاحظ ان علم الصرف فى هذه المرحلة لم يعد جزءا من النحو ، بل هو قسم مستقل ، ونجد ابن الحاجب المصرى ت ٦٤٦ يؤلف كتاب الكفاية فى النحو ويضمفه قواعد الإعراب وبناء الجملة ، ويؤلف كتاب « الشافية » ويتناول فيه قضايا بناء الكلمة ، ويؤلف ابن منصور الأندلسى ت ٦٦٣ كتاب « المقرب » فى النحو و« الممتع » فى التصريف .

والى جانب هذه الكتب التى اهتمت قضايا بناء الكلمة بصفة عامة ، نجد

مؤلفات أخرى تهتم بقضايا خاصة بينية الكلمة تعرف باسم كتب الأبنية ، منها كتب أبنية المصادر ، وأبنية الأفعال ، وأبنية الاسماء (١) .

أما علم القراءات الذى تولى بالدراسة الجانب الصوتى الذى اثبتته سيبويه ومن جاء بعده من النحويين بعد مبحثى النحو والصرف فقد ارتبط هؤلاء العلماء الذين اهتموا بالقرآن وقراءته فوقفوا على بيان الوجوه التى قرئت بها آى الذكر الحكيم وفقاً لقواعد العربية ، وعملوا على ضبط القراءات وإليهم يعود الفضل فى وجود هذا التراث فى الدراسة الصوتية التى أرسى قواعدها سيبويه ، الذى عاصر قراء القرآن الرواد وأخذ عنهم القراءة عرضاً وسماعاً .

لقد استقل علم القراءات على يد القراء الذى وصفوا فى مؤلفاتهم أصوات اللغة وأنواعها ومخارجها وضمونها نظرات صائبة تتفق إلى حد كبير ومعطيات الدرس الصوتى الحديث الذى يعرف باسم Phonetics أى علم دراسة الأصوات .

أما مبحث الدلالة فى علم اللغة الحديث Semantics فهو يقابل ما قام به اللغويون من جهود لجمع مفردات اللغة (٢) ، فكما نعرف ان هؤلاء اللغويين الأوائل

(١) انظر كتابنا علوم العربية ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) د . عبد الصبور شاهين فى التطور اللغوى ص ٢٠٩

(٣) إذا شئنا الدقة يمكن أن نقول ان هذا اللون من الدرس عند العرب يقابل

فى علم اللغة الحديث مصطلح علم المفردات Lexicography ونعنى به الدراسة العلمية لمفردات اللغة ، وتعتبر الدراسة خطوة تمهيدية للدراسة المعجمية أو علم المعجم Lexicology الذى يبحث فى صفاة المعاجم ووسائل تصنيفها ومناهجها .

قد خرجوا إلى البادية لجمع الفاظ اللغة حيثما اتفق ، وكما تيسر لهم سماعها ، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى تبويب هذه المفردات وتصنيفها حسب الموضوعات ، في رسائل منفصلة تحمل عناوين مختلفة مثل : الخيسل ، الإبل ، المطر ، الثبات ، السيف ، وغير ذلك (١)

وقد تطور البحث اللغوي للمفردات في صورة معجمات تشرح هذه المفردات . ولقد انبعت هذه المعجمات طرقاً مختلفة في ترتيبها ، فنجد الخليل يتبع الترتيب الصوتي في أول معجم تعرفه العربية ، ولقد سار على هذه الطريقة بعض اللغويين الآخرين الذين اشتغلوا بصناعة المعجمات مثل الأزهرى في التهذيب ، وابن سيده في المحكم .

كما نجد طريقة ثانية وهي الترتيب الهجائي مع مراعاة بنية الكلمات ويسير عليها بعض اللغويين مثل ابن دريد في الجفرة وابن فارس في المقاييس ، وطريقة ثالثة وهي الترتيب الهجائي مع مراعاة الحرف الأخير مثل الصحاح للجوهري ، واللسان لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي ، ثم طريقة رابعة تصنف الألفاظ طبقاً للموضوعات أو المعاني ، وهي تمتد امتداداً للرسائل اللغوية التي ذكرناها (٢) ، ومن هذه المعاجم الدلالية غريب المصنف لأبي عبيد ، والمنجد لكراع النمل ، وفقه اللغة للشالبي ، والمخصص لابن سيده الذي يعد أضخم معجم يمثل هذه الطريقة في صناعة المعاجم (٣) .

وإلى جانب هذه الدراسة اللغوية التي تتصل بتصنيف الألفاظ نجد دراسات

(١) انظر كتابنا علوم العربية ص ٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر كتابنا علوم العربية ص ١١٥ وما بعدها .

(٣) انظر الفصل الرابع من الباب الثاني الجزء الخاص بالجهال الدلالي .

لنوعية أخرى قام بها اللغويون لدراسة الاشتقاق، والترادف، وللشترك اللفظي، والمعرب والدخيل والمولد، وهي دراسات عرفها علم اللغة الحديث في عالم الدلالة .

وإذا كنا قد رأينا أن الدراسة الصوتية قد تبلورت بعد سيبويه على يد القراء في علم التجويد ، وأن الدرس انصرف في الذي اهتم بقضايا بنية الكلمة تناوله النحاة واللغويون في كتب التصريف والألفية الصرفية ، وأن القضايا التي تتصل بالتركيب تناولها بعض النحاة مثل ابن هشام والبلاغيون بصفة خاصة مثل عبد القاهر ، أما الدرس الدلالي الذي اهتم بقضية المعنى لم يقتصر على اللغويين فقط ، وإنما نجده عند علماء الأصول في دراساتهم التي اثبتوها في مقدمات كتبهم عندما عرضوا للألفاظ من خمس نواحي .

أولها : من ناحية النظر إلى اللفظ نفسه .

ثانيها : من ناحية نسبة الألفاظ إلى المعاني .

ثالثها : اللفظ من حيث الأفراد والتركيب .

رابعها : قسمة اللفظ إلى عموم المعنى وخصوصا .

خامسها : دلالة اللفظ على المعنى (١) .

(١) انظر د . علي النشار مفاهيم البحث عند مفكرى الإسلام ص ٤٠
والفصل الرابع من الباب الثاني الأصوليون والدرس الدلالي

ثالثاً: الدرس اللغوي ونحو المصطلح

أشرنا إلى التشابك أو التداخل الذي صاحب الدراسات النحوية واللغوية عند العلماء والمصنفين في هذه الدراسات وهو اختلاط يرد إلى وحدة المصدر واتحاد النشأة، إلا أننا رغم ذلك نجد كتب الطبقات والتراجم تميز اللغوي عن النحوي وتطلق مصطلح « اللغة » في مقابل النحو على دراسة المفردات اللغوية جميعاً وتأليفها فاللغوي هو الذي يشتمل بمفردات اللغة ، فالأصمعي لغوي لأنه جمع ألفاظ اللغة من البادية وبوها في رسائل لغوية ذات موضوعات دلالية ، والخليل لغوي لأنه أول من جمع الألفاظ في معجم ذي ترتيب معين ، وكذلك ابن دريد للغوي بمعجمه جمهرة اللغة ، والأزهري لغوي بمعجمه تهذيب اللغة ، ونلاحظ هذا دائماً عند من يترجم للغويين الأوائل ، ومن هذا قولهم « كان أبو زيد أحفظ الناس للغة ، كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها ، وتعني كلمة لغة هنا دراسة الألفاظ ومعرفة دلالتها .

ويقابلنا مصطلح ثان هو مصطلح « علم اللغة » الذي أشار إليه أبو حيان النحوي في ٧٥٤ في معرض كلامه عن العلوم التي يجب أن يتقنها المفسر وأولها ،

علم اللغة .. الذي يعرفه بأنه دراسة مدلول مفردات الكلام» ويعد بعض كتب هذا العلم مثل المحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، والبارع للقالبي ، كما يذكر أنه حفظ في صدره في علم اللغة بعض الكتب مثل كتاب الفصيح ، وكتاب الأفعال لابن القوطية .

وبتق ابن خلدون منه في المصطلح ومفهومه فيقول « إن علم اللغة هو بيان
ملو موضوعات اللغوية » ويعني ابن خلدون بهذا دراسة الدلالات التي وضعت لها
هذه الألفاظ ، ونجده بعد هذا التعريف يذكر أصحاب المعاجم والمصنفات اللغوية
أشعرنا إليها سابقاً (١) .

ونجد مصطلحاً ثالثاً وهو « علم اللسان » قد ذكره ابن سيده ت ٤٥٨ وفي
مقدمة معجمه المشهور الخصائص فيقول « إن علم اللسان يقوم على أمرين » :

أولهما : الإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالتها .

ثانيهما : معرفة قواعد اللغة التي تتعلق بالمفردات من قبيل اشتقاقها وصيغة بنائها ،
وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية أو تغيرات تقتضيها قوانين
اللغة المعينة » .

ونلاحظ أن ابن سيده قد ألف معجمه المخصص تطبيقاً لهذا المفهوم لعلم اللسان
الذي حدده في نوعين من الدرس : مفردات اللغة ودلالاتها ، والقوانين التي تحكم
هذه المفردات (٢) .

لم يكن ابن سيده في الحقيقة أول من استعمل هذا المصطلح ، فقد استعمله قبله
الفارابي القيلسوف ت ٣٥٠ في كتابه إحصاء العلوم ، فيقول علم اللسان في الجملة
ضربان :

(١) المقدمة ص ٥١٥ .

(٢) ابن سيده الخصائص ١٤/١ ط بيروت

أحدهما : حفظ الالفاظ الدالة عند إقامة ما وعلم ما يدل عليه شيء منها .

الثاني : علم قوانين تلك الالفاظ .

وقد يتضح لنا من ذلك أن ابن سيده قد اطلع على كتاب الفارابي ، وتأثر بمفهومه عن علوم اللغة .

قد استعمل ابن خلدون ٨٠٨ نفس المصطلح ولكن بصيغة الجمع قائلا « .. إن معرفة علم اللسان ضرورية لأهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة .. وقد حدد ابن خلدون علوم اللسان في أربعة علوم هي : النحو واللغة والبيان والأدب (٢) .

وهذا المصطلح يستعمله المحدثون في المغرب العربي الآن إلى جانب مصطلح اللسانيات .

أما المصطلح الرابع في هذا المجال فهو مصطلح « فقه اللغة » ، ولمكنة يختلف عن المصطلحين السابقين في أنه لم يستعمل في تعريف هذا النوع من الدراسة ولم يأتي ذكره عند القدماء فيما نعلم في سياق الحديث عن اللغة أو المشتغلين بها في ذلك الوقت ، وإنما ظهر هذا المصطلح عنوانا لكتابين مشهورين أولهما ألفه ابن فارس ت ٣٩٥ وعنوانه « الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (٢) » ،

(١) إحصاء العلوم من ٥٧ تحقيق د. عثمان أمين ط الأنجلو

(٢) المقدمة من ٧١٤ .

(٣) يقول ابن فارس في مقدمة كتابه إنما عنونته بهذا الاسم لأنني لما ألفته أودعته خزانة صاحب الجليل ، يعني بهذا الوزير والشاعر والأديب إسماعيل بن عباد صاحب ابن العميد وهو من أشهر وزراء بني يويت ٣٨٥ =

وثانيهما ألفه الثعالبي ت ٤٣٠ وعنوانه « فقه اللغة وسر العربية »^(١) لم يكتب لهذا المصطلح الذبوع والانتشار إلا في أوائل الثلاثينيات عندما جاءت جماعة من المشرقين إلى كلية الآداب جامعة القاهرة للتدريس بقسم اللغة العربية^(٢) واطلقوا هذا المصطلح على العلم الذى يدرس اللغة وكلماتها وقوانينها ، وقد يدخل فى هذا دراسة الأدب ونصوصه القديمة بصفة خاصة^(٣) ، وهو ما يقابل فى الإنجليزية Philology والفرنسية^(٤) Philologie .

= ونجد ابن ارس بمالغ فى كتابه موضوعات تتصل بالنحو والصرف والبلاغة إلى جانب الموضوعات والقضايا النظرية التى تتصل باللغة .

(١) نلاحظ أن كتب الطبقات والتراجم تجمل فقه اللغة كتابا وسر العربية كتابا آخر ، ولكن نجد أن المحققين والناشرين للكتاب ينشرونه فى كتاب واحد يحمل هذا العنوان .

أما الجزء الأول من الكتاب والذى يحمل عنوان فقه اللغة فهو معجم لغوى يصنف الألفاظ وفقا للمجالات الدلالية ويقع فى ثلاثين بابا مقسمة على مئة مائة فصل كما يقرر الثعالبي نفسه .

أما الجزء الثانى من الكتاب والذى يحمل عنوان سر العربية فيشترك فى موضوعاته مع كتاب الصاحبى فهو يتناول موضوعات تتصل بسنن العرب فى كلامه كما ينص الثعالبي فى بداية كل فصل .

(٢) أنور الجندى - الفصحى لغة القرآن ص ١٦٧

(٣) يعنى المصطلح دراسة اللغة العربية وإخولتها من اللغات السامية ، وكان هذا يتفق وطبيعة الدراسة فى قسم اللغة العربية فى ذلك الوقت حيث كان يضم الدراسات السامية أيضا .

(٤) ينقل د . زكى مبارك قول المشرق الفرنسى جويدي فى محاضراته بالجامعة المصرية فى أكتوبر ١٩٣٦ قوله عن صعوبة ترجمة كلمة Philologie =

وقد استخدم هذا المصطلح كثير من الباحثين في الجامعات المصرية ، ويقول د . واى صاحب أول دراسة تتخذ هذا المصطلح عنوانا لها فيما نعلم « أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة أشهرها اسم فقه اللغة وهذه التسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث ، فإن فقه الشيء هو كل ما يتصل به لفظه ومعناه والوقوف على ما يسير عليه من قوانين ، فقد قال صاحب المصباح « الفقه فهم الشيء » وقال ابن فارس « كل علم لشيء فهو فقه » وقد كنا نود أن نسمي كتابنا هذا باسم فقه اللغة لولا أن هذا الاسم قد حصص مدلوله في الاستعمال المألوف ، فأصبح لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بنفسه اللغة العربية وحدها (١) .

ولقد شاع هذا المصطلح منذ ذلك الوقت في مصر والعالم العربي خاصة في المشرق (٢) ، ويمكن أن نشير هنا إلى بعض الدراسات اللغوية المشهورة التي اتخذت هذا المصطلح عنوانا لها (٣) .

-
- = لاختلاف مفهوم المصطلح عند الأوروبيين أنفسهم .
- القرن الثاني في القرن الرابع ٢/٣٣٧ وينص على أن المصطلح مكون من الكلمتين اليونانيتين Philo بمعنى حب و Logos وتعنى كلمة
- (١) انظر د . علي عبد الواحد واى علم اللغة ص ١٥ ط ٧ دار النهضة ، والمؤلف دراسة أخرى بعنوان « فقه اللغة » وقد صدرت هاتان الدراستان في أوائل الأربعينات وهما من الدراسات اللغوية الرائدة في هذا المجال .
- (٢) نجد في المغرب مصطلحات مثل علم اللسان ، اللسانيات ، الألسية ، وهي قريبة مما استعمله ابن سيده كما أشرنا .
- (٣) د . سيد يعقوب بكر : دراسات في فقه اللغة ط بيروت ٦٤
- د . محمد أحمد أبو الفرج : مقدمة لدراسة فقه اللغة ط بيروت ٦٤ .

يعنى مصطلح الفيولوجى Philology عند الأوربيين دراسة النصوص القديمة وتحقيقتها والتعليق عليها ودراسة مايتصل بها لغة وأدبا وثقافة^(١)، ولقد ارتبط هذا المصطلح منذ القرن الثامن عشر بالدراسات التاريخية التى عرفت فيما بعد باسم فقه اللغة المقارن Comparative philology^(٢)

- د . رمضان عبد التواب :فصول فى فقه اللغة ط ٧٣ ، ٧٧ القاهرة .
 د . عبده الراجحي فقه اللغة فى الكتب العربية ط بيروت ٧٩
 د . صبحى الصالح :دراسات فى فقه اللغة ط دمشق ١٩٦٠
 د . إبراهيم السامرائى فقه اللغة للمقارن ط بيروت ١٩٦٠
 محمد المبارك :فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية دمشق ٦٠ .
 (١) وعلى ذلك فإن تحقيق ونشر ديوان من الديوان من الدواوين بعد عملا فيولوجيا ، وخطوة ضرورية للدراسة اللغوية والأدبية ، كما أن دراسة الوثائق وفك رموز النقوش القديمة عمل هام يسبق مرحلة الدراسة الكتابية والاجتماعية التى يقوم بها الباحث لأصحاب هذه الوثائق والنقوش .
 تنسب كتب تاريخ اللغة منهج نشر النصوص القديمة بتحقيقها ومقارنتها إلى العالم الألماني فردريك أوجست ولف ت١٧٧٧ F.A. Wolf وهو لم يدرس هذه النصوص لذاتها من الناحية اللغوية بل كانت وسيلة لدراسة الأدب والثقافة ، كما كانت الدراسة قاعة على النصوص المكتوبة ولقد مهد هذا العمل الفيولوجى إلى ظهور اتجاه المقارنات فيما بعد .
 انظر ص ٤٦ وما بعدها .

- (٢) ويقابل هذا المصطلح باللغة الفرنسية Philologie Comparée
 وفى اللغة الألمانية Vergleichende Sprachwissenschaft
 وكان هذا المصطلح بديلا لمصطلح النحور المقارن Comparative Grammar
 (أصول تراثية)

لقد كان هذا الفهم للدراسة اللغوية سائداً في أوروبا منذ إعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية ، ومقارنة هذه اللغة باللغات اللاتينية واليونانية والجرمانية ، ولقد اطلق على العلماء الذين اشتغلوا بالدراسة التاريخية والمقارنة للغات المتشابهة كاللغة الهند وأوربية ، والسامية «علماء فقه اللغة المقارن» Comparative philology لقد كانت السنسكريتية هي الأساس الذي قام عليه البحث اللغوي عامة ، وفقه اللغة المقارن خاصة ، وكما يقول أحد علماء هذه الفترة « إن السنسكريتية ستبقى الدليل الوحيد لهذا العلم ، وعالم فقه اللغة المقارن الذي لا يعرف السنسكريتية مثل عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات ^(١) .

بدأت الدراسة اللغوية منذ أواخر القرن التاسع عشر تأخذ طريقاً جديداً يتمثل في إخضاع هذه الدراسة لمنهج البحث العلمي بغية التوصل إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية ، ولقد عمل على تأكيد هذا الاتجاه العامي الجديد في دراسة اللغة مجموعة من اللغويين في ألمانيا عرفوا باسم « النحاة المحدثون » Neo-Grammarians أو باللغة الألمانية Jung Grammatiker ومنهم بروجران Bruggmann واستهوف Östhoff ولسكين Leskein وغيرهم ،

ولقد روجت هذه المدرسة للنظرية للقائلة بأن التغيرات التي تطرأ على اللغات تخضع لقوانين صوتية ، تشبه في دقتها والتزامها قوانين العالم الطبيعي ، وإذا كان فقيه اللغة ينظر لغة باعتبارها جزءاً من ثقافة المتكلمين ، فإن عالم اللغة ينظر إليها باعتبارها موضوعاً طبيعياً مستقلاً ، وباعتبار أن اللغة مادة محسوسة قابلة للدرس كما هي وليس كما تنبئ أن تسكون .

= انظر Lyons, introduction to theoretical Linguistics, p. 21
Robins, A Short History of Linguistics, p. 20 (١)

لقد بدأ علم اللغة منذ أواخر القرن التاسع يتخذ اسم العلم Science ومع بدايه القرن العشرين بدأت الدراسة اللغوية تتضح معالمها كعلم على يد مجموعة من علماء اللغة المحدثين الذين لعبوا دوراً كبيراً في تأصيل علم اللغة الحديث ، وظهر مصطلح « علم اللغة » Linguistics ^(١) في مقابل مصطلح فقه اللغة Philology للتعرفه بين دراسة اللغة كوسيلة ، و دراسة اللغة كغاية في ذاتها ، ويحدد دو سوسيرت ١٩١٣ De saussure الأب الروحي لعلم اللغة الحديث موضوع هذا العلم قائلاً « موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة المدروسة في ذاتها ومن أجل ذاتها ^(٢) » أما اللغة التي يدرسها علم اللغة فليست العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية إنما هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة ، ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني ، سواء أكان أصحابه متحضرين أم بدائيين ، وسواء كان ذلك في عصور قديمة أم عصور حديثة ^(٣) ، ومع أن اللغات التي

(١) يقابل هذا المصطلح في الفرنسية مصطلح Linguistiques وفي الألمانية Linguistik يرجع هذا المصطلح إلى الكلمة اللاتينية Lingua بمعنى لسان أولئك ونجد هذا المصطلح يترجم إلى « اللغويات » وهي ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية Linguistics ، كما يترجم إلى « علم اللسان » أو « اللسانيات » في دول المغرب العربي . انظر ص ٣٢

Ibid, p. 6. (٢) انظر

(٣) والمعبارة كما جاءت في الترجمة الانجليزية والتي ختم بها سوسير محاضراته مايلي :

The true and unique object of Linguistics is language studied in and for itself.

De saussure course in linguistics, p. 232.

يتسكدها الإنسان تختلف عن بعضها إلا أن هناك خصائص جوهرية تجمع فيما بينها ، ومن هذه الخصائص أن كلامها لغة ، وأن كلامها نظام اجتماعي تتكلمه جماعة معينة ، وعلم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها ، وهو يحاول أن يفهم الخصائص التي تسلك اللغات جميعاً في عقد واحد .

بينما نجد فريقاً من الباحثين في الجامعات المصرية والعربية يأخذ بهذا التحديد لعلم اللغة ويرى الفرق واضحاً بين مفهومى فقه اللغة وعلم اللغة^(١) ، ونجد بعض الباحثين مثل د . صبحى الصالح لا يقر هذه التفرقة فيقول « أنه من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة ، لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب قديماً وحديثاً ، وقد سمح هذا التداخل أحياناً بإطلاق كل من التسمين على الأخرى . وإذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من الدراسة اللغوية ، ومن خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليهما وجدناهما تافهة لا وزن لها . وإنه ليهو لنا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئاً (أى فقه اللغة) وأن يعمموها على جميع البحوث اللغوية ، لأن كل علم لشيء فقه ، فما أجدر هذه الدراسات جميعاً أن تسمى فقها^(٢) » .

وعلى أية حال فقد تطور مفهوم الدرس اللغوى منذ بداية هذا القرن ، وقد

(١) انظر على سبيل المثال هذه الدراسات :

محمود السمران : علم اللغة ط دار الفكر ١٩٦٢

د . كمال بشر : دراسات في علم اللغة ط دار المعارف ١٩٦٩

د . محمود حجازى : مدخل إلى علم اللغة دار الثقافة ١٩٧٨

(١) د . صبحى الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ٣ ، ٤

باعد هذا التطور على التمييز الواضح بينه وبين فقه اللغة ، فكما رأينا أن علم اللغة يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، بينما يدرسها فقه اللغة على أنها وسيلة لغائية أخرى ، كما رأينا أن فقه اللغة يتوسل في دراسته بالمنهجين التاريخي والمقارن في معظم الأحوال ، ويهتم في ذلك باللغات القديمة المكتوبة ، أما علم اللغة فيتوسل في دراسته بالمنهج الوصفي ويهتم بالمنطوق والمكتوب معا ، وبهذا يتضح الفرق بين موضوعي العلمين ومنهج كل منهما في الدرس اللغوي .

كما أن علم اللغة لم يمد أداة أفهم النصوص والنقوش القديمة كما رأينا عند الأوربيين لم يمد أيضا أداة لفهم النصوص الدينية كما رأينا عند العرب والهنود ، وإنما أصبح علما مستقلا له مجالاته ومناهجه ، وقد احتل مكانته بين العلوم الأخرى ، ونجد تصنيف ديوي العشري ١٨٧٣ Dewey Decimal classification الذي قسم فيه علوم المعرفة إلى عشرة أقسام يحتل علم اللغة المكانة الرابعة من هذا التقسيم بين علمي الاجتماع وعلم الطبيعة^(١) .

وربما يكون من المفيد هنا قبل الانتقال للحديث عن مناهج علم اللغة الحديث ومجالاته أن نقف لنعطى لمحة سريعة عن تطور الدرس اللغوي عند الأوربيين .

(١) انظر

الفصل الثاني

الدرس اللغوى نظرة تاريخية

أولا — الدرس اللغوى عند اليونانيين والرومان (١) :

اهتم اليونانيون في دراستهم للفلسفة والمنطق بدراسة اللغة ، وناقشوا قضاياها المختلفة كقضية تطابق اللفظ والواقع ، ذهب بعضهم إلى أن التقسيم النحوى إلى مذكر ومؤنث ومحايد لا يطابق التقسيم على أساس الجنس فى الواقع الطبيعى ، وامتنعوا من ذلك أنه لا تطابق بين اللفظ والواقع ، كما فرقوا أيضا بين جوهر اللغة ومظهرها الحى ، وعلاقة الكلمات بما تشير إليه من أشياء ، ونجد أفلاطون فى محاوره كراتيلوس Cratylus يناقش هذه القضية وتقف فى هذه المحاور على رأى كراتيلوس الذى يذهب إلى أن اللغة ظاهرة طبيعية فهى توقيف من الإله ، بينما مناظره الآخر أن اللغة اتفاق ولقد ظل هذا المفهوم يسيطران على الدرس اللغوى منذ ذلك الوقت (٢) .

(١) انظر كتابى روبنز ومونان

Robins, A short History of Linguistics
Monuïn, Histoire de la Linguistique

(٢) عرف أيضاً الدرس اللغوى العربى هذه القضية التى تناولها المفسرون واللغويون انطلاقا من الآية ٣١ فى سورة البقرة « وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضها على الملائكة » .

انظر الصحاح ١/ ٤٠ — ٤٤ ، المزهى ١/ ٤٧

والى جانب هذا النقاش الفلسفى والمنطقى وجسدنا جهودهم فى وضع قواعد اللغة لتعدد أقسام الكلام، ووضع قواعد حجة والخطأ، وقد اتخذوا من لغتهم فى كل هذا موضوعاً للدراسة، فلم يدرس اليونانيون سوى لغتهم التى اعتقدوا أنها الوحيدة التى تعطى الصورة الصحيحة للتفكير الإنسانى (١) وقد سجلت لنا كتب تاريخ اللغة أسماء بعض النحويين اليونانيين منهم ديونيسيوس ثراكس Dyonysius Thrax فى القرن الثانى ق. م وأبو لونيوس ديسكولويس Appolonius Dyscolus فى القرن الثانى ق. م أيضاً .

ولقد ساهم الرومان مع اليونانيين فى الدرس اللغوى، وعملوا على وضع قواعد اللغة اللاتينية على تهج النحوى اليونانى ولكنهم لم يبالغوا دقة اليونانيين فى ذلك، ومن أشهر النحويين الرومان فارو Varro فى القرن الأول ق. م، ودوناتوس Danatus فى القرن الرابع ق. م وبريسكيان Priscian فى القرن السادس ق. م. (٢)

(١) أطلق اليونان اسم Bar barian على الشخص الأجنبى الذى يتكلم اللغة اليونانية بمعنى ثرثار أو هيجى، نجد نفس المفهوم عند العرب الذين أطلقوا اسم أعجمى على الشخص الأجنبى الذى لا يتكلم العربية أشرف اللغات من وجهة نظرهم، وتعنى التسمية الشخص الذى لا يفصح ولا يبين كلامه ومنه المعجم أى كل هيمة، سميت بذلك لأنها تتكلم انظر لغات البشر ماريوباي ص ٣ اللسان (عجم)، الصاحب ص ١٦، فقه اللغة الثعالبى ص ٢٠ .

(٢) انظر د. محمود السمران : علم اللغة ٢٥٠

ونلاحظ أن كلا من اليونانيين والرومان قد كتبوا قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية على أساس معياري ، أى ما ينبغي أن يكون عليه الكلام ، لاعلى أساس وصفي أى ماهو كائن فعلا ، وقد تفوق الهنود عليهم من هذه الناحية ، وبالرغم من أن اليونانيين كانوا أول من تناول فلسفة اللغة بالبحث إلا أن الهنود قد سبقوهم في التوصل إلى تبويب واف لأجزاء الكلام وأصوات اللغة^(١) .

وقد شارك الهنود اليونانيين والرومان في البحث اللغوي ، وكانت دراستهم للغة السنسكريتية دراسة وصفية دقيقة جعلتهم يتفوقون على اليونانيين والرومان من هذه الناحية ، لقد وصف يانيني panini الذى عاش في القرن الرابع ق. م كتابه عن النحوي السنسكريتي القوانين الصوتية والنحوية للغة السنسكريتية^(٢) وصفا دقيقا جعل علماء اللغة المحدثين يمدونه رائد النحاة الوصفيين القدماء ، وهو يمد بحق سيويوه السنسكريتية ولا تزال آراؤه تجد قبولا لدى علماء اللغة المحدثين^(٣) .

(١) انظر أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند الهنود .

(٢) اللغة السنسكريتية لغة الهند القديمة ، وهى لغة الأدب والدين عندهم ، لها تاريخ طويل يزيد على ألف وخمسمائة سنة قبل أن يظهر كتاب النحوي الذى ألفه يانيني عن هذه اللغة وقد أشار يانيني إلى أعمال سالفة عليه تناول فيها أصحابها قواعد اللغة السنسكريتية ولسكنها لم تصل إلينا .

(٣) قد قام بعض العلماء المحدثين بترجمة دراسات الهنود فى الأصوات من اللغة السنسكريتية إلى الإنجليزية ومن هؤلاء اللغوي الأمريكى هوتنى Whitney

الهندي ، الهندى Siddheshwar Varma

Robins, A Short History of Language, p. 205.

انظر

وقد شاركت مدرسة الإسكندرية التي أصبحت مركزا للثقافة اليونانية في القرن الثالث ق. م. بجهود كبير في الدرس اللغوي ، فقد اهتم علماء اللغة والنحو في هذه المدرسة بدراسة مفردات نصوص الشعر اليوناني ، وجميع المفردات والكلمات التي تنتمي إلى اللهجات المختلفة ، ولقد اعتبر مؤرخو علم اللغة أن المنهج الذي اصطنفته هذه المدرسة لدراسة النصوص القديمة وشرحها يمكن وصفه بأنه أول منهج في فقه اللغة^(١) .

يجب أن نشير هنا إلى أن الدرس اللغوي عند اليونانيين والرومان قد خرج أحيانا عن دائرة البحث الفلسفي والمنطقي ، فقد فطن بعض علماءهم إلى وجود مستويات لغوية للكلام ، فنجد عالم البلاغة كونتيليان Quintilianus في القرن الأول للميلاد يقول : « إن القدرة على التحدث باللغة اللاتينية شيء والقدرة على التحدث بها مع مراعاة الأصول شيء آخر^(٢) » .

ويمر سيشيرون Cicero ٤٣ ق. م في الحديث بين مستويين من اللغة اللاتينية لغة العامة واللغة العتيقة.

ويؤلف برويس النحوي في القرن الثالث الميلادي كتابا يسجل فيه ثلاثمائة كلمة يخطئ الناس في نطقها ، وتظهر القيمة العلمية لعمل برويس في إدراكه لوجود لهجات تختلف عن اللغة الفصحى^(٣) .

وبلاحظه سانت جيروم في أوائل القرن الخامس الميلادي ان اللهجة اللاتينية تتغير من إقليم لآخر على مر الزمن ، ونجد سانت اوجستين أحد معاصري سانت

De Saussure, p. 12

(١) انظر

(٢) ماريوباي : لغات البشر الترجمة العربية ص ٥

جيروم يفتق ذرعا بالنقد الذى كان يوجه إليه بسبب استعماله للألفاظ عامية عندما كان منخطب فى الكنيسة فيقول « إني افضل أن يفقدني النحويون على ألا يفهمني الناس (١) » .

وفى معرض حديثنا عن جهود القدماء فى الدرس اللغوى يمكن أن نشير أيضا إلى بريشيان^(١) النحوى الذى عاش فى القرن السادس والذى قسم الكلمات إلى أصول ومشتقات ، مما يذكرنا بنظرية المورفيم^(٢) التى تتصل بدراسة بنية الكلمات التى نادى بها اللغويون المحدثون فى العصر الحديث^(٣) ، وكذلك يمكن أن نذكر الفريك الذى يرتبط اسمه بنحو اللغة اللاتينية فى القرن العاشر الميلادى^(٤) .

ومن المفيد أن ننبه هنا إلى أن جهود اليونانيين والرومان فى الدرس اللغوى فى الفترة من القرن السابع إلى القرن العاشر كان يقابلها جهود علماء اللغة والنحو المسلمين ، والى أشرنا إليها فى لحظة سريعة عن نشأة علوم اللغة وأعمالها الأوربيون ممن أرخوا لتاريخ الدرس اللغوى عند القدماء ، بينما نجدهم يشيرون إلى جهود اليهود القدماء فى وضعهم قواعد النحو العبرى على غرار قواعد النحو العربى الذى تأثروا به^(٥) .

(١) المرجع السابق ص ٥

(٢) الفصل الثانى من الباب الثانى

(٣) لغات البشر ص ٥

(٤) انظر على سبيل المثال :

Robins : A Short History of Linguistics

Mounin : Histoire de la Linguistique

ثانياً — الدرس اللغوى فى عصر النهضة :

يتميز الدرس اللغوى فى عصر النهضة بالبحث الفلاسفى فى طبيعة اللغة ومستوياتها وعلاقة اللغات بعضها ببعض ، وقد ظهر هذا فى شكل البحث على نحو عالمى يصلح لشرح قواعد كل اللغات مع اختلافات يسيرة بين كل لغة وأخرى ، وقد شرح روجر بيكون هذا المفهوم بقوله « إن مبادئ النحو فى جوهرها واحدة بالنسبة لجميع اللغات ولكنها قد تختلف فى التفاصيل بين لغة وأخرى » ولقد ظل هذا المفهوم الذى ينادى بوجود « مبادئ نحو عالمية »^(١) تنطبق على كل اللغات سائداً حتى أواخر القرن التاسع عشر^(٢) .

ويعتبر دانتي Dante ١٣٢١ من رواد عصر النهضة ومن أهم علماء هذه الفترة ويعد كتابه « العامة والفصحى » الذى أصدره سنة ١٣٠٥ أول محاولة جادة للكشف عن العلاقة بين اللغات الرومانسية واللاتينية وتصنيفها فى إطار نظرى فقد قسم اللاتينية المعاصرة له إلى ثلاث لهجات انحدرت من اللاتينية الفصحى ، كما نجح فى حصر اللغات الإيطالية وتبويبها ويعتبر بذلك أول رائد فى ميدان البحث اللغوى الجفرافى ، كما يعتبر الرائد أيضاً فى اهتمامه اللغات التى تجاهلها اللغويون والنحويون فى العصور الوسطى .

ولقد أثارت أبحاث دانتي عن اللغات الإيطالية سائلة من البحوث والمناقشات

(١) وسنجد هذه الفكرة تتبلور عند تشومسكى مرة أخرى فيما سماء
بالكليات أو العالمية اللغوية Linguistic Universale انظر ص ٨١
من الدراسة .

(٢) ماريو باي أنات البشر ص ١٦

داخل إيطاليا وحارجها وأدى ذلك إلى ظهور أبحاث تدعو إلى التحدث باللهجات المحلية بطريقة صحيحة وإلى إنشاء أول أكاديمية للغات وهي أكاديمية كروسكا في فلورنسا ١٥٦٧ .

ولقد شهد الدور اللغوي تقدما ملحوظا في القرنين السادس عشر بفضل عوامل منها : حركة الإحياء للتراثين اليوناني واللاتيني التي بدأت في عصر النهضة ؛ ورحلات السكشوف الجغرافية التي قام بها الأوربيون ، وما صاحب هذه الرحلات من التبشير بالمسيحية ، وظهور الحاجة إلى ترجمة الأناجيل إلى لغات البلاد التي وصل إليها الأوربيون وقد ساعد على هذا تقدم وسائل الطباعة ،

ولقد بدأ المهتمون بالدراسة اللغوية في أوروبا بدراسات للغات أخرى مثل : اللغات السامية كالعبرية والعربية والسريانية ، بجانب دراستهم للغتين اليونانية واللاتينية ، ومن هؤلاء العلماء الأوربيين المستشرقين الإيطاليين أمير جيوت ١٥٤٠ ، والرحالة دلافاي ١٦٥٣^(١) .

كما اهتم بعض العلماء الأوربيين بلغات الهند ، وقد شارك الإيطاليون بصفة خاصة في هذه الدراسات الرائدة ومن هؤلاء المبشر الإيطالي ساسيت ١٥٩٠
Sassaetti ودي نوبيلي ١٥٧٧ De Nobili .

كما شارك المستشرق الإنجليزي توماس ستيفنسن ١٦١٩ Thomas Stephens في دراسة اللغات الهندو أوربية دراسة منهجية ، وقد لاحظ هذا المستشرق كما لاحظ قبله المبشر الإيطالي ساسيت صلة هذه اللغات باللغتين اليونانية واللاتينية ،

(١) ماريو باي لغات البشر ص ٦

ونجده يهتم بدراسة السكونكانية Konkani وهي إحدى لهجات اللغات الهندية ويكتب أول نحو لها^(١).

ولقد شهدت هذه الفترة بداية الاهتمام بالدراسات المقارنة ، وإن كانت هذه الدراسات لم تقم على أسس علمية صحيحة ، ومن هذه الدراسات التي ظهرت في هذه الفترة دراسة سكاليجر^(٢) ١٦٠٩ التي اهتم فيها بتبويب اللغات ، وبيان العلاقات بين اللغات وبعضها ، وكذلك دراسة ليبنتس^(٣) ١٧١٦ التي جاءت بعد ذلك بنحو قرن ، وكما أشرنا في بداية الحديث أن هذه الفترة قد شهدت بعض الدراسات التي تحاول إخضاع كل اللغات لقواعد نحوية عالية ، وقد ظهر هذا عند جماعة بورت رويال أو فيما^(٤) عرف باسم نحو بورت رويال سنة ١٦٦٠ عند ارنولد Aranuid ولانسلو Lancelant^(٥)

(١) ماريو باي لغات البشر ص ٧

Potter, Simon Language in the modern World, p. 150. (٢)

ثالثاً - الدرس اللغوى فى القرنين ثامن عشر والتاسع عشر :

شهد النصف الثانى من القرن الثمانى عشر حركة علمية أسسها فردريش اوجست
ولف ت ١٧٧٧ F.A. Wolff تقوم على أساس منهج
النقد المقارن للنصوص القديمة ، الذى يعتمد على نشر هذه النصوص والتعليق عليها
ولم تسكن دراسة هذه النصوص لذاتها من الناحية اللغوية وإنما كانت وسيلة لدراسة
الأدب والثقافة ، وبذلك مهدت الحركة الفيلولوجية الطريق لنشأة حركة المقارنات
التي بدأت فى نهاية هذا القرن (١) .

كما شهد أواخر هذا القرن أيضاً أكبر حدث لغوى وهو إعادة اكتشاف
اللغة السنسكريتية سنة ١٧٨٦ على يد العالم الإنجليزى سير وليم جونز ت ١٧٩٤
Sir William Jones الذى كان يعمل قاضياً فى المحكمة العليا بالبنغال فى ذلك
الوقت (٢) .

ولقد وجه جونز الأنظار إلى الدراسة المقارنة على أسس علمية بإعادة اكتشافه

(١) انظر هامش ص ٣٣ .

(٢) لم يكن جونز أول من يكتشف السنسكريتية ويلاحظ العلاقة بينها وبين
اللغتين اليونانية واللاتينية ، فقد سبقه إلى ذلك البشر الإيطالى ساسى الذى
كان موجوداً فى الهند فيما بين ١٥٨٠ — ١٥٩٠ ، وكذلك الأب الفرنسى
كوردو ت ١٧٦٨ Coeurdoux الذى كشف عن هذه الصلة أيضاً ، ولكن
يجب أن نشير إلى أن هذه الصلة أو العلاقة بين السنسكريتية واللغتين اليونانية
واللاتينية لم تسكن مفهومة بدرجة كافية إلا بعد إعادة اكتشاف السنسكريتية
على يد جونز .

العلاقة بين اللغة السنسكريتية واللاتينية واليونانية ، وعلاقات هذه اللغات
باللغات الهندو أوروبية الأخرى وذلك بصورة تفصيلية دقيقة لأول مرة .

وقد كان من نتائج اكتشاف اللغة السنسكريتية اطلاع علماء اللغة الأوروبيين
على منهج اللغوى عند الهنود الذى لم يرق على أسس معيارية ، وانطلاقا من
معطيات الفلاسفة والمنطق ، كما رأينا عند اليونانيين والرومان ومن تبهم من
الأوروبيين ، بل كانت دراسة الهنود للغةهم تقوم على المنهج الوصفى القائم على
الملاحظة والتحليل ، فقد قامت الدراسة الصوتية عندهم على أسس فسيولوجية
لا على أساس الأمر السمعى الذى يحدثه الصوت كما وجدنا عند اليونانيين
والرومان .

لقد كان إعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية كما ذكرنا نقطة تحول فى الدراسة
اللغوية فى أوربا ، ولذا نلاحظ أن علماء اللغة فى هذه الفترة كانوا من المتخصصين
فى دراسة اللغة السنسكريتية أيضا .

لقد حقق الدرس اللغوى تقدما ملحوظا فى القرن التاسع عشر الذى يعد قرن
ظهور علم اللغة الحديث بالمفهوم التاريخى المقارن ، كما يعد هذا القرن أيضا قرن
تأصيل الدرس اللغوى المقارن الذى قدم معلومات جديدة عن التغيرات اللغوية
التي كانت من قبل مجرد تأملات أو نظرات تحاول تفسير هذه التغيرات ، ولقد كانت
هذه المعطيات الجديدة تمثل القوانين اللغوية التى حلت مكان التأملات والنظرات
السابقة .

وإذا كان هذا القرن هو قرن تأصيل الدراسات المقارنة فهو أيضا قرن الدراسة
العلمية للغة التى تأثرت بالعلوم الطبيعية ونظرية دارون فى التطور التى أثرت فى
مناهج علوم كثيرة منها علم اللغة ، لقد نظر اللغويون بتأثير هذه النزعة العلمية

إلى اللغة كظاهرة مادية أو كائن طبيعي يخضع للدراسة العلمية، ورأوا أن التغيرات اللغوية التي تحدث في اللغة تشبه إلى حد كبير التغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي وخاصة في عالمي الحيوان والنبات ، كما نظر هؤلاء اللغويون إلى اللغات واللهجات على أنها كائنات يمكن تصنيفها وتبويبها في أسر وفصائل يمكن دراسة تطورها ، تماما كما تدرس فصائل الحيوان والنبات ، كما قال هؤلاء بعلاقات النسب Geneological Relationship بين هذه اللغات واللهجات .

ولقد كان اللغويون الألمان هم الرواد في هذا الدراسة العلمية للغة ، ونجد الدراسة المقارنة للغات الهندو أوروبية بصفة خاصة ترتبط بأسماء ثلاثة من الباحثين الألمان وهم : يعقوب جريم ١٨٦٣ Jacob Grimm^(١) وفراكتس بوبت ١٨٦٧ August Friedrich Bott^(٢) وأوجست فردريش بوتت ١٨٨٧ كما شارك هؤلاء في دراستهم المقارنة علماء آخرون مثل فردريش شليجل ١٨٦٧

(١) يعقوب جريم مؤسس النحو التاريخي المقارن أصدر الجزء الأول من كتابه عن النحو الألماني ١٨٢٩ وقد نقح هذا الجزء مضيفا إليه التغيرات الصوتية التي تحدث في اللغات الهندو أوروبية وأخضعها للدراسة المقارنة كما قارن بينهما وعرفت فيما بعد باسم قانون جريم .
وقد عرج هو وأخوه من الدرس اللغوي إلى دراسة اللهجات والآداب الشعبية .

(٢) هو من أوائل من درس الفونولوجيا التاريخية ونشر كتابه عن فقه اللغة المقارن سنة ١٨٦٦ بعنوان نظام التصريف في اللغة السنسكريتية ثم أصدر كتابا آخر سنة ١٨٣٤ عن النحو المقارن للسنسكريتية واللغات الهندو أوروبية الأخرى .

Fredrich Schlegel^(١) واوجست شليشر ت ١٨٦٨ Schleicher^(٢)
وفردريش ديتس ت ١٨٧٩ Friedrich Diez^(٣) ، وماكس مولر ١٩٠٠
Max Müller^(٤) ، وهريمان بول ت Hermann Paul^(٥) .

ولقد كان لهذا الاتجاه العلمى أكبر الأثر فى ظهور مدرسة لنغوية المانية فى
الربع الأخير من القرن التاسع عشر وعرفت باسم « النحاة الشبان »
Jung Grammatiker أو بالإنجليزية Neo-Grammarians ولقد ذهب
أسحاب هذه المدرسة إلى أن التغيرات اللغوية التى تمر بها اللغات تخضع لقوانين
صوتية تشبه فى دقتها قوانين العالم الطبيعى وهى قوانين جبرية لاتعرف
الاستثناءات ، ومن أعلام هذه المدرسة بروجمان Brugmann واستهوف
Oesthoff ، ولسكين Leskein ، ودليروك Delbrück وغيرهم .

(١) يعزى إلى شليجل ظهور مصطلح النحو المقارن Comparative Grammar
وقد عرف باهتمامه بالهند وتاريخها وقد أصدر كتابا عن اللغة والمعرفة
عند الهند سنة ١٨٠٨ .

(٢) كان شليشر متخصصا فى العلوم الطبيعية واستطاع عن طريق نظرية شجرة
النسب أن يصنف اللغات الهندو أوروبية ويوضح العلاقة بين اللغة الأم
لهذه اللغات .

(٣) هو يبعد من العلماء المشهورين فى الدراسة المقارنة وخاصة اللغات
الرومانية .

(٤) سافر إلى فرنسا لدراسة السنسكريتية بعد أن أتم دراسته فى ألمانيا ثم انتقل
لإنجلترا للتدريس فى أكسفورد

(٥) هو من الباحثين الألمان المشهورين ، من أهم كتبه أصول التاريخ اللغوى
وقد طبع عدة مرات بالألمانية كما ترجم للإنجليزية .

(أصول قرائية)

وقد واجهت آراء هذه المدرسة معارضة شديدة من قبل علماء اللغة الذين عرّفوا باسم « اللغويون المحدثون » Neo-Linguistics ومن أشهر هؤلاء المعارضين شوخارت Schuchardt ، وفوسلر Vossler في ألمانيا ، واسكولى Ascoli وكروتشه Croce في إيطاليا ، ونيسى Sayce وسويت Sweet في إنجلترا ، وبريال Breal في فرنسا ، وجسبرسن Jespersen في الدانمرك .

ونلاحظ أن بعض الباحثين في المدرسة الألمانية كانوا يهتمون بقضايا لغوية أخرى تختلف عن الدراسة التاريخية والمقارنة كما غلبت على أبحاثهم التصورات الفلسفية والنفسية ومن هؤلاء الباحثين فلهم فون همبولت ت ١٨٣٥ Wilhelm von Humboldt الذي قال بأن اللغة هي المظهر الحسى للناحية الروحية للناس ، وأنها القوة التي تؤثر في أذات تفكيرهم وسلوكهم ، وهيمان شتينثال Heymann steinthal وجورج فون جابلنثس ت ١٨٩٣ Gorg Von der Gabelentz وهما من أتباع همبولت ، وقد غلبت على أبحاثهما التصورات الفلسفية والنفسية ، وكذلك وفلم فنت Wilhem vundt الذي اهتم ببيان علاقة الظواهر اللغوية بالظواهر النفسية (١) .

لقد أدت أبحاث المدرسة الألمانية إلى نتائج مختلفة في مجال الدرس اللغوى (٢) ،

(١) يعد لينتس Leibniz من أوائل الباحثين الألمان الذين حاولوا الربط بين

اللغة وعقلية المتكلمين وأثرها على نفسيتهم .

(٢) لم يقتصر الدوس اللغوى في هذه الفترة على ألمانيا فقط بطبيعة الحال وإنما

ظهرت جهود أخرى في فرنسا وإنجلترا وأمريكا ، فقد تأسست الجمعية

لللغوية التاريخية في سنة ١٨٦٦ ، ونجد علماء فرنسيين بارزين مثل =

وإن كانت هذه النتائج لم تلق تأييداً عاماً من العلماء خاصة وبعد أن أثبتت الدراسات الحديثة خطأ بعض هذه النتائج ولكن هذا لا ينقض من شأن هذه المدرسة التي اصطنعت لأول مرة مفاهيم دقيقة للدراسات اللغوية التي اعتمدت على المنهج التاريخي المقارن، وعملت على اتساع نطاق هذه الدراسات لتشمل عدداً من اللغات القديمة كال يونانية والسكسكريتية إلى جانب اللغات الهندو أوروبية والسامية، واللغات التي اكتشفت في آسيا وأفريقيا، كما اشتملت هذه الدراسات على محاولات لإعادة تبويب وتصنيف هذه اللغات والبحث عن الأصل أو اللغة الأم.

== براشيه Brachet ١٨٩٨ وبريال Breal ١٨٨٢، وفي إنجلترا نجد من الباحثين في اللغة هنري سويت ١٩١١ Henry Sweet وفي أمريكا وليام دويت هوتيني ١٨٩٤ William Dwight Whitney.

الفصل الثالث

الدرس اللغوى فى العصر الحديث

أولاً : سوسير وعلم اللغة الحديث :-

إذا كان القرن التاسع عشر هو قرن نشأة علم اللغة الذى اعتمد على الدراسة التاريخية المقارنة ، فإن القرن العشرين هو قرن تأصيل علم اللغة الحديث الذى اعتمد على الدراسة الوصفية للغة ، كما ارتبط القرن السابق بأسماء وعلماء كثيرين فى مجال الدرس اللغوى ، ارتبط القرن العشرون أيضاً بأسماء علماء كثيرين فى أوروبا وأمريكا ولعل أكثرهم تأثيراً فى علم اللغة الحديث الثلاث De Saussure ت ١٩١٣ ، وبولومفيلد ، Bloomfield ت ١٩٤٩ وتشومسكى

Chomsky

ولقد بدأ هؤلاء اللغويون وغيرهم يتحررون من الآراء السابقة ونظروا إلى اللغة نظرة جديدة ، فاللغة عندهم بناء أو نظام تعتمد عناصره المختلفة بعضها على بعض ، ووجود هذا النظام مهم بالنسبة إلى كل من التغيير اللغوى ونظام اللغة ، والدور الذى تقوم به فى المجتمع .

كانت محاضرات اللغوى السويسرى دوسويسير ت ١٩١٣ والاب الروحى لعم اللغة الحديث نقطة تحول فى الدرس اللغوى ، لقد أثرت هذه المحاضرات فى المدارس

اللغوية في أوروبا وأمريكا وما زالت تمارس دورها في التأثير حتى الآن^(١).

أوجز سوسير في محاضراته تاريخ الدراسة اللغوية في أوروبا التي بدأت بمرحلة الإغرومية عند اليونان والرومان ومن جاء بعدهم في المصور الوسطى، ثم مرحلة الدراسة الفيلولوجية عند الألمان بصفة خاصة، ثم مرحلة المقارنات وهي المرحلة الثالثة التي ارتبطت بالعلوم الطبيعية ولم تفرق بين اللغة كنظام مستقر، واللغة من حيث هي تغير مستمر، وأن كل دراسة من هاتين الدراستين يجب أن تكون لها مناهجها الخاصة، فالأولى تستخدم المنهج الوصفي والثانية تستخدم المنهج التاريخي.

ويقول سوسير بينما نجد أن العلم الطبيعية تبدأ دراستها بوصف كل وحدة من الوحدات، فإننا نجد أن وصف عناصر اللغة لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بغيره من العناصر الأخرى، لأن كل واحد من هذه العناصر لا يمتلك قيمة ذاتية في نفسه إلا بتقابلها مع باقي العناصر الأخرى، ومن هنا يجب اعتبار اللغة نسق أو نظام من الوحدات يتقابل بعضها مع البعض الآخر سواء أكان ذلك على مستوى الأصوات، أو دلالة الكلمات أو التراكيب النحوية^(٢).

ولقد كان سوسير أول من فطن إلى أن اللغة نظام له قواعده الخاصة، وبالتالي

-
- (١) أصدر تلاميذه سنة ١٩١٦ هذه المحاضرات في كتاب بعنوان «محاضرات في علم اللغة العام» Cours de Linguistique Générale وقد ترجم من الفرنسية إلى الإنجليزية والألمانية والإسبانية وغيرها من اللغات.
- (٢) انظرا الفصل الرابع من الباب الثاني المستوى الدلالي

فإنه نسق مستقل يتخذهُ أفراد اللسان الواحد وسيلة للتواصل ، مع العلم بأن هذا النسق System يقوم على أساس إعتباطي أو عشوائي تماما Arbitrary ، كما أن هذا النسق أو النظام يمثل كيانا مستقلا من العلاقات الداخلية يتوقف بعضها على بعض ، وتحليل هذا الكيان يسمح لنا باكتشاف عناصر تربطها علاقات التبادل أو التقابل (١) .

ولقد استهدف سوسير بهذا التصور البنائي لغة إحلال النظرة الوصفية محل النظرة التاريخية في الدرس اللغوي ، ولقد فرق سوسير بذلك بين المنهج التاريخي Historical والمنهج الوصفي Discriptive فالنظرة الأولى تمثل محورا رأسيا طويلا لدراسة العلاقات بين الأشياء والعناصر المتغيرة والمتحركة Daynamic والنظرة الثانية تمثل محورا عرضيا لدراسة العلاقات بين الأشياء والعناصر الثابتة والجمدة Static .

إن النظرة الوصفية في دراسة اللغة كما حددها سوسير ترفض التفسير التاريخي للظواهر اللغوية لأن الزمان ليس هو العامل الفاصل في دراسة الأشياء ، بل إن الزمان هو مجرد إطار لها ، أما علة التغير الذي يطرأ على هذا العنصر أو ذلك من عناصر اللغة ذاتها تسكمن من جهة في طبيعة العناصر المركبة لها في لحظة معلومة ومن جهة أخرى في علاقات البنية القائمة بين تلك العناصر .

وعندما فرق سوسير بين هاتين النظرتين في الدراسة اللغوية كان يهدف إلى إبراز دور المتكلمين الذين يستخدمون اللغة ومن هنا كانت تفرقه أيضاً بين مفهوم اللغة La parole والكلام La Langue تمثل أنجازا جديدا لعلم اللغة الحديث (٢) .

De Saussure, p. 150.

Ibid, p. 2.

(١) انظر

(٢) انظر

إن مفهوم اللغة كظاهرة إجتماعية ينبغي دراستها في ضوء علاقاتها بالمتحدثين باللغة ومشاعرهم النفسية، وهذا المفهوم لا يختلف كثيراً عما نادى به همبولت وغيره كما سبق أن أشرنا^(١) إلا أن سوسير قد ذهب في بحثه لهذا المفهوم إلى أبعد مما ذهب إليه همبولت فقد فرق غريفاً واضحاً بين اللغة كنظام أو مجموعة من القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في ذهن الجماعة أو في المعاجم وكتب النحو واللغة، والكلام الذي يعتبر التحقيق العيني لهذه القواعد والمعايير بصورة مادية، والكلام على ذلك سلوك فردي واللغة تمثل نظام وقواعد هذا السلوك، ونلاحظ أن الأفراد يختلفون في انتقاء عناصر هذا النظام لقد كان سوسير في دراسته للغة كظاهرة إجتماعية متأثراً بعالم الاجتماع الفرنسي دوركايم.

وبالرغم من استمرار اتباع سوسير وتلاميذه من الفرنسيين خاصة مثل بالي Bally وميه Meillet وفاندربس Vendrys^(٢) في الدراسة التاريخية والمقارنة التي كانت تهتم بأصل الكلمات ودراسة تغير دلالاتها إلا أن الاتجاه السائد في اللرس اللغوى كان الاتجاه الوصفى القائم على دراسة الأصوات والتراكيب اللغوية كما نجد أن هذا الاتجاه الوصفى في دراسة اللغة قد تمثل في مدارس كثيرة أهمها مدرسة كوبنهاجن وراندها هيلمسلف Hyelmslev ومدرسة براغ وراندها ياكوبسون Jakobson والمدرسة الأمريكية راندها بلومفيلد Bloomfield

(١) انظر ص ٥٠ من الدراسة .

(٢) من المعروف أن سوسير كان يحاضر في باريس من الفترة ١٨٨١ -

ثانيا : مدرسة براغ :

ظهرت مدرسة براغ في ١٩٢٦^(١) أي بعد عشر سنوات من ظهور محاضرات سوسير في كتاب أصدره تلاميذه في سنة ١٩١٦ فقد بدأت جماعة من علماء تشيكوسلوفاكيا بتكوين حلقة دراسية ضمت مجموعة من الباحثين من البلاد الأخرى ، كما قام رائد هذه الحلقة العالم البولندي ياكوبسون Jacobson^(٢) وزميله الروسيان تروبتسكوي Troubetzkoy^(٣) وكارسفسكي Karcevsky^(٤)

(١) بدأ منذ تلك الفترة اتجاه إلى الحلقات الدراسية ، تتكونت حلقة كوبنهاجن ١٩٣١ ، وحلقة نيويورك ١٩٣٤ التي كانت ملتقى للعلماء المهاجرين بعد الحرب العالمية الأولى ومنهم ياكوبسون نفسه .

(٢) عمل في براغ ملحقا ثقافيا ، درس في كتابه الذي أصدره عن الشعر التشيكي ومقارنته بالشعر الروسي - الأصوات وارتباطها بالمعنى وكانت هذه الدراسة أوهاصا لتباور مفهوم الفونيم .

وقد ركز في دراساته اللغوية على الجانب الوصفي واتخذ الوظيفة أساسا للدراسة الصوتية - كما ارتبط اسمه بالنظرية الثنائية Binarisme
انظر الفصل الخاص بالفونولوجي ص ٢٠٣ .

(٣) هاجر من روسيا إلى النمسا حيث عمل استاذًا بجامعة فيينا وكان من كبار اللغويين المعروفين بجامعة براغ ، وقد نشرت جماعة براغ بعد وفاته كتابه المشهور الذي تركه نائسا باللغة الألمانية وقد ترجم إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية Grundzuge der Phonologie

(٤) هو عالم روسي من الأعضاء الماملين في الحلقة وارتبط اسمه بزميله أيضا .

بمعرض مجموعة من المبادئ قدموها إلى المؤتمر الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي بهولندا سنة ١٩٢٨ تحت عنوان «النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية» ثم صاغوا منهجهم لدراسة اللغة في بيان أمتسدروه في مؤتمر اللغات السلافية سنة ١٩٢٩. والذي تضمن الأصول الأولى للبنائية التي استخدمت لأول مرة في دراستهم، واعتبروا المنهج البنائي Structural Method أساس الدراسة اللغوية^(١) هذا إلى جانب ما قالوا به من ضرورة التمييز بين أصوات الكلام وأصوات اللغة.

ومن هنا ظهرت نظرية الفونولوجيا Phonology عند أعضاء مدرسة براغ التي تميز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها، فاللغة لا تميز الصوت على أساس إنتاجه بل على أساس تميزه عن الأصوات الأخرى، ومن هنا فإن خصائص أى لغة تقوم على أساس التقابلات بين الأصوات التي تميز الكلمات، وأن لكل صوت مجموعة من السمات أو الملامح التي تميزه عن أصوات اللغة الواحدة.

ومن هذا نرى أن نظرية الفونولوجيا تعتبر أول تعميق منهجي لنظرية سوسير في اللغة التي ترى أن اللغة نظام System من العلامات التي يتقابل بعضها مع البعض الآخر، وأن وصف هذه الوحدات أو هذه العناصر لا يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بما عداه من العناصر الأخرى

(١) رأت هذه المدرسة أيضا استخدام هذا المنهج في دراسة دلالة الكلمات، والمعجم في نظرهم ليس كلمات منعزلة بل هو نظام متتابع داخله الكلمات ولا بد من بحث المعالم البنائية لدلالاتها، كما أن دلالة الكلمة لا تحدد إلا بعلاقاتها بالكلمات الأخرى في المعجم أى بوضعها في النظام، لأن دراستها طبقا للترتيب الهجائي أو الصوتي هي دراسة يشوبها القصور.

إن علم اللغة في دراسته لهذه العناصر أو الوحدات يختلف عن العلوم الطبيعية الأخرى التي تبدأ دراستها بوصف كل عناصر أو كل وحدة من وحدات نظامها مستقلاً عن الأخرى ، إن أصوات اللغة كثيرة متنوعة وهي قابلة للوصف وتدخل بذلك في نطاق العلوم الطبيعية ، وعلم الأصوات Phonetics الذي يعنى بالدراسة الفسيولوجية والفيزيائية للأصوات ، فهو عام طبيعي يستخدم وسائل آلية في دراسته أما علم الفونولوجيا Phonology فيعنى بالتحليل الوظيفي لأصوات اللغة وتنوعاتها المختلفة التي تلعب دوراً في تحديد دلالات الكلمات ، فهو علم يدرس نظام هذه العناصر أو الوحدات التي تقوم على أساس التقابلات التي تميز الكلمات وأن لكل وحدة من هذه الوحدات ملامح أو مجموعة من الملامح التي تميزها عن الوحدات الأخرى في اللغة ، وهذه العناصر كما أشرنا تلعب دوراً هاماً في تعيين دلالات الكلمة بإحلال إحدها محل الآخر^(١) .

وإذا كان المبدأ الأساسي في نظرية الفونولوجيا يعتمد على الفكرة السوسيرية القائلة بأن اللغة نسق أو نظام من العلامات ، فإن هذه النظرية تأخذ أيضاً بالثنائية السوسيرية التي تفرق بين اللغة والكلام ، فما أسماء سوسير بالكلام يقابل مصطلح الفونتك الذي يدرس أصوات الكلام ، وما أسماء سوسير باللغة يقابل مصطلح فونولوجي الذي يدرس وظيفة هذه الأصوات ،

(١) يرتبط ظهور مصطلح Phonem بمعنى الوحدة الصوتية بهذه النظرية التي كانت خطوة جديدة في الدراسة اللغوية ، ونجد هذه الوحدات الصوتية أو الفونيمات ذات عدد محدود في كل لغة وهي تختلف عن الأصوات التي تعرفها كل لغة وتمثل الجانب المادي لها في مقابل الجانب التجريدي أو المعنوي الذي تمثله الوحدات الصوتية . انظر ص ١٦٠ من الدراسة .

ثالثاً : مدرسة كوبنهاجن

شهدت شمال أوروبا حركة لغوية متميزة تأثرت بتعاليم سومير ، وبدأت على يد عالمين هما يسبرسن Jespersen ^(١) ويدرسن Pedersen ^(٢) ، ثم تبلورت هذه الحركة عندما أسس هيملسلف Heiølslev ^(٣) مع زميله برونډال Brondall ^(٤) وأولدال Uldall ^(٥) سنة ١٩٣١ « الحلقة الدائرية للعلوم اللسانية » على غرار حلقة براغ ، وقد نشرت هذه الجماعة أبحاثها باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية .

(١) من أهم كتبه التي أثرت في البحث اللغوي الحديث « اللغة » والذي صدر سنة ١٩٢٢ . Language, its Nature, Development and origin .
(٢) من أهم كتبه كتاب عن علم اللغة في القرن التاسع عشر .
Linguistics science in the Nineteenth century

(٣) أصدر كتابه ١٩٤٣ « مقدمات لنظرية اللغة »
والذي كان سبباً في انتشار نظرية هذه المدرسة

Prolegomena to a Theory of language

(٤) من أهم كتبه « أجزاء الكلام » وقد صدر سنة ١٩٢٨ .
Les parties du discours

(٥) أصدر مع هيملسلف « الموجز في التعليل » ١٩٤٠
= Out line of Glossematics

وقد سبق أن قدمنا أيضاً سنة ١٩٣٥ نظرية جديدة في اللغويات Phoneme
اطلقا عليه اسم السينم Cénème وجاءت مغايرة للنظرية التي كانت سائدة
في براغ .

نظرت هذه المدرسة أو الحلقة إلى اللغة على أنها كيان صوري ، وأنها شكل أكثر من كونها مادة ، وهذا الشكل أو السكبان يخضع لنسق من العلاقات الداخلية يمكن دراستها بنوع من المعادلات الجبرية اللغوية ، فاللغة من وجهة نظر هذه المدرسة « تركيب رياضي » أو « شكل صوري » بعيد عن المظهر الدلالي أو الصوتي ، وقد ارتبطت هذه الحلقة بنظرية الجلوسماتيك Glossary (١) أو ما يمكن ترجمته بالعربية باسم « التعليق » والتي رفضها كثير من علماء اللغة لغلبة التجريد والنزعة المنطقية والرياضية عليها من جهة ولتعمدها وعدم إمكانية تطبيقها تطبيقاً كاملاً على أي لغة من ناحية أخرى .

لقد كانت هذه المدرسة استمرارية للاتجاه البنائي الذي بدأت به مدرسة براغ ، وتأكيداً على فكرة سوسيرفي إعطاء النسق أو النظام المركبة الأولى على العناصر وكما يقول هيماسلأ أنه لا يكفي أن نقول أن الوحدة اللغوية لا تدرك إلا بفيرها من من الوحدات ، بل يجب أن نقول أنها مكونة من مجموع علاقاتها بباقي الوحدات .

وإذا كانت عملية الكلام تتكون من عناصر تتألف من تراكيب مختلفة فإن هذه العناصر ذات علاقات خاصة فيما بينهما ، ولكل منها علاقته محددة بال مجموع وهذه العلاقات التي يعتمد بعضها على البعض الآخر هي الشيء الوحيد القابل للوصف .

كما أننا لا ندرس العلاقات القائمة بين هذه العناصر على أساس محدد طبيعة

(١) والمصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Glossa بمعنى كلمة أو لغة ومنها كلمة Glossary بمعنى قائمة مفردات .

كل عنصر ، وإنما على أساس نوع العلاقة أو العلاقات التي تربطه ببقية العناصر ، وهنا يظهر الأساس النظري لنظرية التعليل Glossematics^(١) .

إن علم اللغة عند أصحاب هذه المدرسة كعلم المنطق يرى أن البنية اللغوية كياناً سورياً مستقلاً ، وهذا الكيان العنصري المجرد يشتمل على نوع من المعادلات الجبرية اللغوية بعيداً عن المعاني والأصوات كما سبق أن ذكرنا .

ونجد هيماسلفراند هذه المدرسة يقرر دائماً أن اللغة كيان مستقل ذو علاقات داخلية ، ولقد نظر إلى ثنائية سوسير التي تفرق بين اللغة والكلام ووضع تصوره عن اللغة في هذا الثالث :

١ - الهيكل : وهو يمثل اللغة كشكل صوري وعمودى في نفس الوقت .

٢ - القاعدة : وتمثل اللغة كشكل مادي يستعمل المتكلم

٣ - الاستعمال : ويمثل اللغة كمجموعة من المعادلات الخاصة بالمتكلمين .

وإذا تركنا القاعدة سنجد أن الهيكل يقابل مصطلح اللغة عند سوسير ، والاستعمال فيقابل مصطلح الكلام عند سوسير .

(١) من الجدير بالذكر أن نشير إلى أن عبد القاهر الجرجاني قد استخدم مصطلح التعليل في كتابه دلائل الإعجاز قائلاً « أن لانظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضه ببعض ، ويبنى بغضه على بعض وتكمل هذه بسبب من تلك .. » ويعني عبد القاهر بالتعليل هنا وسائل ارتباط الألفاظ التي تعبر عن المعاني النحوية ، لقد قدم عبد القاهر تفسيراً لعنانية إنتاج الكلام يعتمد على أربعة عناصر : النظم - البناء - الترتيب - التعليل .

رابعاً : المدرسة الأمريكية :

ارتبطت نشأة هذه المدرسة في النصف الأول من القرن العشرين بعلم الانثروبولوجيا حيث استخدم العلماء الأوائل من مؤسسي المدرسة مناهج الانثروبولوجيين لوصف وتحليل لغات المجتمعات التي قاموا بدراستها ، فقد قام هؤلاء العلماء بدراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا وهي لغات لم يسكن لها تاريخ معروف أو وثائق مكتوبة أو مخطوطات مدونة ، ومن أهم الدراسات الرائدة في ذلك كتاب فرانز بوز Franz Boas الذي نشره بعنوان « الموجز في اللغات الهندية الأمريكية » وقدم له مقدمة هامة عن علم اللغة الوصفي (١) .

تمثل هذه المدرسة أبحاثها ثالثاً في الدراسة اللغوية ، وهو اتجاه كتب له الدبوع والانتشار في أوروبا بفضل رائدها ليونارد بلومفيلد ت ١٩٤٩ Bloomfield وكتابته « اللغة » الصادر في ١٩٣٣ والذي يعد أهم دراسة منهجية في علم اللغة بمعد كتاب سومير (٢) .

لقد تأثر بعض علماء هذه المدرسة بالمذهب السلوكي في علم النفس

1. Boas, Hand book of American Indian Language

(١) إلى جانب بوب وبلومفيلد كان هناك إدوارد سابير Edward Sapir
ت ١٩٣١ وقد لمب كتابته « اللغة » الذي صدر ١٩٢١ ذوراً هاماً في
الدراسة اللغوية إلا أنه لم يسكن سلوكياً مثل بلومفيلد ، وقد أبرز الصفة
الاجتماعية مع أهمية الدور الفردي فيها ، ومن أعلام هذه المدرسة من
الجيل الثاني هاريس Harris ، وهوكت Hockett بايك Pike .

Behaviorism ونظروا إلى اللغة على أساس أنها مجموعة من العادات السلوكية ويعرف بلومفيلد اللغة بأنها : سلوك لنوى شبيه بما عدها من أصناف السلوكيات. الأخرى^(١) .

لقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة اللغات المغمورة التي لم تسجل كتابه ، ولم تكتسب أهمية ثقافية أو سياسية ، واعتبرت أن هذه اللغات المغمورة على نفس المستوى من الأهمية بالنسبة للغات المعروفة ، فدراسة اللغة يجب أن تتم بصرف النظر عن مدى انتشارها ومدى ما يساهم به المتحدثون بها من فكر وثقافة ، كما أن اللغة العامية واللهجات المحلية لها نفس الأهمية العلمية التي تتمتع بها اللغة الفصحى .

ولهذا كله نجد اهتمام المدرسة في المقام الأول بلغة الحديث ، لأنها هي اللغة الوحيدة الجديدة بهذا الاسم وهي لغة الكلام في نظر أصحاب هذه المدرسة .

وكما يقول هؤلاء فإن الطريقة التي يتحدث بها الناس هي مرجعهم الوحيد في الحكم على اللغة ، بصرف النظر عما تقول كتب النحو التي تحاول إخضاع اللغة للقواعد الجامدة ، وعلى هذا يجب أن نتعلم لغة النطق أولاً ثم نتعلم لغة الكتابة ، وقد نندهش لهذا الرأي الذي يخالط بين طريقه البحث العلمي للغة وطريقة التعليم ولكننا إذا أمعنا النظر في الأمر سنرى صحة هذا الزعم فنحن نتعلم اللغة أولاً في صورة الكلام والنطق لا في صورة الكتابة والتدوين ، ونتعلم المستعمل الشائع لا المختار والمقنن ، ومن هنا فقد اعتبرت هذه المدرسة مبدأ الشيع أو التواتر

(١) من أعلام السلوكيين في هذه المدرسة سكينر Skinner صاحب كتاب السلوك اللغوي Verbal Behavior الذي هاجمه تشومسكى هجومه شديداً .

Frequency أو الاستعمال في اللغة له احترام تتضاءل بجانبه قوانين النحوي، وعلى هذا فشكل تجديد وتغير في اللغة يجب أن تؤيده ونعمل به. كما اهتمت المدرسة أيضاً بالمنهج الوصفي البنائي Descriptive Structural Approach في دراسة اللغة وبنيتها في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبة.

ونلاحظ أن هذه المدرسة لم تقيم بدراسة المعنى ولكنها في نفس الوقت لم تنكر أهميته في الدراسة اللغوية كما يقول عميدها بلومفيلد « لا يمكن في اللغة فصل الاشكال عن معانيها ومن غير المرغوب فيه وربما من غير المجدي دراسة أصوات اللغة فقط دون إعطاء أى اعتبار للمعنى ولكن ... يجب أن نبدأ من الاشكال لا المعنى ... » (١).

لقد كان الطابع السائد لهذه المدرسة هو الطابع العلمي التجريبي، ولقد فقدت المدرسة فيها على تحليل الصور والاشكال اللغوية، ولم تدرس اللغة ككل أو المعنى كما نجد هذه المدرسة تساهم لأول مرة في أمور تتعلق بتعابير اللغة ويرجع إليها الفضل في نضأة علم اللغة التطبيقية الذي يهتم بتدريس اللغات (٢).

ولقد رأت هذه المدرسة أن مهمة اللغوي تنحصر في عملية وصف الكيان العام المكتوب، أو المجموعة الكاملة المسجلة Corpus لأي لغة من اللغات على اعتبار أن هذا الكيان كيان تمثيلي مع الاهتمام بتحديد الأنواع والفئات المؤلفة من كافة الصور والاشكال التي يمكن أن تكون وصفاً معلوماً بمعنى، أي تلك تمتلك توزيعاً واحداً بمعنى.

Bloomfield, Language, p. 103.

(٢) من أوائل الكتب في هذا الموضوع كتاب بلومفيلد.

Bloomfield, outline guide for the practical study of foreign Language 1942.

إن ما يحدد وضع أى وحدة أو عنصر إنما هى الأوضاع التى يمكن أن يشغلها فى مجموع السكبان التام المكتوب Corpus مضافا إليها كل الاستبدالات فى تلك الأوضاع .

لقد كانت الأشكال اللغوية التى جمل منها بلومفيلد موضوعا للوصف التوزيمى هى علامات لغوية يعرفها بأنها أشكال صوتية ذات معان بالرغم من أنه لم يضع المعنى فى الاعتبار ، ولقد ظل هذا الوصف التوزيمى محصورا فى دائرة الصورة الصوتية .

وهكذا نجد أن بلومفيلد قد طور المنهج الوصفى إلى منهج تصنيفى Taxonomic يستند إلى النظرية التوزيمية Distributionalism (١) التى التى قال بها وطبقها من جاء بعده من علماء المدرسة مثل هاريس وهوك وباليك ولقد حاول هؤلاء إدخال تعديلات هامة على هذا التحليل التوزيمى الذى ظل سائدا من (١٩٢٠ - ١٩٥٠) حتى ظهر اتجاه جديد فى التحليل اللغوى فى النصف الثانى من القرن العشرين وهو الاتجاه التوليدي التحويلي على يد «تشومسكى» أشهر لغوى فى عصرنا .

(١) رأى بلومفيلد وبعض اللغويين الذين اعتنقوا هذه النظرية أن الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية فى اللغة تقوم على أساس توزيمى ثابت يتسكون من وحدات مختلفة تشبه أحجار البناء المتراسة . وإذا حاولنا مثلا أن نطبق التحليل التوزيمى على الدلالة أو المعنى فيمكن أن نقول مثلا أن معنى كلمة ضرب هو محصلة توزيميه لها ، كما أن معنى الكلمة لا يحدده الفاعل بل المفعول ضرب الولد : عاقبه ، ضرب الحمية : آثامها ، ضرب الولد : ثبته ، ضرب الدرهم : سكه ، ضرب على يده : كلفه ، ضرب فى الأرض : ضرب مثلا : مثل

(اصول تراثية)

خامساً : تشومسكى ومنهجه في الدرس اللغوى :

إذا كان الدرس اللغوى قد ارتبط في النصف الأول من القرن العشرين باسم سوسير الأب الروحى لعلم اللغة الحديث ، فإنه قد ارتبط في النصف الثانى من هذا القرن باسم رائد آخر من رواد علم اللغة الحديث وهو نعوم تشكومسكى Noam Chomsky ^(١) الذى شغل الباحثين المعاصرين بنظرياته في طبيعة اللغة ومنهج دراستها ، وإذا كان الأول قد تأثر بفلسفة دوركايم الاجتماعية فإن الثانى قد تأثر بفلسفة ديكارت العقلية ^(٢) .

(١) لغوى أمريكى يهودى بولندى الأصل ، لم يقبل الهجرة إلى إسرائيل لما رفضته السياسة الصهيونية له كتب سياسياً عديدة عن مشكلة فلسطين والشرق الأوسط واندفاع عن حقوق الإنسان ومن أحدث كتبه المشهورة ماثالث الشؤم The Fateul Triangle يعنى به الثلاث الذى يمثل المشكلة الفلسطينية الأمريكيون ، اليهود ، الفلسطينيون .

(٢) أصدر كتابه بعنوان « اللغويات الديكارتية » ١٩٦٨ ، عرض فيه لنظريته في إبداعية اللغة التى ذهب فيها إلى أن متكلم اللغة يستطيع أن يصدر ويفهم عددا لا نهاية له من الجمل والعبارات التى لم يسبق له أن سمعها ، كما يقول بطلاقة اللغة والفكر وهو يذكرنا بما قاله هوبولت ١٨٣٥ ، وليبيتس ١٧٧٧ ونجد تشومسكى ينقد سكيفر وكتابه السلوك اللغوى . انظر الفصل الثالث من الباب الثانى . ثم يصدر قبل ذلك في ١٩٦٥ كتابه « أوجه النظرية النحوية » | Aspect of theory syntax يؤكد فيه على دور المعنى في =

يمثل كتابه « التراكيب النحوية Syntatic structures الذى أصدره سنة ١٩٥٧ نقطة تحول جديدة فى الدراسات اللغوية المعاصرة (١) ، ونجده فى هذا الكتاب ينفذ المدرسة الوصفية التركيبية الأمريكية السابقة عليه التى اقتضت على وصف اللغة دون تفسيرها ، ومن هنا يظهر الجديد الذى جاء به تشومسكى بهذا الصدوهو الانتقال باللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير .

وبناء على ذلك فقد عارض تشومسكى دراسة اللغة من الخارج وأعنى المستوى الظاهرى أو السطحي Surface structure (أى المستوى المنطوق) فهو يرى أن لكل تركيب ظاهرى تركيب آخر داخلياً أو عميقاً Deep structure ومادامت التراكيب السطحية (٢) مستمدة من التراكيب العميقة عن طريق ما سماه

= الدرس اللغوى ، وارتباطه بالتراكيب والأصوات ونجده يفصل بين التركيب الداخلى الذى يضم كل المعلومات النحوية ذات الصلة بالتفسير الدلالى والتركيب الخارجى الذى يشتمل على المعلومات النحوية ذات الصلة بالتفسير الصوتى انظر الفصل الثالث من الباب الثانى .

(١) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن تشومسكى يمثل صورة تطويرية جديدة من البنائية أو فيما أسماه بالبنائية التحويلية Transformational structuralisme ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان معادياً للبنائية لأنه لم ينطلق من فكرة النسق أو البنية بل انطلق من القول أو العبارة .

(٢) نلاحظ أن ما جاء به تشومسكى فى التركيب السطحي أو العميق يقابل عند النحويين العرب التركيبين المضمّر والظاهر انظر الفصل الثالث من الباب الثانى .

بقواعد التحويل Transformational Rules^(١) التي تمثل الشروط الضرورية لتعلم اللغة، لأن التكلم في نظر تشومسكى هو الذى يشكل اللغة بشكل أو بآخر ويكتشفها أثناء نطقه وانتماعه لها، لأنها تمثل نظاما من قواعد التوليد Generative Rules^(٢).

وإذا كنا قد رأينا التحليل اللغوى في الدراسة الوصفية التركيبية يبدأ من الوحدة الصوتية كأصغر وحدة لغوية، فالكلمات التي تتألف من تلك الأصوات، ثم الجمل التي تتألف من هذه الكلمات، ويقتصر التحليل بذلك على الجانب الصورى الشكلى لهذه التراكيب ويهمل جانب المعنى، فإننا نجد تشومسكى يبدأ في تحليله بالجملة كأساس في عملية التحليل، ويعرج منها إلى المعانى من جهة ثم إلى الأصوات من جهة أخرى، ويعتبر هذا الشكل الأخير أى الأصوات الذى يشكل الجملة آخر مظهر من مظاهر اللغة لأنه الشكل الخارجى الظاهر السمتل في عملية الكلام.

نلاحظ أن هذا الاتجاه في التدريس اللغوى عند تشومسكى يتفق واتجاه النحويين المسلمين الدرس النحوى الذى تأصل عند سيبويه ومن جاء بعده في التحليل اللغوى الذى يبدأ على مستوى الجملة فالكلمة ثم الأصوات.

لقد أخذت الثنائية السويسرية عند تشومسكى صورة متطورة تتمثل في ثنائية أخرى تتكون مصطلح «التمكن اللغوى» Competence، ومصطلح «الاداء اللغوى» Performance أما المصطلح الاول فيعنى عند تشومسكى

(١) ويمكن أن نصل إلى التركيب العميق عن طريق هذه القواعد :

(٢) يعنى مفهوم التوليد هنا القدرة على تحديد الكلمات ذات الشكل الصحيح

Well-formed والكلمات ذات التشكيل السقيم أو الخاطى ill-formed

أكثر مما يعنى مصطلح « اللغة » عند سوسير ، فمفهوم التمكن اللغوى عنده هو القدرة التى تتسكون لدى الفرد المتكلم وتمكنه من التعبير عن نفسه والإتيان بعدد لائهاى من الجمل ، ويسمى تشومسكى هذا التمكن اللغوى بالمعرفة اللغوية أو القدرة الفطرية ، ونجد أهم مقومات هذا التمكن اللغوى تتمثل فى معرفه القواعد النحوية والصرفية التى تمكنه من ذلك ، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القواعد التى اطلق عليها مصطلح القواعد التحويلية .

أما المصطلح الثانى وهو الأداء اللغوى والذى يقابل مصطلح « الكلام » عند سوسير يعنى به تشومسكى التحقيق العيى لهذا التمكن اللغوى ، أى الكلام المنطوق أو المكتوب الذى قد يختلف أو يتفق وقواعد اللغة بشكل أو بآخر تبعاً لظروف الكلام والمتكلم ، والكلام على ذلك هو الشئ المنطوق أو المكتوب واللغة قواعد ومعايير هذا الكلام ، وهى التى نجد لها فى كتب النحو ومراجع اللغة ، والكلام نشاط واللغة تقعد هذا النشاط ، والكلام حركة ، واللغة هى التى تنظم هذه الحركة .

ولقد رأى تشومسكى أن اللغوى لا يجب أن يكتفى ببحث جانب الكلام إزاء الأداء اللغوى عند الأفراد ، بل يجب أن يتخطى ببحثه إلى جانب اللغة أو التمكن اللغوى الذى يكمن وراء كل أداء فردى ، لأننا إذا أردنا أن نصف عملية الأداء اللغوى فيجب أن نتمكن من وضع نموذج لتمكن اللغوى الذى قف وراء كل أداء وهنا تظهر قيمة النحو التوليدي Generative Grammar الذى يتمثل فى إنشاء نموذج لتمكن اللغوى يكون بمثابة ضرب من الآلة الميكانيكية تساعدنا على وضع نظام دقيق أو نسق من القواعد تسمح بتوليد الجمل والعبارات الممكنة فى اللغة ولابد لهذا النظام أن يشتمل على ثلاثة عناصر :

العنصر التركيبي : وهو العنصر الذي يولد تراكيب مجردة تتمثل في الجمل النحوية لأي لغة .

العنصر الدلالي : هو العنصر الذي يحدد أو يعين معنى الجملة وطريقة تفسيرها لأنه هو الذي ينسب هذه المعاني إلى تلك الموضوعات الشكلية التي ولدها العنصر التركيبي .

العنصر الصوتي : الذي يحدد الشكل الصوتي لأي جمل يتم توليدها بفعل العنصر التركيبي .

ويقول تشومسكي : إن التمكن اللغوي الذي يتكون لدى الفرد في سن مبكرة ويجعله قادراً على النطق بعدد لا نهائي من الجمل التي يتطلبها الموقف أو الظروف الذي يمر به دون أن يكون قد سمع بهذه الجمل أو عرفها من قبل ، يعود إلى ما أسماه بالقدرة الفطرية innate Competence التي يولد بها الفرد ، وتكمنه من تعلم أي لغة من اللغات ، وإملاك نظامها المعقد ، وإتقانها في زمن محدود .

كما أن ماهية هذه القدرة الفطرية تتمثل في تلك القواعد العامة التي تقوم عليها كل اللغات ، والطفل عندما يتمكن لا يعتمد على السماع والمحاكاة فقط ، وإنما يضع ما يسمعه في إطار هذه القواعد العامة لجميع اللغات ، ومن هنا نرى أن تشومسكي عبر عن مضمون هذه القدرة الفطرية فيما أسماه بالـ "Linguistic Universals" وهذه السكليات اللغوية عناصر مشتركة في جميع اللغات ، ومهمة اللغوي هي اكتشاف هذه السكليات ووصفها ، وهذا على ما يبدو هو الهدف النهائي الذي يريد أن يحققه تشومسكي فيما أسماه بالنحو السكلي

(١) Universal Grammar

(١) يعود تشومسكي بنظريته هذه إلى ما قال به نحويو المصور الوسطى ، =

سادسا : المدرسة الإنجليزية :

تميزت هذه المدرسة عن المدارس الأخرى باهتمامها بدراسة الكلام الفعلي الذي أهملته المدارس الأخرى عندما ركزت دراستها على اللغة كنظام صوري مجرد ، كما أعطت هذه المدرسة الجانب الاجتماعي أهمية كبيرة في دراستها للغة وهو الجانب الذي أكد عليه سوسير في أوائل هذا القرن وأهملته المدرسة الوصفية في أمريكا ، و المدارس الأخرى في أوروبا^(١) التي ركزت اهتمامها على دراسة التراكيب الداخلية للغة ولم تقم بدراسة الاستعمال الفعلي للغة في إطار المجتمع .

ومن هنا كان اهتمام هذه المدرسة بدراسة المعنى أيضا لأنه هو الشيء الذي يهدف التسليم إلى اتصاله إلى الآخرين من أفراد المجتمع ، ولقد عملت هذه المدرسة على وضع الضوابط التي تحكم الاستعمال الفعلي للمعنى لدى الجماعة اللغوية .

وقد أكدت هذه المدرسة على أهمية السياق في تحديد معاني الكلمات ، فكلمة عملية مثلا تتحدد معانيها المختلفة من وجودها في سياق يرتبط بالطبيب

== وجماعه بورت رويال في القرن السابع عشر ، ومن جاء بعدهم ، وقد قال بذلك سوسير أيضا ، إلا أن تشومسكي قد تميز بتحديد الأساس الذي استند إليه في هذه النظرية ، وحاول التوصل إلى القواعد اللغوية التي يمكن أن تحكم اللغات انظر ص ٤٣ ، ٤٥ .

(١) ليس معنى هذا أننا لم نجد اهتماما بالجانب الاجتماعي لدى هذه المدارس فقد قام بعض أفرادها بدراسة هذا الجانب والتأكيد عليه كما رأينا عند سابير اللغوي الأمريكي ، ولكن هذا الاهتمام كان يشكل ظواهر فردية في هذه المدارس .

والصابط، والتاجر؛ وكلمة لعب يتحدد معناها في سياق مرتبط بالطفل، والمثل، والرياضي.

وإذا كان لغوي هذه المدرسة الاجتماعية قد أكدوا على دور السياق في تحديد المعنى فإنهم قد اعتمدوا أيضاً بالاستعمال الفعلي للكلمة في إطار مجتمع بعينه، ورأى هؤلاء أن هذا الاستعمال يحكمه أمران :

الأول : السياق اللغوي نفسه Verbal Context الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحداث منعزلة ، فالكلمة يتحدد معناها بملاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية :

الثاني : سياق الموقف Context of situation أو فيما أسماه القدماء والذي يلعب دوراً هاماً أيضاً في تحديد المعنى ^(١).

ويمكن أن نمطي مثالا لهذا الكلام للفعل « أكل » ومعانيه المتعددة من خلال سياقات مختلفة ، ومن خلال مجتمعين أو بيئتين لغويتين مختلفتين ، أو نعرض للفعل أولاً في المستوى الأول الذي يتمثل في السياقات القرآنية التالية :

« وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق » ^(٢) « بمعنى التنذية للإنسان ، « أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون » ^(٣) بمعنى الافتراض للحيوان « يافوم هذ ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله » ^(٤) بمعنى الرعم للحيوان ، « ماذلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل من منشأته » ^(٥) بمعنى القرصه

Ullman, semantics, p. 50.

Guiraud, La semantique, p. 79.

(١)

(٣) يوسف / ١٣

(٢) الفرقان / ٧

(٥) سبأ / ١٤

(٤) هود / ٦٤

للحيوان ، « أحبب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه »^(١) بمعنى الغيبة
للإنسان « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما »^(٢) بمعنى الاختلاس للإنسان
« حين يأتيينا بقربان تأكله النار »^(٣) بمعنى الاحتراق للجماد .

رأينا خلال السياق اللغوي أننا استطعنا تحديد المعاني المختلفة للفعل أكل الذي
ورد في سياقات قرآنية متعددة ، وقد لا يكون السياق اللغوي كما يقول أصحاب
هذه المدرسة كافيا لتمييز معاني الكلمة ، فمما لا شك فيه أن فهم القارئ لهذه
الآيات في العربية لابد أن يصاحبه شيء آخر وهو الإلتناء إلى البيئة الإسلامية
أو المجتمع الإسلامي .

ونجد أيضا نفس الفعل يأتي في سياقات أخرى ، ومستوى لغوي آخر يتعلق
ببيئة إسلامية معينة وهي البيئة المصرية أو المجتمع المصري خاصة ومثال ذلك :
الولد يأكل علقه ، الموظف يأكل ، يأكل في نفسه يأكل مال النبي ، أن فهم هذه
الجلل يتوقف على فهم الظروف والملازمات التي يستعمل فيها الفعل ، ولن
يستطيع الشخص الأجنبي فهم المعاني المختلفة للفعل أكل من خلال السياق
اللغوي وحده ، فلا بد أن يكون مصريا أو عاش في المجتمع المصري وبين الجماعة
اللغوية وعاش هذه السياقات بالتجربة .

كما أشرنا فإن اللغويين من أصحاب المدرسة الاجتماعية لم يقتصروا على
السياق اللغوي Verbal context لفهم المعنى بل اهتموا بالموقف لأنهم لا يرون
اللغة وسيلة للاتصال فقط ، بل هي نوح من السلوك وضرب من العمل ونجد العالم
الانثروبولوجي البولندي « مالمينوفسكي Malinawsky ١٩٤٢ » يقرر أن
السياق والموقف مرتبطان ببعضهما لا يتفصمان ويستعمل مصطلح

(٢) النساء / ١٠

(١) الحجرات / ١٢

(٣) آل عمران / ١٨٣

أولاً : تحليل السياق اللغوى صوتياً وصرفياً ونحويًا ومعجمياً .
ثانياً : بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام .

Context of situation^(١) أى سياق الموقف الذى لاغنى عنه لفهم الكلمات ،
ونجد سياق الموقف يتكون عنده من ثلاثة عناصر :

أولاً : شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام معهما ودور المشاهد فى
المرافعة أو المشاركة .
ثانياً : العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوى ويشمل
الزمان والمكان ،

ثالثاً : أثر الحدث اللغوى كالإقناع والفرح والالم ..

ولقد تطورت فكرة السياق وأخذت شكلاً أكثر تجديداً عند أبرز علماء
هذه المدرسة وهو اللغوى الإنجليزى Firth ت ١٩٦٠ الذى أصل دراسة المعنى
من خلال إطار منهجى يقوم على تحليل المعنى الذى يتركب من مجموعة من الوظائف
اللغوية ولكى نصل إلى معنى كلمة أو معنى لغوى يجب أن نلتزم بما يلي : —

(١) استعمل مالفوسكى هذا المصطلح فى مقال له عن مشكلة المعنى فى اللغات
البداية بعد أن قضى أربع سنوات فى جزر تروبرياندا ١٤-١٩١٨ ونشرت
دراسته كملحق فى كتاب معنى المعنى لاو جردن ورينشارد .

ومن الجدير بالذكر أن البلاغيين المسلمين قد فطنوا لهذا الأمر عندما قالوا
أن لكل مقام مقال وفرقوا بين المعنى المنطالى Speech event والمعنى
القامى Context of situation ، لأن صورة المقال تختلف فى نظرم عن المقام .
انظر الجاحظ البيان ١/ ١٢٧ د . شوقي ضيف البلاغة تطور وتاريخ ص ٤٣ .
كما يمكن أن نرى اهتمام القدماء بالمقام فى كلامهم عن أسباب النزول
فى تفسيرهم لآيات القرآن الكريم انظر الإتقان للسيوطى ١/ ٢٨ .

ثالثا : بيان نوع الوظيفة الكلامية - مدح - هجاء - طلب ..
رابعا : بيان الأثر الذي يتركه الكلام كالاتناع أو التصديق أو التكذيب
أو الفرح أو الألم^(١) .

لقد اهتم تلاميذ فيرث بنظرية سياق الحال ، وقدموا دراسات مختلفة في هذا
المجال ومن هؤلاء ميتشل Mitchell في دراسة عن « لغة البيع والشراء في
سيرلانكا »^(٢) .

لقد أشار أيضا بعض العلماء المسلمين مثل ابن القيم إلى أهمية السياق الذي
يرشد إلى تبين الجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص
العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد
التكلم فمن أهمه غلط في نظره ، وغالط في مناظرته^(٣) .

كما يذكر ابن القيم عناصر السياق (أى الالفاظ) بأنها لاتقصد لدوائها ،
وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد التكلم ، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق
عمل بقتضاه سواء كان بإشارة أو كتابة أو بإعادة أو بدلالة عقلية أو قرينة حالية
أو عادة له مطردة لايخل بها^(٤) .

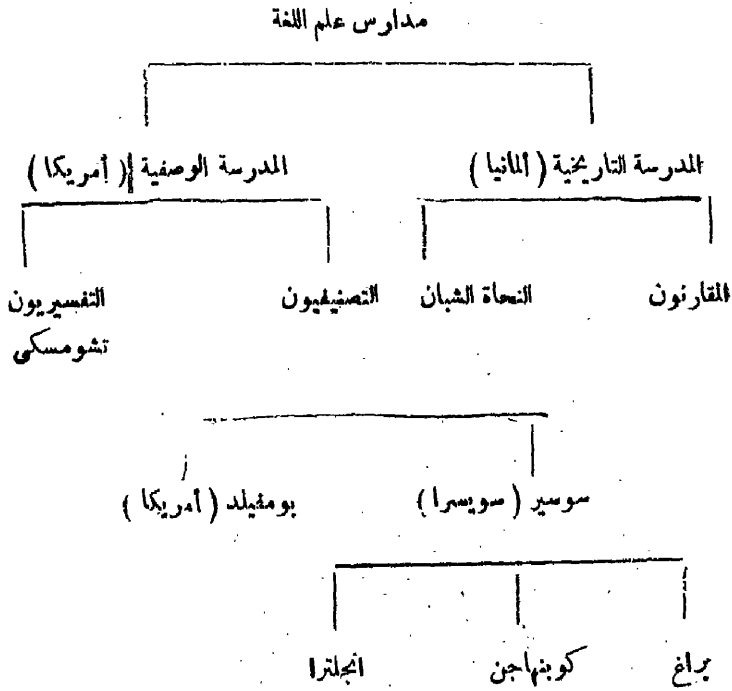
(١) Firth "Enthnographic. Analysis of Language
Selected papayers by palmer London, 1970.
with Reference to Malinowski view"

(٢) Robins, Malinowski, firth, and context of situation
London, 1973.

من الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن نظرية سياق الموقف تعود لقرون
التاسع عشر فيما اصطلاح عليه فجنر Wegner ١٨٨٥ بالألمانية
Die situations theorie

(٣) ابن القيم بدائع الفوائد ٩ / ٤ ، ١٠ ،

(٤) أعلام الموقعين ١ / ٢١٨



الفصل الرابع

اللغة ومناهج المدرس

أولاً : اللغة تعريفها وطبيعتها

إن اللغة هي الجانب الجوهري الاصيل في الإنسان بل هي الإنسان ، بها نشأ وعليها درج في حضورها على لسانه حياة وحركة ، وفي غيابها موت وسكون ،

لقد ميزت اللغة الإنسان عن المعجموات ، وبها كان وجوده الروحي الذي وصله بالسما ، وفيها وجوده المادي الذي دعم به بقاءه على الأرض ، « وجبل الرب الاله من الأرض كل الحيوانات البرية ، وكل طيور السماء ، فأحضرها إلى آدم ليري ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حيه فهو اسمها ، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء، وجميع الحيوانات البرية »^(١) وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين»^(٢).

ولقد شغلت الإنسان هذه اللغة التي جرت على لسانه منذ آلاف السنين فحاول الكشف عن سر نظامها ، وكنه استعمالها لها ، ولم تقتصر هذه المحاولات على علماء اللغة والنحو والأدب ، بل امتدت إلى المشتغلين بالفكر وقضايا الإنسان ولفته من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والنفس والقانون والسياسة^(٣).

(١) المهد القديم سفر التكوين الاصحاح الثاني .

(٢) البقرة ٣١ .

(٣) هناك قضايا ناقشها القدماء والمحدثون مثل موضوع نشأة اللغة وما هي أول

لقد كان علم اللغة الحديث من إنجازات التقدم العلمى لهذا العصر ، وهو العلم الذى يقوم بدراسة اللغة من حيث كونها وظيفة إنسانية عامة ، والى تبدو فى أشكال إنسانية اجتماعية مختلفة مثل اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية وغيرها ، أو اللهجات أو أى شكل آخر من أشكال اللغة (١) .

وعلى ذلك فإن علم اللغة يدرس اللغة التى تظهر وتتجلى فى لغات كثيرة متعددة وبالرغم من اختلاف هذه اللغات إلا أن أهم ما يجمع فيما بينها أن كلا منها يمثل نظاماً اجتماعياً يتبعه جماعة معينة ، كما أن هذه اللغة التى يتخذها علم اللغة موضوعاً له هى اللغة التى تقوم على إصدار واستقبال الأصوات التى تحدثها عملية النطق ، أى دراسة اللغة المنطوقة لا المكتوبة ، ومن هنا كان تعريف العالم اللغوى المسلم ابن جنى ت ٣٩٩ اللغة مختلفاً مع النصور الحديث للمفهوم للغة ، وهو التعريف الذى سنعرض له بالتفصيل .

يعرف ابن جنى اللغة قائلاً « بأنهم الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » (٢) ٣

لغة تحدث بها الإنسان ، وأصل اللغات المعروفة هل يعود إلى أصل واحد أم لا أكثر من أصل ، ومثل هذه القضايا يستبجدها علم اللغة الحديث من مجال الدرس لأنها مجرد افتراضات لا يؤيدها دليل مادى أو على بعد .

(١) تميز اللغة الفرنسية هل سبيل المثال بين أشكال اللغة المختلفة وتعتبر عن ذلك بالكلمات التالية : لغة معينة La Langue لهجة إقليم معين Le patois ولهجة Le dialecte لغة جماعة أو أصحاب الحرف le Jargon ولغة العامة Pargot .

(٢) انظر الخصائص ٣٣/١

(٣) يقترب عالم مسلم آخر من تعريف ابن جنى للغة ، وهو ابن خلدون ت ٨٠٨ الذى يعرف اللغة بأنها عبارة المتكلم عن مقصودة ، تلك العبارة فعل

ونجد هذا التعريف يتضمن أربعة عناصر أساسية لتعريف اللغة مثل في نفس الوقت أربع قضايا يتناولها علم اللغة الحديث بالدراسة ، وهذه العناصر أو القضايا هي طبيعة اللغة من حيث أنها أصوات ، ووظيفه اللغة من حيث أنها تعبير ، والطابع الاجتماعي للغة وارتباطها بالجماعة الأنوية والطابع العقلي والنفسي الذي يتمثل في علاقه الفكر باللغة . أما العنصر الأول الذي اشتمل عليه تعريف ابن جنى فيتمثل في تأكيده على الطبيعة الصوتية للغة^(١) ، وهذا ماقرره علماء اللغة المحدثون في تعريفاتهم ، ومن هذه التعريفات الشائعة هذا التعريف « اللغة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية أو الاختيارية تتخذها مجموعة من البشر وسيلة للاتصال »^(٢) ونجد هذا التعريف يستبعد حروف الكتابة لأنها على حد تعبير سيمون بوترو صاحب التعريف رموز للرموز Symbols of symbols^(٣) .

= لساني ناشئ عن القصد لإفادة الكلام وهي في كل أمه بحسب اصطلاحاتهم .
نفس المصدر ص ٥١٤ .

(١) يتفق ابن جنى في تعريفه ومنهجه اللغويين المسلمين الذين درسوا اللغة باعتبارها لغة منطوقة تعتمد على الأصوات ومن هنا كان منهجهم في جمع اللغة ودراساتهم لها وألومها المختلفة يعتمد على الرواية والسمع ، ولذا فقد كانوا يذمون من يتلقى علمه عن الصحف بأنه صحنى ، وبما يلفت النظر ظهور لون من التأليف عندهم يعالج قضايا التصحيف والتحريف في اللغة وعلومها ، وهي قضايا ظهرت بمعد انتشار الكتابه والتدوين واعتماد اللغة عليهما .

(٢) Potter, Simon : Language in the Modern world, p. 48.

(٣) نجد سيمون بوترو يعرف اللغة في مكان آخر بأنها نظام أو سلسلة من الأصوات الكلامية System or series of speechsound ويستخدمها الناس =

يتفق تعريف سيمون بوتر مع ما جاءت به دائرة المعارف البريطانية في مادة لغة التي عرفت بها بأنها أيضاً « نظام من الرموز الصوتية » (١).

ونلاحظ أن هناك مجموعة من التعريفات الأخرى للغة تستخدم مصطلح علامة sign بدلاً من مصطلح رمز symbol ومن أشهر هذه التعريفات تعريف موسير للغة بأنها « نظام من العلامات System of signs ، ونجد اللغوي الفرنسي غندريس يأخذ بهذا التعريف ، وهذا ما ذهب إليه أيضاً دائرة المعارف الأمريكية في تعريفها للغة بأنها « نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية ، ويخرج أصحاب هذا التعريف الكتاب من نطاق اللغة (٢) ».

لقد استخدم سوسير وغيره مصطلح العلامة بدلاً من مصطلح الرمز، لإختلاف ماهية كل منهما ، من حيث علاقته بما يشير أو يرمز إليه ، فالعلاقة بين العلامة وما تشير أو بين الدال والدلول علاقة اعتباطية اختيارية ، أما العلاقة بين الرمز وما يرمز إليه فعلاقة سببية منطقية حيث يدل الرمز بذاته على ما يدل عليه ، فنحن نقول الهلال

= للتواصل Communication والتميز عن أفكارهم ورغباتهم » ويتفق

تعريف سيمون بوتر مع تعريف كارول الذي عرف اللغة بأنها « نظام بشائي

من الأصوات الاختيارية المتتابة Sequence of arbitrary sounds

يستخدم للتواصل interpersonal Communication لدى مجموعة

من البشر ويصنف الأشياء والأحداث والعمليات التي تتم في البيئة .

Carrol, John : The study of Language, p. 10.

(١) راجع التعريف أيضاً في دائرة المعارف الإنجليزية والأمريكية في مادة لغة Language

(٢) قد فطن إلى هذا بن خلدون في قوله « اللغة ملكة لسانيه والخط صناعه

ملكتهما في اليد المقدمة فصل ٥ ص ١٣ ط الشعب

رمز الإسلام لوجود ارتباط سببي بين الإسلام بآركانه كالصلاة والحج والصوم واليهلال ، ونقول أيضاً الصليب رمز للمسيحية لأنه يتضمن دلالة الصليب ، وكذلك الميزان رمز للعدالة ، و مثل هذه الرموز لا تختلف من مجتمع إلى آخر، فهذه الرموز واحدة في جميع المجتمعات ، عكس العلامات التي تشير إلى هذه الدلالات مثل كلمات الإسلام ، المسيحية ، والعدل، فهي كلمات ، أو علامات تختلف من مجتمع إلى آخر تقوم على الاختيارية والاعتباطية بالدرجة الأولى إن التفرقة بين هذين المصطلحين ضرورة هامة لكي نفهم نظام اللغة فهما صحيحا .

وإذا رجعنا إلى تعريف سوسير الذي حدد فيه أن اللغة نظام من العلامات، نجد أن اللغة بهذا المفهوم تشترك مع طائفة أخرى من النظم التي تتكون من علامات اختيارية أو اصطلاحية ، وذلك بصرف النظر عن المادة التي يتكون منها هذا النظام ، وأيا كانت الحاسة التي يخاطب بها ، فهناك نظم سمعية تخاطب الأذن كاللغة المنطوقة ، ونظم بصرية تخاطب البصر كالكتابة أو أبجدية الصم والبكم^(١) أو علامات المرور المختلفة ، ونظم لمسية تخاطب اليد كالكتابة أو أبجدية الكفوفين^(٢)

(١) تعتمد أبجدية الصم والبكم على رؤية الأصم المتكلم ، لقراءة حركات الشفتين وأشارات البدن بشكل خاص ، وهذه اللغة يفهم الصم والبكم فيما بينهم ، ونجد اليوم الأجهزة الإلكترونية التي تقوم بتكبير حجم الصوت وتضاعفه آلاف - المرات ليصل لأذن الأصم .

(٢) وهي ما يسمى بطريقة بريل Braille ، تقوم هذه الأبجدية باستخدام النقط البارزة التي تخاطب حاسة اللمس ، وهذه الأبجدية تشبه طريقة النقش الصوتية والتي تصرف باسم أشارات مورس Morse Code المستعملة في إرسال البرقيات التلغرافية .

(أصول تراثية)

لقد اخترع الإنسان كل هذه النظم ، وهي نظم عرفتها المجتمعات البدائية والمتقدمة ، ولما كانت هذه الأنظمة المختلفة التي تتكون من علامات تشترك مع اللغة في طبيعته الأصل الذي تقوم عليه ، فهي تدرس مثل اللغة ، ويقول سوسير : « إذا أردنا أن نكشف عن الطبيعة الحقيقية للغة فيجب أن ندرسها من حيث أنها تشترك مع سائر الأنظمة المتقدمة لنفس النوع » (١) .

رأيانا أن التعريفات السابقة قد أجمعت على أن اللغة ليست في جوهرها صورة مكتوبة ، بل صورة مسموعة ، لأن الأصوات تتابع في الزمان والحروف تتابع في المكان ، فالكتابة محاولة لتقليد الصورة الصوتية في بعدها الزمني إلى الصورة المكانية في بعدها المكاني .

(١) يمد سوسير علم اللغة الذي يدرس نظام اللغة جزءاً من علم أعم هو علم السيمولوجيا (Semiology) (أي علم دراسة الإشارات) ويقول أن قوانين هذا العلم تصدق على علم اللغة ، وأن واجب دراس اللغة تحديد ما يجعل من اللغة نظاماً خاصاً في مجموعه من الظواهر السيمولوجية انظر سوسير الترجمة الإنجليزية ص ١٦ .

ومن الجدير بالذكر أن نالت النظر إلى أن أشار إليه سوسير من أن اللغة نظام من العلامات يختلف عن نظام أو علامات الصم والبكم قد فطن إليه أفوي مسلم هو ابن فارس الذي فرق بين نطق التكلم وأشارة الأبكم قائلاً : « الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مرادة ، ثم لا يسمى متكلماً » (الضاحي ص ١٦) والنص أورده السيوطي دون أن ينسبه لابن فارس الزهر ٣٢٢/١ ، انظر النص أيضاً في الجزء الخاص بالحديث عن الجانب الاجتماعي للغة ص ٩٥ .

وبالرغم من أن السكتابه نظام من العلامات أيضاً ذو علاقة خاصة باللغة المنظوقه فإننا يجب أن نفصل بينهما ، وعلى ذلك يجب أن نفرق بين اللغة باعتبارها نظاما من العلامات الصوتيه وبين السكتابه باعتبارها نظاما من العلامات السكتائيه ، وبالرغم من اعتماد نظام الأصوات على نظام الحروف إلا أنهما لا يختلطان ، ومن الخطأ أن نظن أن النص المكتوب يعتبر تمثيلا دقيقا للكلام المنظوق ، وكما يقول عالم اللغة الفرنسى فندريس « إن الخلاف بين نظام السكتابه ونظام الكلام يتجلى فى أوضح صورة فى مسألة الرسم ، فلا يوجد شعب لا يشكو منه قليلا أو كثيرا ، غير أن ماتمانيه الفرنسيه والإنجليزيه من جرائمه قد يفوق ما فى غيرهما حتى أن بعضهم يمد مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية » ويستطرد فندريس قائلا « . . . » أنه لا يوجد رسم واحد يمثل اللغة المتكلمة كماهى ، فإننا إذا تصورنا رسما مما يسمى بالرسم الصوتى وقد زود بحروف متنوعة وبعلامات للتشكيل فإن هذا الرسم لا يتيح معرفة النطق الحقيقى معرفة تامة لشخص لم يسمع الكلام باللغة التى يقرأها (١) .

ولهذا كله يجب علينا أن نميز بين السكتابه كنظام للتدوين واللغة كنظام للكلام وعلى ذلك فالخط العربى شئ واللغة شئ آخر ، إن الخط العربى يتوسل بالحروف

(١) فندريس اللغة الترجمة العربيه ص ٤٤ وما بعدها . نجد أن كثيرا من اللغات تشترك فى هذه المشكلة على الرغم من إختراع الابجدية الصوتية التى تعتبر محاولة لتسجيل الواقع الصوتى للغة ، ومن المروف أننا عندما نقرأ الحروف التى تكون الكلمات لانقرأها حرفا حرفا كما يفعل الطفل الذى يتعلم القراءة والسكتابه ، ولكننا ننظر إلى السكلمه المكتوبه فتتذكر صورتها الصوتيه وننطقها . لأننا إذا قرأنا الكلمات حرفا حرفا فإن هذا سيستغرق منا الساعات فى قراءة صفحه أو صفحات من كتاب .

والحركات التي تمثل أصوات اللغة العربية ، ونحن نلاحظ الفرق بين ما ننطقه وما نكتبه ،
فحرف الواو في الخط العربي مثلاً يشير إلى ظاهرتين صوتيتين مختلفتين في اللغة
العربية فالواو تشير إلى حركة طويلة في تدوين مثل هذه الكلمات : مشهور ،
معروف ، حضور ، مرور ، وتشير أيضاً إلى صوت صامت في مثل هذه الكلمات
ورد ، وعد ، وفد ، وصل ، ويشبه حرف الياء حرف الواو في أنه يشير إلى حركة
طويلة مثل هذه الكلمات : لى ، فى ، القاضى ، الساعى ، كما يشير إلى صوت صامت
في مثل هذه الكلمات : يتكلم ، يكتب ، يامب ، يبيض ، كذلك نجد أن حرف الألف
ليست لديه أى دلالة صوتية في مثل هذه الكلمات : كتبوا ، تكلموا ، درسوا
على عكس ما نجده في كلمات أخرى مثل : هذا ، سماء ، رسا ، وكذلك الألف في
كلمة ابن فهي تنطق وتكتب إذا كانت في أول الكلام ، فإذا سبقت بحركة فإنها
تكتب ولا تنطق كقولك : لابنه ، ونفخ الشيء نلاحظه مع ال التعريف في العربية
فنجد اللام تكتب وتظهر في النطق مع الحروف القمرية ، بينما تكتب ولا تنطق
مع الحروف الشمسية .

وما للاحظناه في العربية يمكن أن نلاحظه في اللغات الأخرى مثل الانجليزية
فالحرف له أصوات مختلفة في مثل هذه الكلمات She, Sun, Sea, Pleasure
وقد لا نجد له أى دلالة صوتية في مثل هذه الكلمة Island وكذلك الحرف i
في الإنجليزية له أكثر من صورة صوتية في الكلمات I, In, Sir

أشرنا في تدويننا للغة إلى الفرق بين الرمز والعلامة لتأكيد مفهوم اللغة الذي
يتمثل في أنها نظام من العلامات ذات دلالات اصطلاحية يتم الاتصال بها ، وهذه
العلامات اللغوية التي يتم بها التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع ينتمي إلى مجموعه
كبرى من الأنظمة الأخرى ، ودراسته اللغة من هذه الناحية تدخل في إطار علم

أوسع يشمل جميع الأنظمة التي تتوصل بالعلامات المختلفة التي يتم بها هذا الاتصال وهو علم السيمولوجيا Semiology (١) .

وإذا أردنا أن نبحث عن ماهية العلاقة بين العلامات اللغوية وماتشير إليه ، أو ما عبر عنه القدماء بقولهم الصلة بين المباني والمعاني ، أو الألفاظ والدلالات ، فإننا سنجد أن الصلة أو العلاقة بينهما كما قرر سوسير علاقة عشوائية أو اعتباطية Arbitrary ترجع إلى السلوك الجمعي Collective behavior المستند إلى المواضعة Convention التي تقف وراء إطلاق الأسماء على السميات .

ولقد سبق بمض اللغويين المسلمين دوسوسير عندما فطنوا إلى هذه الحقيقة ، ومن هؤلاء ابن سيده ت ٥٠٥ الأسفراييني ، فنجد ابن سيده يقول « .. فعلمنا بذلك أن اللغة اضطرابية ، وإن كانت موضوعات ألفاظها إختيارية ، فإن الواضع الأول المسمى الأقل جزءاً وللاكثر كلا ، واللون الذي يفرق شعاع البصر فيبينه وينشره بياضاً والبنى يقبضه ويضمه سواداً ، لو قلنا : هذه التسمية فتسمى بهذا كلاً والكل جزءاً والبياض سواداً والسواد بياضاً لم يخل بموضوع ولا أرجش أضعافاً من مجموع » (٢) ،

أما الأسفراييني فيقول « .. إن الأسماء لاتدل على مدلولاتها لذاتها ، إذ لا مناسبة بين الاسم والمسمى ، ولذلك يجوز إختلافها باختلاف الأمم ، ويجوز تغييرها ، والثوب يسمى في لغة العرب باسم ، وفي لغة المعجم باسم آخر ، ولوسمى الثوب فرساً ، والفرس ثوباً ما كان ذلك مستحيلاً كما ينص على أن اللغة تابل بموضع وإصلاح .. » (٣)

(١) انظر هامش ص ٨٢

(٢) ابن سيده المخصص ٣/١

(٣) السيوطي المزهري ٣٦٥/١

وما هذه الاختيارية التي قال بها ابن سيده إلا قول سوسير بعده بالعشوائية أو الاعتبارية ، وما قول الأسفراييني عن اللغة أنها تدل بوضع وإصلاح إلا قول سوسير بعده بالموافقة التي تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات .

وإذا كنا قد رأينا سوسير وابن سيده والأسفراييني ينسكرون الصلة أو العلاقة بين الكلمة ومعناها^(١) ، أو بين الدال والدلول ، فإننا نجد من يقول بهذه الصلة مثل العالم الهولندي بوس Bos الذي ربط بين جرس الحروف ودلالاتها كما رأى بعض اللغويين^(٢) المحدثين أيضاً أن الصوت يحمل قيمة تعبيرية expressive value كالقيمة التعبيرية التي يحملها حرف الة القصير « i » في الكلمتين pin, thin ، فهذا الصوت يرتبط بالأشياء الحادة والبراقة والمضيئة والعالية وذلك بالتباين مع حرف الة الطويل « o » في الكلمتين Floor, boredom والذي يرتبط دائماً بالأشياء الغليظة والتممة والمظلمة والواطئة ، أو فيما رآه لوي آخر في القيمة التعبيرية التي يحملها الصوت « g » في الكلمات التالية glar, glow, glitter Flare, flap, flitter, Flash في الصوت F1 في الكلمات flimmer flimmer

وإذا كان هذا بعض ما قاله بعض علماء اللغة في العصر الحديث ، فإننا نسجل سبق هذا أيضاً لعلماء اللغة المسلمين ، فقد أحس الخليل بن أحمد الصلة بين أصوات الكلمة ودلالاتها فقال « . . كأنهم فوهموا في صوت الجندب استطالة ومداً

(١) لم ينكر سوسير الكلمات المحاكية للأصوات onomatopoeia ولكنه يرى أنها تمثل جزءاً من المعجم اللغوي ، كما أنها لا تمثل في نفس الوقت إلا عناصر عضوية Organic elements في النظام اللغوي .

(٢) انظر Ullman, Principles of semantics, p. 31

وانظر أيضاً نيدا: نحو علم الترجمة ص ٧٤ .

فقالوا : صر ، وتوهوا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صر صر . . » (١)

وقد لاحظت تلميذه سيبويه أيضاً هذه الصلة ، وعلاقة المباني بالمعاني ، وذلك أثناء كلامه على المصادر التي تسدل على الحركة والاضطراب فقال « . . ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك : النزوان ، والنقزان وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزاز في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتسان ، ومثل هذا الثليان لأنه زعزعة وتحرك ، ومثله الغنيان ، لأنه تجيش نفسه وتثور ، ومثله الخطران واللمعان ، لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهيان والصعدان ، والوهجان ، لأنه تحرك الحر وتثوره ، إنما هو بمنزلة الثليان (٢).

ويلاحظ لغوي مسلم آخر وهو ابن جنى الحيط ويحاول أن يكشف لنا في فصول أربعة من كتابه الخصائص (٣) عن هذه الصلة بين المعاني والمعاني فيقول « . . وجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حذياه ومنها ما مثله ، وذلك أن المصادر الرباعية المصنفة تأتي للتكرار نحو الزعزعة ، والقلقة ، والصلصة ، والقسقة والجرجرة ، والصمصمة ، والقرقرة ، ووجدت أيضاً أن المعاني في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة نحو اليشكي والجزى والولمي (٤)

(١) ابن جنى الخصائص ١٥٢/٢ الزهر ١/٨٨

(٢) سيبويه الكتاب ١٤/٤ تحقيق عبد السلام هارون .

(٣) وهي : أساس الألفاظ أشباه المعاني ، وتلاق المعاني على اختلاف والمباني وتعاقب الألفاظ لتمام المعاني ، الاشتقاق الأكبر .

(٤) الخصائص ١٥٢/٢ أساس الألفاظ أشباه المعاني .

يرى ابن جنى هنا أن البنية فعلمه تفيد التكرار والبنية فعلى تفيد السرعة ، كما رأى فى استفعال معنى الطالب نحو استطمع استوهب ، وفعل تدل على تكرار الحدث وشدته نحو كسر ، فتح ، غلق .

كما نجد يقول فى نفس الفصل أنهم كثيرا ما يجمعون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلون بها ويخمدون عليها .. ومن ذلك قولهم : خضم وقضم ، فالخضم للاكل الرطب كالبطيخ والقشء ، والقضم للصلب اليابس ، ومن ذلك القد طولاً ولقط عرضاً وذلك لأن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً من الدال فجاءوا الطاء مناجزة لقطع المرض لقربه وسرعته (١) .

وبالرغم من اجتهاد ابن جنى فى هذه القضية ، إلا أن علماء اللغسة المحدثين لا يقرؤنه على ساذج إليه ، لأنهم لا يمترون بوجود صلة أو علاقة بين البانى والمانى ، أو بين الأسماء والسميات ، فلا علاقة بين كلمة حب فى العربية ومقابلها فى الإنجليزية والفرنسية والألمانية l'amour, lieben, Love والمماطة التى تشير إليها ، فشكل كلمة من هذه الكلمات لا تحمّل فى داخلها شيئاً من هذا ، كذلك لا نجد علاقة أو صلة بين كلمة باب وتذكيرها فى العربية ، وتأنيثها مثلاً فى الألمانية والفرنسية la porte, Die Tür وحيادها فى الإنجليزية Door .

إن ماهية العلامات اللغوية أو الكلمات لا نجد لها فى الصلة أو العلاقة بين الأسماء والسميات ، وإنما نجد لها فى علاقة العلامة أو الكلمة كصورة سمعية Sound-image (أى أصوات) ومفهومية فى الذهن Concept وانطباق المفهوم على الصورة السمعية هو الذى يكون العلامة اللغوية (الكلمة) . وإلا كانت سلسلة خاوية من

الأصوات ولذا فالملاقة بينهما ليست علاقة اعتباطية بل تبادلية لأن أحدهما يستدعى الآخر (١) .

إن هذا الفهم أو التصور للكلمة أو العلامة الذي قال به سوسير (٢) نجده يتضمن ثلاثة عناصر .

المفهوم : أى ما توحى به العلامة أو الكلمة فى الذهن وأسماء سوسير بالإشارة
Signified

الكلمة : أى الصورة السمعية (أى الكلمة كأصوات) وقر سماها سوسير بالمشير
Sigifier

الموضوع : أى الشيء المشار إليه object ونجد أن هذا العنصر الأخير لم يتناوله سوسير لأنه يخرج عن نطاق الدراسة اللغوية .

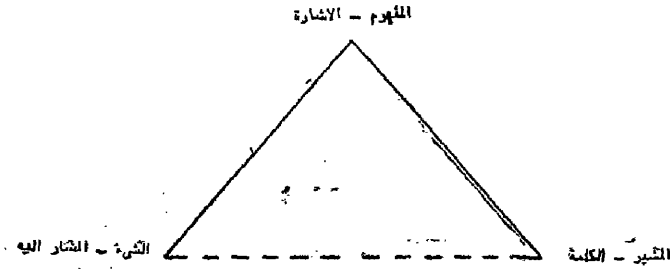
(١) سوسير الترجمة العربية ص ٦٥

(٢) انظر على سبيل المثال

Ullmann, Principles of semantics, p. 71-73.

Ledent, Comprendre la semantique p. 80.

ولقد قام الناقدان أوجدن وريتشارد Ogden-Richards في كتابهما المشهور معنى المعنى The meaning of Meaning بوضع هذه العناصر الثلاثة للعلامة في صورة مثلث تناقلية كتب علم اللمنة التي عاجلت قضية المعنى مع اختلافها في المصطلحات .



إذا تأملنا هذا المثلث نجد أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الأسماء والمسميات أو بين السمكاهات والأشياء، وإنما تبدأ العلاقة بين المعنى الذهني أو المفهوم لدينا الشيء والكلمة أو المشير، كما نجد أن هذه العلاقة تبادلية، ويمكن أن نطلق على هذه الدلالة مصطلح المعنى الذي عرفه بعض اللغويين بأنه العلاقة المتبادلة بين السمكاهة والمفهوم^(١) كما نجد بعض اللغويين يعرفون المعنى بأنه « القيمة الدقيقة التي يحملها المفهوم المجرد في سياق محدد »^(٢).

(١) نلاحظ أن الجانب الأيسر من المثلث والذي يمثل العلاقة المفهوم والشيء لم يتناوله اللغويون بالدراسة لأنه من اختصاص علم النفس والفلسفة لاعلم اللمنة .

(٢) انظر Leden, Comprendre la semantique, p. 77.

إن المعنى يرتبط بمفهوما عن الشيء لا بالشيء نفسه ، وهذا ماذهب إليه الاصوليون المسلمون الذين تناولوا قضية المعنى في مباحثهم الأصولية ويمكن أن نمطى مثالا لما قاله الفخر الرازى بهذا الصدد « . . . فإن من رأى شجرا من بعيد وظنه حجرا أطلق عليه لفظ حجر ، وإذا مادنا منه وظنه شجرا أطلق عليه لفظ شجر ، فإذا دنا منه وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس ، فإذا تحقق أنه إنسان أطلق عليه لفظ إنسان فبان بهذا أن الإطلاق دأر مع المعاني الذهنية دون الخارجية فدل على أن الأوضع للمعنى الذهني لا الخارجى » (١) .

أما العنصر الثانى الذى اشتمل عليه تعريف ابن جنى للغة فيتمثل في إشارته إلى وظيفة اللغة ، في أنها تعبير وذلك في تعريفه للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، ونجد أن ابن جنى يتفق مع غالبية علماء اللغة الحديثين الذين يرون أن وظيفة اللغة هى التعبير أو التوصل أو التفاهم إلا أننا نجد بعض علماء اللغة من يرفض تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التوصل (٢) أو التفاهم فليست هذه وظيفة اللغة الأساسية ، فهناك وظائف كلامية أخرى Speech Functions . . .

وإذا نظرنا إلى اللغة على أن لها وظيفة اجتماعية Social Function أو على أنها طريقة من العمل Mode of Action (٣) فسأراها تتمثل في الأشكال الآتية :

١ - الكلام الانفرادى (المونولوج) كالتقراءة الانفرادية بصوت عال ، وكشعوى الملاحظات التى لا يريد الكاتب بها إلا نفسه ، وتحديث الإنسان نفسه . . . الخ .

(١) السيوطى المزهر ٤٣/١

(٢) انظر تعريف سيمون بوز وكارول ص ٨٠

(٣) د. محمود السمران علم اللغة ص ٨٤ وما بعدها

- ب — استعمال اللغة في السلوك الجماعى كالصلاة والدعاء وغيرهما .
- ج — استعمال اللغة في المخاطبات الاجتماعية التى لا تستهدف غاية محددة مثل لغة التحيات ولغة التأديب والكلام عن حالات ظاهرة الجو . . الخ .
- د — استعمال اللغة أحيانا لإخفاء أفكار المتكلم على ما يوضح فى لغة السياسية وفى لغة اللصوص والخارجين على القانون .

وهكذا نرى أن قصر وظيفة اللغة على التوصليل أو التعبير أو التفاهم لا يمكننا تحليل جميع أشكال السلوك السكلامى Speech Behaviour ، وأدق من ذلك أن ننظر إلى اللغة على أن لها وظيفة إجتماعية ، وعلى أنها طريقة من العمل ، وبما لا شك فيه أن ما يميزنا على فهم طبيعة اللغة وجوهرها حق الفهم أن ننظر إلى الدور الذى نقوم به فى حياة الفرد وفى حياة الجماعة التى يؤلف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة ، وفى حياة النوع الإنسانى عامة ^(١) .

وإذا كان بعض اللغويين المحدثين قد قال بهذا الرأى فإننا نجد كثيرا من العلماء يعارضه أيضا ^(٢) .

أما العنصر الثالث الذى اشتمل عليه تعريف ابن جنى فیه مثل فى إشارته إلى الطابع الإجتماعى ، لقد فطن ابن جنى وغيره من علماء المسلمين مثل ابن خلدون إلى ارتباط اللغة بالمجتمع ، فبينما يستخدم ابن جنى تعريفه كلمة « قوم » نجد ابن خلدون يستخدم كلمة « أمة » ^(٣) ، وهما كلمتان مترادفتان ككلمة مجتمع ، أو الجماعة اللغوية بالمعنى الحديث ،

(١) د . محمود السمران اللغة والمجتمع ص ١٦ وما بعدها .

(٢) انظر كمال بشر : دراسات فى علم اللغة القسم الاول ص ١٦ وما بعدها .

(٣) لم يستعمل ابن جنى أو ابن خلدون كلمة مجتمع لأنها لم تكن معروفة فى ذلك =

إن ما فطن إليه ابن جى وغيره من علماء المسلمين يتفق مع ما قرره المحدثون من علماء اللغة مثل فندريس الذى قال « فى أحضان المجتمع تكونت اللغة، ووجدت اللغة يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم . . . فاللغة هى الواقع الاجتماعى بمنه الأوفى ، تنتج من الاختسكك الاجتماعى وصارت واحدة من أقوى القوى التى تربط الجماعات وقد دأبت بنشوتها إلى وجود احتشاد اجتماعى » (١) .

إن ما ذهب إليه فندريس بقرره أيضا بعض علماء الأصول المسلمين الذين اهتموا بالدرس اللغوى فى مباحثهم لأصوليه ، فنجد الاسنوى يقول « سبب الوضع أنا الإنسان مدنى بالطبع أى لا بد فى بقائه من التمدن ، أى اجتماع مع بنى النوع إذ هو لا يستقل بما يحتاج إليه فى المأش والغذاء واللباس ، والسكن والصلاح وإبقاء البدن صونا له عن الحر والبرد والإعتداء من السباع بل هى لا تتحقق إلا بالتعارف والتعاون وإن لم يكن بدنى ذلك من تعريف بعضهم بعضا فى ضمائرهم وكان المفيد لذلك إما اللفظ أو الإشارة . . . وكان اللفظ أفيد من الإشارة » (٢) .

وإذا كانت اللغة ترتبط بالإنسان الفرد الذى يتفاهم بها مع غيره كما ترتبط بالمجتمع الذى لا توجد إلا به ، فإنها ليست غريزية ولكنها مكتسبة ، إن الإنسان يأكل ويشرب ويقضى حاجته يستطيع أن يفعل هذه الأشياء بمنزله عن المجتمع الإنسانى مادام باقيا على قيد الحياة ، لأن هذه الأفعال أشياء غريزية ، كما يمكن لهذا الإنسان أن يمارس أنواعا أخرى من الأنشطة أو السلوك مثل

== الوقت بنفس الدلالة . انظر تعريف ابن خلدون فى موضعه فى هذا الفصل .

(١) فندريس اللغة . الترجمة العربية ص ٣٥ .

(٢) الاسنوى نهاية الشول لمنهاج الوصول فى علم الوصول ١ / ١٦٤ .

السير وذلك بمنزل عن المجتمع الإنساني أيضا مادام يملك أطرافا كالساقين واليدين ولكنه لن يتسكلم بالرغم من أنه يملك جهازا للنطق ، لأن هذا النوع من النشاط أو السلوك مكتسب ويرتبط بوجود الإنسان في جماعة ، والدليل على ذلك إن هذا النشاط اللغوي يتغير بانتقال الإنسان من البيئة اللغوية التي ولد بها إلى بيئة لغوية أخرى ولكن سلوكه في السير والأكل والشرب لن يتغير بالصورة التي تتغير بها سلوكه اللغوي لأن الأول سلوك مكتسب والثاني سلوك غريزي ، فالإنسان في اليابان ومصر وفرنسا وأمريكا يسير بنفس الطريقة ولكن الإنسان في كل بلد من هذه البلاد يتكلم بطريقة مختلفة تماما .

ولقد فطن أحد علماء المسلمين وهو ابن فارس إلى أن اللغة ملكة مكتسبة فقال « . . تؤخذ اللغة إعتياديا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرها ، فهو يأخذ اللغة منهما على مر الأوقات ، وتؤخذ تلقينا من ملقن ، وتؤخذ سمعا من الرواة الثقات » (١) .

وإذا كنا قد اثبتنا الطابع الإجتماعي للغة فإننا يجب أن نفرق - كما قال سوسير (٢) -

(١) الصاحبى ص ٤٩ باب القول في مأخذ اللغة ، ونلاحظ في قول ابن فارس أهمية تعلم اللغة من أصحابها الأصليين وهذا ماقرره علم اللغة التطبيقى في مناهج تعليم اللغة ، وقد فطن إليه العرب الذين أرسلوا أبناءهم إلى قبائل معينة لكي يكتسبوا ملكة اللغة الفصحى .

(٢) انظر الدرس اللغوي في العصر الحديث ص ٦١ :

بين اللغة بوصفها ظاهرة إجتماعية وبين الإستخدام الفردي لها ، والذي يختلف باختلاف الأفراد والمواقف الكلامية .

فاللغة المعنية كما أشار إليها سوسير بمصطلح *La Langue* هي التي يتكلمها مجتمع ما كالعربية والإنجليزية والفرنسية ، وتمثل في النظام أو مجموعة القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في ذهن الجماعة اللغوية والتي تدير عليها .

أما الكلام *parole* فهو التحقيق العيني لهذه القواعد والمعايير بصورة مجسمة ، والكلام على هذا السلوك فردي واللغة قواعد هذا السلوك ، ونلاحظ أن الأفراد يختلفون في إنتقاء عناصر هذا النظام المستقر في ذهن الجماعة اللغوية^(١) . (نلاحظ أن الكلام هو الذي يكون اللغة) لأن اللغة من نتاج وإصطلاح الأفراد .

لقد أحس بعض العلماء المسلمين بهذا الفصل بين اللغة والكلام الذي قال به سوسير ، فنجده أحد علماء الأصول يتحدث عن إستعمال أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ماوضع له^(٢) ، ويقول ابن جني في معرض حديثه عن اللغات يقول : « لانعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة وعند كل أمة »^(٣) .

كما كان ابن فارس وإعيا بهذا الفصل أيضا فنجده يقول أثناء حديثه عن أفضلية اللغة العربية « فإن قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي ، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين ، قيل له : إن كنت تريد أن تتكلم بغير العربية قد يعبر

(١) انظر تصور تشومسكي لهذين المفهومين عند سوسير ص ٧١ .

(٢) القاضى عبد الوهاب في كتابة الملخص نقلا عن السيوطى الزهر ١/٣٦٢ .

(٣) نقلا عن السيوطى الزهر ١/٢٦٨ .

عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبتكـم قديـدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكـلما ، فضلا عن أن يسمى بينا أو بليفا » (١) .

نلاحظ من هذا النص أن ابن فارس كن يرى أن المتكلم يتكلم وفقا لقواعد ومعايير اللغة التي ينتمى إليها أو على حد تعبيره وفقا للشرط أو الشروط التي تسيطر عليها لغته ، وعلى ذلك يكون الكلام عند ابن فارس نشاط يتصل بالمتكلم الذي يتمين عليه إتباع قواعد اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، كما نجد قد غطن كما سبق أن أشرنا إلى أن اللغة نظم قائم على الحركات النطقية ، وهي من هذا الجانب تختلف عن نظام آخر هي لغة الصم والبكم القائمة على الحركات الاشارية. » (٢)

أما المنصر الرابع الذي اشتمل عليه تعريف ابن جني فيشير إلى قضية شغلت عقول اللغويين والفلاسفة وعلماء النفس ، وهي العلاقة بين الفكر واللغة وذلك عندما استخدم كلمة الأغراض في تعريفه اللغة « بأنها أصوات يصر بها كل قوم عن أغراضهم » .

وكما وجدنا الجانب الاجتماعي في هذا تعريف والذي ينص على ارتباط اللغة بالجماعة ، وطى وظيفتها في التعبير أو التوصيل أو التفاهم بين أفراد الجماعة ، فإننا نجد الجانب العقلي أو الذهني للغة متضمنا في هذا التعريف أيضا .

(١) الصاحبى ص ١٦ باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها ، والنص بحرفيته جاء على لسان السيوطى بما يشعر القارئ أنه من كلامه وليس الأمر كذلك انظر المزهـر ١/ ٣٢٢ .

(٢) انظر هاشم ص ٨١

وما الأغراض على حد تعبير ابن جني ، أو المقاصد كما يقول ابن خلدون إلا الانفكاك على حد تعبيرنا في العصر الحديث ، وهذه الانفكاك ليس لها وجود مستقل عن اللغة ، لأن اللغة وعاء لها ، وإذا كان الفسار في وجود لغة فإن هذه اللغة لا يمكن فهمها كما قول الفلاسفة إلا من خلال ارتباطها بالفكر ، ومن هنا كانت هذه التساؤلات هل هناك فكر مجرد لا يعتمد على اللغة ، وأيهما يعتمد على الآخر ، وأيهما يسبق الآخر ، هل اللغة والفكر شيء واحد ؟ هل اللغة هي التي ترسم أفكارنا أم الانفكاك هي المحدد لفتنا ؟ (١) .

لقد انتقلت هذه القضية من الدرس الفلسفي إلى الدرس اللغوي ، كما اختلف اللغويون في وظيفة اللغة من حيث أنها تعبير أو توسيل للانفكاك ، فإنهم اختلفوا أيضا في علاقة الفكر باللغة ، فنجد اللغوي الأمريكي ساير Sapir يقول بأن للغة تأثيراً على الطريقة التي نفكر بها ، بل أن اللغة هي التي تجعل مجتمعا ما يتصرف ويفكر بالطريقة التي يتصرف ويفكر بها ، والمجتمع لا يستطيع رؤية العالم إلا من خلال لفته . (٢)

(١) نلاحظ أن مصطلح المنطق بمعنى العلم الذي يبحث في القوانين والقواعد التي يسير عليها الفكر مشتق في العربية من الذاتي وفي هذا الكلام دلالة على على فهم العرب لما بين اللغة والفكر من صلة ، كما نجد المصطلح في اللغات الأوروبية logie, la logique, die Logik مشتقا من السلمة اليونانية بمعنى الكلمة أو اللغة . لاحظ أيضا العلاقة بين كلمة لغة في العربية وكلمة لوغوس اليونانية .

Sapir, Language, p. 207.

(٢) انظر

وانظر أيضا فيجوتسكي : الفكر واللغة ترجمة د . طلعت منصور .

(اصول تراثية)

ويتابع عالم الانثروبولوجيا الأمريكى لى وورف Lee Worf أستاذة
سايبر فيقول « إن اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الأفكار ، بل أنها هى نفسها التى
تشكل تلك الأفكار ونحن نقسم ماحولنا من العالم بموجب الخطوط التى ترسمها
لنا لغتنا ، أو كما يقول أحدهم « إن العالم يخلق بواسطة اللغة »

World is Created by Language ، ويستطرد لى وورف قائلاً
إن معرفة البشر بهذا العالم وتجاربهم ونظراتهم له تختلف لذلك باختلاف اللغات
التي يتكلمونها ويعطى مثالا لما يقول من خلال ملاحظته لتمامل العمال مع براميل
البترول الحالية دون احتراس ، وعدم اهتمامهم بها بالرغم من البراميل الحالية
كانت مليئة بالابخرة وبأبواب مخلفات البترول ، ولكننا نجد طريقة تعاملهم مع
هذه البراميل المليئة بالبترول بالفعل تتسم بالخطر والاهتمام وكما يقول لى وورف
إن اللوم لا يقع على العمال بقدر ما يقع على كلمة خالية ، فالمسألة هى التى أثرت
على طريقة تفكير العمال وسلوكهم » (١)

إن لكل لغة بنية خاصة تمثل تمثيلاً صادقاً ، البنية الفكرية والشعورية
للاجتماع اللغوية ، ومن الثابت أن هذه البنية اللغوية ذات علاقة وثيقة بعقالية
بعقلية المتكلمين ونظمهم وبيئتهم الثقافية (٢) كما أن اللغة تحدد للمتكلمين أنماطاً

(١) نقلاً عن د. الحرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص ٢١٧ .

(٢) أولسان : دور الكلمة اللغة . الترجمة العربية ص ١٠٤ د. السمران
اللغة والمجتمع ص ٦٥ ، وانظر أيضاً دراسة عن لغة النافهو وهى إحدى
قبائل الهنود الحمر فى أمريكا .

Witherspoon; Language & Art in Navajo Language.

من العادات والسلوكيات التي يحيون بها ، كما ترسم لهم الدوائر التي يدورون فيها ، وقد نرى دليلاً على هذا فيما ترويه بعض كتب اللغة عن سيبويه عندما كان يجلس في حلقاته في مسجد البصرة وقد هبت الريح فأطارت بالورق .

فقال لأحد تلاميذه انظر أي ريح هي — وكان على منارة المسجد فرس متحرك — فنظر ثم قال: ما ثبتت على حال ، فقال سيبويه : إن العرب تقول في مثل هذا : تذاوت الريح ، أي فعلت فعل الذئب ، وذلك أنه يحىء لمن هاهنا وهاهنا ليخيل ، فيتوهم الناظر أنه عدة ذئاب ^(١) .

لقد أراد سيبويه أن يبين لجماعة الجالسين إليه في مدينة البصرة سلوكاً لغوياً افترن بالعرب الذين عاشوا في البيئة الصحراوية ، وكان هذا السلوك اللغوي إنكاساً لبيئتهم وعالمهم الذي عاشوا فيه .

وإذا كان سابير ولي وورف وغيرهما من العلماء قد قال بأن اللغة هي التي ترسم لنا أفكارنا ، فإننا نجد فريقاً يقول بأننا يمكن أن نجد أفكاراً دون لغة كما هو الحال في فنون الرسم والنحت والموسيقى ، فهي تعبير عن أفكار تجول بخواطرنا دون استعمال اللغة ، وكذلك المنطق والعلوم الرياضية فهي تقوم على رموز بعيدة عن اللغة ، وأياً كان أمر هذا الاختلاف ، فإننا نرى أن العلاقة بين الفكر واللغة علاقة تبادلية ، لأن كل منهما يعتمد على الآخر ، فنحن لانستطيع أن نتكلم بما لانقدر أن نفكر فيه ، ولانستطيع أن نفكر بمبدأ عن قدرتنا اللغوية .

(١) ابن الأنباري : تذهة الألباء ص ٧٧ ، طبقات الزبيدي ص ٢٩ .

ثانيا : علم اللغة والعلوم الإنسانية الأخرى

عرفنا من خلال تعريف ابن جني للغة أنها ظاهرة طبيعية تتمثل في الأصوات ، وأنها ذات جانب اجتماعي يتمثل في ارتباطها بالجماعة ، كما أنها ذات جانب نفسي وعقلي لأنها ترتبط بالإنسان الفرد ، وأنها لا تمثل سلوكا غريزيا عنده بل هي سلوك مكتسب ، يملكه الإنسان ليمر به عن أفكاره .

وإذا كانت اللغة تمثل هذا النشاط الإنساني بجوانبه المتعددة : الاجتماعي والنفس والتعليمي والطبيعي ، فقد تعاونت علوم أخرى مع علم اللغة لدراسة اللغة من هذه النواحي المتعددة .

ولقد ازداد اهتمام هذه العلوم بدراسة اللغة بفضل التقدم العلمي الذي حققه البحث العلمي في القرن العشرين ، والذي أنجبه نحو التخصص الدقيق ، وهو اتجاه جعل هذا العصر يتميز بتفقيت المعرفة وتجزئتها إذا صح هذا التعبير ، ومن هنا كانت نشأة التخصصات الدقيقة في كل نوع من فروع المعرفة العلمية ومنها الفرس اللغوي (١) .

لقد أدى التقدم العلمي الذي أحرزه علم اللغة في السنوات الأخيرة إلى إسهاماته بعلوم أخرى مثل علم الاجتماع والنفس والتربية والفيزياء والتشريح وغيرها ، وكان من نتائج التقاء علم اللغة وهذه العلوم ظهور تخصصات جديدة تهتم بدراسة اللغة من جوانبها الاجتماعية والنفسية والتعليمية والطبيعية .

وإذا كان علم اللغة قد رأى الاستعانة بهذه العلوم فإن هذا لا يعنى سيطرة مناهجها عليه لأن موضوع علم اللغة هو اللغة ذاتها ، ودراستها على أساس منهج علمى وموضوعى .

علم اللغة الاجتماعى Socialinguistics :

عرفنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، ولا يوجد نظام لغوى منفصلا عن الجماعة التى تستخدمه ، ومن هنا كانت أهمية الدراسات الاجتماعية للغة . لأنها توضح العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية ، وأثر المجتمع فى مختلف الظواهر اللغوية .

إن علم اللغة الاجتماعى يهتم برصد أبعاد تلك العلاقة وأشكالها التى تظهر فى تعدد المستويات اللغوية فى المجتمع الواحد ، أو تعدد اللغات واللهجات أيضا ، إن علم اللغة الاجتماعى يهتم برصد هذه المستويات أو اللهجات أو اللغات وتحديد الجماعات التى تستخدمها سواء أكانت هذه الجماعات عرقية أم دينية أم مهنية أم طبقية .

يقوم علم اللغة الاجتماعى بدراسة التباين الاجتماعى الذى يظهر واضحا فى المجتمع اللغوى ويسجل الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة ، كما يرصد التحول أو الانتقال الاجتماعى من طبقة لأخرى وأثر ذلك على الأشكال اللغوية التى يختارها أفراد تلك الطبقة ، كما يضع علم اللغة الاجتماعى فى الاعتبار عند دراسة دلالة الكلمات تحديد مضامينها ، ومعانيها الاجتماعى ، ومواقف فائليها ، ومكانتهم فى الطبقات الاجتماعيه ،

كذلك يهتم علم اللغة بدراسة محظور الكلام أو الكلمات المحظورة

Tabooed words^(١) لأن هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية التي ترتبط بالجنس أو الجماعة اللغوية ارتباطا كبيرا ، لأن استعمال اللغة يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر ، وهذه القواعد أو الاعتبارات الاجتماعية هي التي تقبل أو ترفض استعمال كلمات معينة ، مثل السكاهات التي تتصل بالعيوب والمآهات الجنسية ، وأسماء الأمراض وذكر الموت ، فرى في كثير من المجتمعات استبدال أو تحسين euphemism كلمة مات بكلمات أخرى مثل انتقل إلى رحمة الله ، أسلم الروح ، قضى نحبه ، توفاه الله ، اختاره الله . . الخ كما نجد بعض الكلمات يعزلها المجتمع بل ويصادر اجتماعيا مثل الكلمات التي تتصل بأجزاء معينة من جسم الإنسان ، وانرازاته والأمور الجنسية^(٢) .

(١) انظر دراستنا عن المحظورات

(٢) من هذا عدم استعمال الأمريكين للكلمتين Ass, Cock لأن لكل منهما دلالة جنسية ، ونجدهم يستعملون كلمتين أخريين بدلا منهما وهما Donkey, Rooster بينما نجد الكلمتين مستعملتين في المجتمع الانجليزي بلا حرج ومن ذلك أيضا عدم التصريح باسم الزوجة في المجتمع المصري والتعبير عن ذلك بكلمات مثل الجماعة ، الأولاد في الطبقات الشعبية أو بكلمة مدام في الطبقات المتعلمة والمثقفة ومن ذلك أيضا استعارة كلمات أجنبية للتعبير عن بعض المحظورات مثل كلمات تواليت ، كاوت ، صليب الخ .

انظر مزيدا من التفاصيل في هذا الموضوع في المحظورات اللغوية

Hockett. A course in Modern Linguistics, p. 400.

و William Labore: Socio Linguistics patterns.

علم اللغة النفسي Psycholinguistics :

وإذا كانت اللغة ذات طبيعة اجتماعية فهي ذات طبيعة فردية أيضا ، لأنها ترتبط بالفرد الذي يتكلمها وتعد من هذا الجانب إحدى مظاهر السلوك الإنساني الفردي ، ومن هنا كان اهتمام المدرسة الأمريكية بالمذهب السلوكي Behaviorism لأنه يمثل الجانب النفسي للسلوك اللغوي لدى الفرد (١) .

إن علم اللغة النفسي يرى أن التعبير اللغوي لدى الإنسان يقوم على أساس نزعات نفسه تختلف من فرد إلى آخر ، كما أن السلوك اللفظي يختلف أيضا اختلافا تاما عند الأفراد بالنسبة إلى الأشياء والمفاهيم فاستجابة الفرد - في حقيقة الأمر - تكون بالنسبة للمعاني التي يراها هو منامية لهذا الفهم أو ذاك . ومن هنا ينشأ الاختلاف في السلوك اللفظي عند فرد وآخر لأن كلا منهما يفترض ما يراه هو حقيقة الأشياء والموضوعات ، ولا تعبر هذه المعاني في الواقع عن الحقيقة ذاتها ، حيث أن المعنى الذي يراه الفرد شيء والواقع شيء آخر يختلف عنه تماما ، ولذلك نختلف الالفاظ عن الواقع ، ومثال ذلك عبارة « الجو حار » لا تعبر عن قراءة درجة الحرارة الراهنة كما هي بالفعل ، أو كحقيقة علمية ، وإنما تعبر عن حالة الفرد الذي يشعر بها هو ذاته بالنسبة إلى حرارة الجو ، وبالتالي يعبر عنه بمعنى معين ينطبق عليه هو ، ولا ينطبق على فرد آخر (٢) .

يهتم علم النفس أيضا إلى جانب هذا بقضية تعليم اللغة واكتسابها باعتبارها

(١) انظر المدرسة الأمريكية في ص ٦٢ وما بعدها .

(٢) د . نوال عطية علم النفس اللغوي ص ٧٦ وانظر تعريف علم النفس اللغوي

عملية عقلية نفسية^(١) ، ومن هنا كانت كثير من الأبحاث التي تتصل بامانة الطفل والصعوبات التي تقف أمام اكتسابه للغة ، إلى جانب الدراسات الخاصة بأمراض اللغة واضطراب الكلام مثل تأخر الكلام Delayed Speech واحتباس الكلام Dysphasia والثأناة Lipping واللجلجة Stammering^(٢) .

لقد ذهب علماء علم اللغة إلى أن أى دراسة لغوية لا تقوم على دراسة القوى النفسية السكامة ورائها هي دراسة ناقصة ، كما أن الدراسة النفسية يجب أن تستعين أيضا بمعطيات علم اللغة ومن هنا كانت ضرورة التقاء العلمين .

(١) انظر الفصل الخاص بتعليم اللغة وعلم اللغة النفسى فى

Corder : Introduction to Applied Linguistics, p. 224.

علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics

إذا كان علم اللغة الاجتماعى يمثل التقاء علم اللغة وعلم الاجتماع ، وإذا كان علم اللغة النفسى يمثل التقاء علم اللغة بعلم النفس ، فإن علم اللغة التطبيقى يمثل التقاء علم اللغة بعلم التربية .

لقد حقق علم اللغة الحديث كما أشرنا من قبل تقدماً كبيراً فى السنوات الأخيرة ، لفهم اللغة وبنيتها وإدراك القوانين العامة التى تسير عليها ، ودراساتها على أساس أنها ظاهرة صوتية فى المقام الأول ، ومن هنا كان اهتمام علم اللغة التطبيقى بتدريس اللغة القومية بتحديد الصعوبات التى تواجه الأطفال فى تعلم لغتهم القومية وذلك بمقابلة النظام الصوتى لهجته المحلية إلى اكتسابها الطفل فى مرحلة الطفولة بالنظام الصوتى للغة القومية التى يتلقاها فى مراحل التعليم المختلفة .

ويهتم علم اللغة التطبيقى أيضاً بطرق تدريس اللغة الأجنبية التى يجب أن تختلف عن الطرق التى يكتسب بها الفرد لغته القومية ، كما يرى هذا العلم أيضاً أن عملية تعليم اللغة يجب أن تم أولاً على أساس تعليم النطق أو الكلام قبل الكتابة والتدوين ، مع الاهتمام بملاحظة الفروق الصوتية بين اللغة الأجنبية التى يتعلمها الفرد ولغته القومية .

إن اهتمام علم اللغة التطبيقية بالناحية الصوتية فى تعليم اللغة يساعد المتعلم على تجاوز الصعوبات التى تقابله فى نطق اللغة التى يتعلمها لاختلاف نظامها الصوتى ، ويساعده أيضاً على إدراك الفروق بين البنية الصوتية للغة التى يتعلمها ونظام كتابتها .

وإلى جانب اهتمام علم اللغة التطبيقي بلغة الحديث أو الكلام في تعليم اللغة الأجنبية ؛ فإنه يهتم أيضا بتدريس المفردات الأكثر شيوعا Frequency ؛ ونرى هذا في تدريس اللغات الأوروبية مثل اللغة الانجليزية التي شهدت جهودا كبيرة من المهتمين بها ، والقائمين على تدريسها وذلك بعمل إحصاءات وقوائم تبين الكلمات الأكثر شيوعا في الانجليزية ومن هذا كتاب « ميشيل وست » الذي اشتمل على أكثر من ألفى كلمة إنجليزية شائعة (١) .

وإلى جانب الاهتمام بالكلمات الأكثر شيوعا في تدريس اللغة الأجنبية أو القومية ، نجد اهتمام علم اللغة التطبيقي يربط هذه الكلمات بمواقف استخدامها لأن معاني هذه الكلمات ودلالاتها لا تحدد إلا بمواقف استخدامها ، كما اهتم هذا العلم أيضا بتحديد المستوى اللغوي المراد تعلمه بالنسبة ل لغة الأجنبية ، فمستوى اللغة الذي يتعلمه الفرد للتعامل به مع الناس يختلف عن المستوى الذي يتعلمه للتعامل به مع المؤلفات العلمية في الطب والهندسة وغير ذلك ، كما يختلف هذان المستويان عن المستوى الذي يتعلمه الفرد ليقرا به الصحف والمجلات ، فهذه مستويات مختلفة يضعها علم اللغة التطبيقي في الاعتبار عند تدريس اللغة الأجنبية .

إن علم العربية يلتقي مع علم اللغة في مجال تعلم اللغة (١) وإعداد وسائلها التعليمية السمعية منها والبصرية ، والتي تساعد الفرد على سرعة التعليم وكفاءته ، وهنا يتعاون علماء اللغة مع التربويين في وضع خطط ومناهج تعليم اللغة .

لا يقتصر التقاء علم اللغة بهذه العلوم الثلاثة فقط بل يلتقى أيضا بعلوم وظائف الأعضاء Physiology وكما عرفنا أن علم اللغة يدرس اللغة باعتبارها أصوات ،

وأن لهذه الاصوات طبيعة عضوية أو فسيولوجية لاندرك ماهيتها وحركتها
الإبدرامه أعضاء النطق التي تشترك في أحداث هذه الأصوات ، وعلاقة هذه
الأعضاء ببعضها ببعض ، ويتعاون علم التشريح Anatomy مع علم وظائف
الأعضاء لتقدمت المعون لعلم اللغة لتفسير عمل أعضاء النطق .

ويلتقى علم اللغة أيضاً مع علم الفيزياء Physics الذي يهتم بدراسة الموجات
الصوتية التي ينتقل خلالها الصوت بمدخروجه من أعضاء النطق وقبل وصوله إلى
أعضاء السمع ، وبيان تأثير هذه الموجات وأثر الوسط الذي تمر به والمسافة
التي تقطعها .

كما يهتم علم الفيزياء أيضاً بالتحليل الصوتي الذي يتم عن طريق الأجهزة
المختلفة التي طورها علم فيزياء الصوت لتحديد الخصائص الفيزيائية
للصوت .

ويلتقى أيضاً علم اللغة مع علم الجغرافيا Geography لعمل « الاطالس
اللغوية » التي تبين توزيع اللغات واللهجات وأثر العوامل الجغرافية المختلفة في
انتشار اللغة أو إنحصارها .

ثالثاً : علم اللغة ومناهج البحث

عرفنا أن علم اللغة هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها دراسة علمية موضوعية ، على أساس أن اللغة ظاهرة إنسانية تتألف بنيتها من أصوات تنظم في كلمات تكون جملاً تؤدي دلالات مختلفة ، ويضع علم اللغة الأساس المنهجية لتحليل اللغوى لهذه المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

ولقد اتخذ علم اللغة الحديث عدة مناهج لدراسة هذه المستويات وهى المنهج المقارن ، المنهج التاريخي ، المنهج الوصفي ، المنهج المتأبلي .

المنهج المقارن Comparative Method ^(١) :

يدرس المنهج المقارن مجموعة اللغات التي ترجع إلى أصل واحد أو تثبت صلة القرابة بينها ، ولا نعني بمصطلح القرابة المعنى الفسيولوجي للكلمة لكن نعني بذلك أن هذه اللغات تحمل مجموعة من الملامح والسمات المتشابهة .

يهدف المنهج المقارن إلى تصنيف هذه اللغات في أسر أو أفرع لغوية بناء على التشابهات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ^(٢) ، ودراسة العلاقات المطردة

(١) يعتبر هذا المنهج من أقدم مناهج علم اللغة ، فهو يعود إلى الفترة التي قام فيها سير وليم جونز بإعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية ١٨٨٦ ، وكان هذا المنهج مسيطراً على الدراسة اللغوية منذ أوائل القرن التاسع عشر .
انظر الدراسة ص ٢٦

(٢) يمكن اللغويين من تقسيم اللغات المختلفة إلى أسر وفصائل لغوية ، =

أو المنتظمة بين لفتين أو أكثر داخل الأسرة اللغوية أو الفرع اللغوى .

وتقوم دراسة هذه التقابلات المطردة أو المنتظمة Regular Correspondences على أساس البنية الصوتية للكلمات المتقاربة أو المتطابقة بصفة خاصة بهدف التوصل إلى نظام من التقابلات الصوتية المنتظمة بضع اللغوى على أساسه تاريخ الاسر اللغوية Language-Family أو أسر لغوية فرعية Sub-Family^(١) .

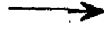
ونفرض الدراسة المقارنة أن التغيرات الصوتية Phonetic Changes التي تقع عليها بالنسبة للفتين متقاربتين أو أكثر هي تغيرات مطردة ترقى إلى مستوى القوانين الصوتية Phonetic Laws .

ويمكن أن نعطي مثالا لذلك من اللغتين الإنجليزية والالمانية في الفرع الجرمانى من أسر اللغات الهندوأوربية ، فقد وجد علماء اللغة أن صوت "T" التاء في الإنجليزية قد تحول في الالمانية إلى صوت "TS" (Z) كما نرى الكلمات الآتية : Zwei, Zahn ← Tow, Tooth كذلك تحول صوت الـ "Ch" في الانجليزية إلى صوت الـ "K" في الالمانية في مثل هذه الكلمات

= ومن هذه اللغات أسرة اللغات الهندو أوربية التي تضم أكثر لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوروبا ، وأمر اللغات السامية التي تضم العربية والعبرية والآرامية والاكادية وغيرها ، كما قسم العلماء هاتين الأسرتين إلى فصائل لغوية أخرى . انظر كتابنا الفصائل اللغوية ص ١٢٧ ط ١

(١) انظر د . محمود السمران . علم اللغة ص ٢٦٧ وأستاذنا د . محمود حجازى مدخل إلى علم اللغة ص ٢١ .

Chin, Church



Kinn, Kriche

إن اللغوى يستطيع بالمنهج المقارن رصد هذه التغيرات التى تحدث داخل الأسرة اللغوية ، كما يستطيع أن يحدد التشابهات الصوتية بين لغات هذه الأسرة أيضا كتحديد أصوات الحلق أو الاطباق التى تميز اللغات السامية .

ويهدف المنهج المقارن أيضاً إلى دراسته بنيه الكلمات فى لغتين أو أكثر داخل الأسرة اللغوية أو الفرع اللغوى الواحد .

فيمكنا بهذا المنهج مثلاً أن نتناول أوزان الأفعال وما يلحق بها من سوابق ولواحق ودواخل فى الأسرة السامية ، وبفس المنهج يمكن أن ندرس التراكيب أو أبنية الجمل ، فدراسة الجملة الاسمية أو الفعلية ، أو جملة الاستفهام أو الشرطية من القضايا التى يهتم بها المنهج المقارن ، كما يدرس المنهج المقارن هذه التراكيب من حيث دلالاتها المتقاربة أو المتطابقة إلى جانب بنيتها الصرفية كدراسة الكلمات المشتركة فى اللغات السامية ذات المواد المتقاربة .

ولقد حاول العلماء اللغويون باستخدام معطيات هذا المنهج إعادة تشكيل اللغة الأصل أز الأم على أساس التقابلات الصوتية والصرفية والدلالية للكلمات بنفس الطريقة التى يلجأ إليها علماء الحفريات فى محاولة للتوصل إلى جنس حيوانى مفترض ، وعلى أساس مقارنه خصائص السلالات الموجودة الموجودة فى هذا الجنس حالياً ، ولقد تمكن اللغويون بفضل هذا المنهج المقارن من إعادة بناء الشكل الاصلى أو اللغة الأم Proto-Language لكثير من الأسرة اللغوية ، فقد نجحوا فى إعادة بناء اللغة الرومانية الأصل أو الأم Proto-Romance

والجرمانيه الأصل Proto-Germanic ، والسلافيه الأصل Proto-Slavic
واللغه الساميه الأصل Proto-Semitic والبانو Proto-Banto إن هذه اللغه
الأصل أو الأم ليس لها وجود محسوس ، فلا يستطيع أحد أن يتكلمها ، إنما
يفنئها اللغوى على هيئة صورة صناعيه تجمع جزئياتها فى شكل بناء يقوم على الربط
بين الأشكال القديمه المتاحة لدينا ، وتمثل أهميه هذه اللغه فى مساعدة اللغويين فى
تفسير التشابهات التى نلاحظها بين الأسرة أو الأفرع اللغويه كإثبات صلة القرابة
بينها ، ونجد أن القرابة القائمة على الملامح والسمات المتشابهه ليست إلا صلة متعيره
لأنها تعرض لاضطرابات وتغيرات على المستويات الصوتيه والصرفيه والدلاليه
تؤثر على درجه هذه القرابة ، ومن هنا يحاول المنهج المقارن إعادة دراسة
صلات القرابه بين اللغات التى ترجع إلى أصل واحد .

إن المنهج المقارن يلمب دوراً هاماً فى تأصيل المواد اللغويه فى المعاجم ، ولقد
قام اللغويون المقارنون بجهود كبيره فى هذا المجال ووضعوا مجموعه من المعاجم
الاشتقاقية للمجموعات اللغويه الكبيره فى أوربا^(١) وتنتظر اللغات الساميه ومنها
العربيه مثل هذه المعاجم .

(١) معجم فالد - بوكورنى بالمانيه Walde. Pokorny لأسرة اللغات
الهندو أوروبية .

ومعجم ديتس Diez ، ومعجم ماير لوبسكة Meyer Lubke
بالألمانيه أيضاً ، ومعجم سكيت بالانجليزيه .
ثم معجم المترادفات فى اللغات الهندو أورييه الذى صنفه بك Buck طبقه
المعاني

A Dicetionary of selected Synonyms in The principles into-
European Language.

المنهج التاريخي Historical method ^(١) :

إذا كان المنهج المقارن يدرس أكثر من لغة في آن واحد فإن المنهج التاريخي يدرس لغة واحدة عبر فترات زمنية مختلفة ، على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وإذا اختلف هذا المنهج مع المنهج المقارن فإنه يتفق معه في الاعتماد على البعد الزمني أو التاريخي في البحث .

يهتم المنهج التاريخي بدراسة التغيير ^(٢) الذي تشهده اللغة ، وتتبع مراحل هذا التغيير ولسكى يحقق المنهج التاريخي هذا الهدف لا بد أن تتوفر لديه الدراسات الوصفية للغة والتي تغطي المراحل التاريخية الخاصة للبحث ، وتتوقف الدراسة التاريخية للغة على دقة الدراسة الوصفية لها .

ويتضح من هذا أن المنهج التاريخي يقوم بدراسة عصور متعاقبة شهدتها اللغة ، أما المنهج الوصفي فيقتصر بحثه على عصر واحد شهدته اللغة لأنه يمثل كما يقول سوسير حاله لغويته بمعينه Language stat أو على حد تعبيره Etats de Langue ^(٣) وعلى ذلك فإن المنهج التاريخي هو يمثل محورا رأسيا طويلا للدراسة

(١) انظر كتاب أستاذنا د . محمود حجازي . المدخل ص ٢٤ .

(٢) بفضل استعمال كلمة التغيير بدلا من كلمة التطور لان المصطلح الثاني يحمل دلالة التغيير نحو الافضل وهو مفهوم لا تعرفه الدراسة اللغوية فليس هناك لغة أفضل من لغة ، أو صوت أفضل من صوت أو صيغة أفضل من أخرى .

(٣) سوسير انترجمه الانجليزية ص ٨١ .

اللغة المتغيرة Daynamic والمنهج الوصفى يمثل محورا عائقا لدراسة اللغة الثابتة Static .

ومن هذا نرى أن المنهج التاريخي يهتم برصد التغير الذي تتعرض له البنية اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والدلالية عبر التاريخ ، أى أنها دراسة للتغيير الذى تتعرض له لغة من اللغات باعتباره تغيرا يمثل حالات لغوية متتابعة قد درست من قبل دراسة وصفية ثم تأتى الدراسة التاريخية لتدرسها من ناحية الحركة والتغير .

إن المنهج التاريخي يتناول بهذا المفهوم تاريخ حياة لغة من اللغات عبر التاريخ ليدرس مدى انتشارها أو انحسارها ، أو انقسامها إلى لهجات متعددة ، وارتقاء لهجة أو أخرى إلى مستوى اللغة المشتركة أو الفصحى وما نشهده هذه اللهجات من تغيرات تبعتها أو تفرعها من أصلها الذى انقسمت أو انشعبت منه .

إن لغتنا العربية لم تدرس من الناحية التاريخية عبر تاريخها الطويل الذى امتد بالسكان من حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا ، وامتد بالزمان إلى أكثر من خمسة عشر قرنا ، فدراسة انتشارها فى هذه الرقعة الواسعة من العالم ثم انتشارها فى منطقة العالم العربى وانقسامها إلى لهجات متعددة لم يتحقق حتى الآن ، ولن يتحقق مثل هذه الدراسة إلا إذا سبقتها دراسة زمنية تتناول كل عصر من عصور العربية بالبحث الدقيق .

يمكن بهذا المنهج أن ندرس على سبيل المثال تاريخ اللغة العربية فى مصر فى عصورها المختلفة ، ويمكن أن نتخذ عصور الأدب التى انفق عليها الدارسون (أصول قرائية)

أساساً لبيان المراحل التاريخية التي مرت بها اللغة العربية (١) مثل الشكل البياني المبين في الصفحة التالية. هذا البياني مراحل سير العربية والتغيرات التي تعرضت لها على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، كما تشير إليها الأسهم الرأسية وتشير الدوائر أو النقاط الموضوعة على الخطوط الأفقية إلى الدراسة الوصفية التي تدرس اللغة في عصر من العصور والتي يجب أن تسبق الدراسة التاريخية .

إن المنهج التاريخي في دراسة اللغة يمكن أن يؤدي خدمات جليلة للمستعدين بصناعة المعاجم التاريخية للغات التي تهتم برصد تاريخ الكلمات وتغير دلالتها عبر العصور ، ومن أشهر المعاجم التاريخية بهذا المفهوم معجم أ كسفورد للغة الإنجليزية والذي مازلنا نفتقر إلى معجم مثله للغة العربية .

(١) أخذنا بهذا التقسيم من دراسة الأستاذ محمود مصطفى الأدب العربي في مصر .

المنهج الوصفي Descriptive Method :

إذا كان المنهج المقارن يتناول بالدراسة أكثر من لغة ، والمنهج التاريخي يتناول اللغة عبر مراحل زمنية متعاقبة ، فإن المنهج الوصفي يتناول بالدراسة لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمان ومكان معينين .

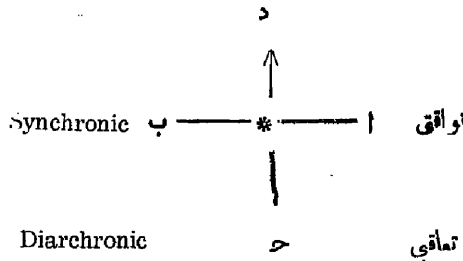
لقد ظل الباحثون في القرن التاسع عشر يستخدمون المنهجين المقارن والتاريخي في دراسة اللغة حتى جاء سوسير وفصل بين الدراستين الوصفية والتاريخية ، واهتم النويون بعده بالمنهج الوصفي ورفض بمضهم التفسير التاريخي للظواهر اللغوية لأن الزمان ليس هو للعامل الأساسي ، في دراسة الأشياء ، بل أن الزمان هو مجرد إطار لها ، والتغيير الذي يطرأ على هذا العنصر أو ذاك من عناصر اللغة يكمن في طبيعة العناصر المكونة لها في لحظة معلومة من جهة ، وفي العلاقات البنائية القائمة بين تلك العناصر من جهة أخرى .

لقد نظر سوسير كما ذكرنا إلى اللغة من زاويتين محددين ، الزاوية الأولى تمثل النظرة التاريخية أو التعاقبية Diachronie وتمثل الزاوية الثانية النظرة الوصفية أو التوافقية Synchronie .

وقد مثل سوسير لهاتين النظريتين بالرسم البياني الاتي (٢) :

(١) انظر د . متعمود السمران ص ٢٦٢ ، د . محمود حجازي مدخل إلى علم اللغة ص ٢٣٤ .

(٢) انظر سوسير الترجمة الإنجليزية ص ٨٠ وقد تصرفنا قليلا في نقل الرسم ،



يشير الخط الرأسى إلى البعد التاريخى ويشير الخط الأفقى إلى البعد الوصفى ،
وتشير النقطة أو الدائرة التى يتقابل فيها الخطان إلى فترة زمنيه محددة
Etat de Langue يعزلها النغوى عن الفترات السابقة أو اللاحقة لها ويقوم
بدراسة المادة اللغويه المتاحة له فى هذه الفترة .

ويمكن أن تمثل لهذا الرسم البيانى الذى يهدف إلى تثبيت عنصر الزمن ،
بالشريط السينمائى الذى يمكن أن تثبته على مشهد معين لدراستهم ندير الشريط
مرة أخرى لئرى تعاقب الصور .

اننا لا نستطيع على سبيل المثال أن ندرس اللغة العربية فى تاريخها الطويل دفعة
واحدة لأنها لم تسكن فى تاريخها الطويل شيئاً ثابتاً ينتقل من جيل إلى آخر دون
تغير ، وإنما كانت متغيرة على الدوام ، وكان هذا التغير الملحوظ الذى شهدته يتم
فى العصور المختلفة نتيجة لموامل اجتماعيه وسياسيه وثقافية ، ومن هنا يظهر دور
الدراسة الوصفية للمراحل المختلفة التى مرت بها اللغة

يهتم المنهج الوصفى فى دراسة اللغة بتحديد المستوى اللغوى المدروس ، ولا
يخلط بين المستويات اللغوية ، كما يتناول المنهج هذا المستوى اللغوى الواحد
بالدراسة الشاملة أو الجزئية . لاحد جوانبه الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو
الدلالية ، فدراسة البنية الصوتية للصحة المعاصرة أو اللهجة القاهرية تمد دراسة

وصفية صوتيه ، وكذلك دراسة أوزان الأفعال في لهجة القاهرة ، أو أوزان الأفعال في القرآن الكريم تمد دراسته صرفيه وصفية لمستويين مختلفين كما تمد دراسته أسلوب القسم أو الاستفهام في القرآن دراسة وصفية تركيبية .

يساهم المنهج الوصفي في اعداد معاجم تمثل مستويات لنويه معينه ، مثل معجم ألفاظ القرآن الكريم^(١) ، ومعجم ألفاظ الحديث النبوي^(٢) ، ومعجم الشعراء في العصر الجاهلي ومثل هذه المعاجم^(٣) تمد خطوة هامة لدراسه التطور الدلالي للغة .

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية ط الهيئة المصرية للكتاب .

(٢) لعله من المفيد أن نشير هنا إلى أننا يصدد عمل معجم دلالي للصحيحين وهو عمل يختلف عن فهرست فنسك للمعديث .

(٣) أشرف أستاذنا الدكتور محمود حجازي على أكثر من رسالة للمعاجستير والدكتوراه اهتمت بعمل معاجم لشعراء قبائل العصر الجاهلي ، وقد تم تصنيف معظم هذه المعاجم وتنتظر الان الخطوة التالية لتضيفها إلى أول معجم لنوى شامل للعصر الجاهلي .

المنهج التقابلي Contrastive Method^(١) :

إذا كان علم اللغة المقارن يهتم بدراسة لغتين أو أكثر من اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع لغوي أى أن القرابة أو وجود صلات التشابه تعتبر الأساس في الدراسة المقارنة ، فإن المنهج التقابلي لا يدرس اللغات المندرجة في إطار أسرة واحدة ، بل يقابل بين أى لغتين أو لهجتين مختلفتين ، أو مستويين لغويين للغة واحدة كالفصحى والعامية في اللغة العربية مثلاً .

وإذا كان المنهج المقارن ذا هدف تاريخي يكشف الجوانب التاريخية للغات التي تخضع للبحث المقارن لتحديد الأصل القديم ، ورصد أوجه التشابه ، فإن المنهج التقابلي ذو هدف تطبيقي يتمثل في الاهتمام بتعلم اللغة وتدريسها .

ويشمل المنهج التقابلي دراسة نظامين لغويين مختلفين ، كما يشمل أيضاً دراسة نظامين لغويين يشتمان إلى أسرة لغوية أو فرع لغوي واحد لا بهدف التعرف على الأصل القديم أو رصد التشابه ، بل بهدف التعرف على الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية القائمة بين النظامين اللغويين ، وطى ذلك يمكن أن ندرس اللغتين العبرية والعربية بالمنهج التقابلي وكتاهما من اللغات السامية ،

(١) يضيف أستاذنا دكتور حجازى هذا المنهج إلى المناهج الثلاثة السابقة ، والذي يمثل كما يقول أحدث مناهج علم اللغة الحديث مدخل إلى علم اللغة
ص ٢٦ .

انظر أيضاً الفصل الخاص بدراسات علم اللغة التقابلي في :

وكذلك يمكن أن ندرس بالمنهج التقابلي أيضا اللغتين العبرية والفارسية وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين ، وذلك بهدف تحديد الصعوبات التي تقابل الناطق بالعربية الذي يتعلم العبرية أو الفارسية .

إن الصعوبات التي تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط في المقام الأول بالاختلافات الموجودة بين اللغة الأولى التي نشأ عليها الفرد واكتسبها في بيئته ، واللغة المنشودة أو اللغة الثانية وهي اللغة الأجنبية المراد تعلمها ، فإذا أراد أن يتعلم أحمد أسماء اللغة الإنجليزية أو الفرنسية اللغة العربية فإن الصعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الأول إلى اختلاف لغته الأم وهي الإنجليزية أو الفرنسية عن اللغة التي يريد أن يتعلمها وهي العربية .

وإذا كنا نضع في الاعتبار الفروق الفردية التي تميز الأفراد في تعلمهم للغات الأجنبية ، فإن الدراسة التقابلية لا تهتم بهذه الفروق الفردية ، بل تهتم بالفروق الموضوعية التي تظهر على مستوى المقابلة بين اللغتين اللغة الأم واللغة المنشودة لتحديد الصعوبات الموضوعية التي تقابل المتعلم على المستويات الصوتية أو الصرفية والنحوية والدلالية وهنا يأتي دور علم اللغة التطبيقى للاستفادة من معطيات الدراسة التقابلية لوضع برامج تعليم اللغة فتستعين بالوسائل التعليمية البصرية والسمعية .

ولا يقتصر المنهج التقابلي كما ذكرنا - على دراسة الفروق بين لغتين اثنتين - بل يمكن أن يقوم بدراسة الفروق بين اللهجة المحلية أي لغة الكلام أو الحديث اليومي ، واللغة المشتركة أو الفصحى التي تستخدم في القراءة والكتابة والتعليم وذلك لمحاولة رصد الصعوبات التي تواجه الطفل في تعلم اللغة الفصحى على المستوى الصوتي مثلا ، ونلاحظ هذا في تعلم الأطفال المصريين للأصوات

الأسنانية : الشاء والذال والظاء ، كما يمكن أن يمتد هذا إلى مستوى بنية الكلمة ودلالة الكلمات في اللغتين الفصحى والعامية .

يهتم المنهج التقابلي أيضا بوضع المعاجم الثنائية التي يحتاجها متعلم اللغة أو المشتغل بالترجمة ، فنجد المعاجم الإنجليزية - العربية ، الإنجليزية - الفرنسية ، الفرنسية - العربية ، والألمانية - الإنجليزية ، والألمانية - العربية ، كما نجد معاجم ثنائية أخرى متخصصة في العلوم والفنون كالمعاجم الطبية والهندسة والتجارية والقانونية والأدبية وغيرها .

الباب الثاني

مستويات التحليل اللغوي

الفصل الأول

المستوى الصوتي

أولا - علم طبيعة الأصوات : Phonetics

عرفنا أن اللغة في حقيقتها ظاهرة صوتية ، وأن الدراسة العلمية للغة تبدأ بدراسة أصواتها التي تميزها عن غيرها ، حيث تتكون كل لغة من عدد محدد من الوحدات الصوتية المميزة تتكون مثبات الكلمات ذات دلالات مختلفة، والتي يتوقف صحة نطقنا لها ومعرفة دلالاتها على مدى معرفتنا ودراستنا لهذه الأصوات، وهذا يتضح من سماعنا لأصوات لغة لا نفهمها ، فعدم معرفتنا لأصوات هذه اللغة يجعلها مجرد أصوات أو ضوضاء لأمعق لها .

لقد اهتم القدماء من الأوربيين في العصور الوسطى بالدراسة الصوتية التي كانت تؤدي دوراً هاماً في تلقين أصول الإلقاء والإنشاد^(١)، كذلك تمثلت أهمية هذه الدراسة عند المسلمين في تعليم أصول تلاوة القرآن الكريم وقراءته ، كما نجد اهتمام اليونانيين والرومان بدراسة أصوات اللغتين اليونانية واللاتينية ، فقد قاموا بتصنيفها على أساس ملاحظة الآثر السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن ، كما كان تصنيف الهنود والعرب لأصوات اللغتين السنسكريتية والعربية على أساس فسيولوجي أي طبقاً لمخرجها .

(١) د . محمود السمران . علم اللغة ص ١٣٦ .

(٢) انظر ص ٢٥ من الدراسة .

لقد سجلت الدراسة الصوتية عند الهنود والعرب تقدماً كبيراً ، وقد يلتفت النظر هذا التشابه الكبير بين منهج الدراسة عند الفريقين ، وهو تشابه يظهر فيه تأثير العرب بالهنود في هذا المجال ، خاصة وأن تصنيف اللغويين العرب الأوائل مثل الخليل وسيبويه للأصوات قد ظهر بصورة كاملة فجأة وبلا مقدمات تمهيدية ولكن لا نجد أدلة مادية تحت أيدينا للعجز بتأثير العرب بالهنود في هذا المجال^(١) .

ولقد كان لإعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية أثر كبير في الدراسة الصوتية الحديثة ، فقد استطاع علماء اللغة المحدثون ترجمة الدراسات الصوتية التي قام بها الهنود بالنسبة لغتهم السنسكريتية^(٢) ، كما ساعد على تقدم الدراسة الصوتية في العصر الحديث استعانتها بعلوم الفيزياء والتشريح وعلم وظائف الأعضاء ، هذا إلى جانب تقدم أجهزة الملاحظة والقياس الخاصة بتسجيل الصوت ، وبذلك أصبح علم الأصوات Phonetics في أوائل هذا القرن علماً قائماً بذاته يعتمد على المنهج العلمي في دراسة أصوات اللغات .

(١) محمود السمران . علم اللغة ص ٩٩

انظر أيضاً د . عبد الرحمن أيوب « التفكيك اللغوي عند العرب »

مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦٨

د . أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند الهنود

(٢) قام اللغوي الأمريكي هوتني Whitney بترجمة هذه الدراسات إلى الإنجليزية

ونشرها في مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية كما قدم العالم الهندي

سيد هشوار فارما Siddheshwar Varma دراسته بالإنجليزية عن

الدراسات الصوتية للنحاة الهنود ونشرها عام ١٩٢٩

دراسة الصوت العام :

إذا حاولنا تعريف الصوت بالمعنى العام يمكن أن نقول « أنه الأثر السمعي الناتج عن الذبذبة المستمرة والمطرودة لجسم من الأجسام ، وهذا ما نسمعه من احتكاك أو طرق أحد الأجسام الصلبة ، وما نسمعه من الآلات الموسيقية الوترية والنفخية بالإضافة إلى الصوت الإنساني^(١) .

ويتوقف فهم الصوت بهذا المعنى العام على أسس ثلاثة :

١ - درجة الصوت : Pitch

أي غلظة الصوت أو رفته إذا صح التعبير ، ويتوقف معيار الغلظة والرفة على عدد الذبذبات في الثانية ، فالصوت الغليظ ذو ذبذبات أقل ، والصوت الرقيق ذو ذبذبات كثيرة ، ويرتبط عدد الذبذبات بمصدر الذبذبة نفسه ، فالوتر الغليظ ينتج صوتا غليظا والعكس صحيح ، كما يتوقف عدد الذبذبات أيضا على طول المصدر ، فالوتر الطويل ينتج صوتا غليظا والعكس صحيح ، وكما يتوقف عدد الذبذبات على قوة الوتر ، فالوتر المشدود ينتج صوتا أرق من الذي ينتجه الوتر المرخى ، ولهذا نجد أن صوت الرجل أغلظ من صوت المرأة ، لأن الوترين الصوتيين عند الرجل أغلظ وأطول من وترى المرأة وكلاهما أغلظ من صوت الطفل .

(١) للمرب القدماء إشارات وآراء صائبة في فيزياء الصوت
انظر رسائل اخوان الصفا ١/١٨٩ ، الشفاء لابن سينا ٦/٧٠ ، وكذلك
رسائله في أسباب حدوث الحروف ، والرازي في كتابه الحروف .

٢ — علو الصوت : Loudness

يرتبط هذا بالمدى الذى يصل إليه مصدر الذبذبة ، ويتوقف هذا المدى فى آلة موسيقية مثل العود على قوة ضرب الوتر وعند الإنسان على تحريك الوترين الصوتيين إلى أعلى وأسفل ، فإذا اتسع مدى تحركهما كان الصوت عالياً، وإذا ضاق المدى كان الصوت منخفضاً ، ويتوقف اتساع هذا المدى أو ضيقه على كمية الهواء الخارج من الرئتين عبر الوترين الصوتيين .

٣ — قيمة الصوت : Quality

وتعنى قيمة الصوت أثره فى الأذن ، ويتوقف هذا على عدد الذبذبات من ناحية ، وعلى النسق الرننى لمصطر الصوت من ناحية أخرى ، وعلى ذلك يمكن أن نميز بين آلة موسيقية وأخرى نتيجة لهذا ، كما يمكن أن نميز بين صوت إنسان وآخر بسبب تنوع نسيج الوترين الصوتيين لدى الإنسان^(١) .

دراسة الصوت الإنسانى :

إن علم الأصوات لا يدرس الصوت بهذا المعنى العام وإنما يقصر دراسته على الصوت الإنسانى الذى يصدر عن أعضاء النطق ، ويسمى علماء الأصوات هذه الأعضاء بجهاز النطق الذى يشبه الآلة الموسيقية^(٢) ، كما يدرس علم الأصوات الحدث الكلامى Speech Event الذى يظهر فى صورة سلسلة من الأصوات series of sounds ويهتم بتحليل هذه السلسلة إلى العناصر التى تكون الكلام ، ويهتم أيضاً بوصف

(١) د . تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ص ٥٩

(٢) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ص ٧ — ٨

الطريقة التي يتسكون بها كل عنصر من العناصر وتصنيفها ، بعيداً عن دلالاتها أو معانيها^(١) .

كما يقوم علم الأصوات بدراسة الصوت الإنساني من ثلاث نواحي :
الناحية النطقية : التي تدرس أحداث المتكلم للصوت وتسمى هذه الدراسة
باسم الدراسة الصوتية النطقية أو علم الأصوات النطق Articulatory Phonetics

الناحية الفيزيائية : التي تدرس انتقال الصوت في الهواء وتسمى هذه الدراسة
باسم الدراسة الصوتية الفيزيائية أو علم الأصوات الفيزيائي Acoustic Phonetics
الناحية السمعية : التي تدرس استقبال أذن السامع للصوت وتسمى هذه الدراسة
باسم الدراسة الصوتية السمعية أو علم الأصوات "سمعي" Auditory Phonetics

كما عمل علم الأصوات على استخدام الآلات والأجهزة الحديثة لتسجيل
الصوت وإطلاق على هذا النوع من الدراسة الصوتية علم الأصوات التجريبي^(٢)
Experimental Phonetics

وتقوم الدراسة الصوتية في هذا العلم على أساس مراقبة أعضاء النطق
وتؤدي وظيفتها ، وذلك عن طريق تسجيل حركاتها وما يصدر عنها من الأصوات
باستعمال الأجهزة والآلات المختلفة المستعملة في الدراسة الصوتية الحديثة ، ومن
هذه الأجهزة المشهورة :

(١) دراسة دلالات الأصوات ووظائفها من اختصاص علم الأصوات الوظيفي

أو ما يسمى Phonology انظر ص ١٧٢ من الدراسة

(٢) د . محمود السمران : علم اللغة ص ١٠٦

علم اللغة العام « الأصوات » ص ٨١

(اصول تراثية)

١ — البلاتوجراف Palatograph وهو عبارة عن حنك صناعى من الممدن أو المطاط ، يطابق حنك الشخص الذى تجرى عليه التجربة بحيث يقطب الجزء الأسفل من الحنك بمسحوق أبيض ناعم ثم يدخل فى فم المتكلم ، ويقوم الشخص بنطق الصوت المطلوب ، ثم يسحب الحنك من فم المتكلم ، ملاحظاً بعد ذلك زوال المسحوق الأبيض فى الجزء الذى تم فيه نطق الصوت .

٢ — الكيموجراف Kymograph هو آلة تشبه الحماكي ، يسجل أثر النطق فى صورة خطوط مفرجة تختلف أشكالها تبعاً لعدد الذبذبات الصوتية ، وتظهر هذه الخطوط على شريط ورقى تسجل بواسطة ريشة تسجيل رقيقة مثبتة بالجهاز .

٣ — الأوسيلوجراف Oscillograph راسم الذبذبات ، وهو تبوير للالة السابقة ويشبه جهاز التليفزيون ، يقوم بتسجيل الذبذبات الصوتية على شاشته عن طريق الميكروفون المثبت أمام فم المتكلم .

كما يستعين علم الأصوات التجريبي بالتصوير بأشعة أكس X-Ray photography ، لمعرفة ما يدور فى جهاز النطق للإنسان ، وتحديد مخارج الأصوات بدقة وحركات أعضاء النطق (١) .

الأبجدية الصوتية :

عرفنا أن اللغة نظام من الأصوات ، وأن اللغة فى جوهرها صورة منطوقة ، وإذا كانت الأصوات تتتابع فى الزمان ، فإن الحروف تتتابع فى المكان ، وتأتى

(١) د . تمام حسن : مناهج البحث فى اللغة ص ٧١ وما بعدها

د . محمود السمران : علم اللغة ص ٩٥ وما بعدها

الكتابة كنظام آخر من العلامات لنقل الصورة الصوتية من بعدها الزماني إلى صورة مرئية في بعدها المكاني، ولكن لم تنجح هذه الحروف في تمثيل تلك الأصوات تمثيلاً دقيقاً وفشلت الكتابة في نقل حقيقة النطق^(١).

ومن هنا كان تفكير العلماء في اختراع أبجدية صوتية لقصور الأبجديات التقليدية في معظم اللغات ولسد النقص والخلل الموجود في تلك الأبجديات لأنها لا تمثل تمثيلاً صادقا للعناصر الصوتية الموجودة في هذه اللغات، كما أن هذه الأبجديات تجعل للكلمة الأجنبية عاجزاً عن نطق أصوات اللغة المراد تعلمها نظراً لصحاحاً مما يجعله يخطئ باستمرار في نطقها، فالتعلم الفرنسي أو الألماني أو الإسباني سيطلق أصوات الإنجليزية من خلال الأبجدية الإنجليزية العادية بنفس الطريقة التي تمودها في أمته. ولكي يتجنب ذلك يجب أن يستعمل الأبجدية الصوتية في مرحلة التعليم:

تهدف الأبجدية الصوتية Phonetic Alphabet إلى تسجيل الأصوات، ويسمى هذا التسجيل كتابة صوتية Phonetic Transcription وتعتمد الكتابة الصوتية على استعمال رموز أو علامات تمثل العناصر أو الوحدات الصوتية في اللغة، أما الصور الصوتية لهذه الوحدات فلا تدخل ضمن الأبجدية الصوتية تقوم على وضع رموز أو علامات واحدة لصوت واحد^(٢) فهناك رمزان للصوت "S" في الإنجليزية على الرغم من أن له أكثر من صورة صوتية مثل As, sun, sea, she بينما نجد في العربية تستعمل أربع علامات لهذه الأصوات هي الشين والسين والصاد والزاي، وتسمى الكتابة الصوتية التي تقوم على أساس حرف واحد لوحدة صوتية

(١) انظر الدراسة ص ٨٣

(٢) د. محمود السمران. علم اللغة ص ١٢١

واحدة بالكتابة الصوتية الواسعة Brood Transcription بينما تسمى الكتابة الصوتية التي تقوم على أساس وجود أكثر من حرف أو علامة للصور الصوتية كتابة صوتية ضيقة Narrow Transcription. (١)

لقد ضربت محاولات كثيرة منذ أوائل القرن التاسع عشر الموضع نظام من الایجديات الصوتية التي تحاول تمثيل أصوات اللغة المنطوقة بدقة ، ومن أشهر هذه النظم (٢) :

١ - نظام الكلام المرئي Visible speech :

وضع هذا النظام جراهام بل Graham Bell الذي أقام فكرته على أساس إعطاء صورة مرئية تشير إلى كيفية نطق الأصوات بوضع رموز تشير إلى أعضاء النطق الأساسية بصورتها وموضعها عند النطق بالصوت ، وقد حاول في هذه الایجدية تسهيل أمر تعليم اللغة للأطفال الأجانب والأصم ، وقد نشر هذه الایجدية في كتابه الكلام المرئي Visible Speech سنة ١٨٦٧ ولكن نظرا لصعوبة هذه الایجدية في التدوين والطباعة لم يكتب لها الانتشار بالرغم من تعديل هنري سويت لها ، وتبسيطه لنظام التدوين بها .

- Ladefoged : A Course in phonetics, p. 37
seconded New York 82.

(١) انظر

(٢) كانت هناك محاولات أخرى سابقة مثل محاولات جون ولكنز

John Wilkins ١٦٧٣ ، ووليم هولدر Thomas Smith وتوماس

سميث William Holder وغيرهم .

٢ - نظام الخط الألفبائي Alphabetic Notations :

وضعه أنويسبرسن Otto Jespersen الذى أقام فكرته على تمثيل الوحدة الصوتية لا برمز واحد بل بمجموعة كاملة من الرموز يمثل كل منها صفة من الصفات الأساسية لتكوين هذه الوحدة الصوتية مثل موضع النطق ، أو كونه مهموسا أو مجهورا ، أو غير ذلك ، وبالرغم من فائدة هذا النظام إلا أنه كان يمثل صعوبة فى الاستعمال أيضا .

٣ - نظام الألقباء اللاتينى :

وهذا هو النظام الشائع للكتابة الصوتية ، ويقوم على استخدام الحروف اللاتينية التقليدية مع ادخال بعض التعديلات كإضافة خطوط أفقية أو نقط أو تحوير بعض الحروف مع ادخال حروف مأخوذة من الأبجدية اليونانية .

ويمكن أن نشير أيضا إلى بعض المحاولات التى تمت فى هذا الشأن، مثل محاولة بيتمان ، وأليس Ellis & Pitman اللذان عملا منذ ١٨٤٣ على وضع أبجدية جديدة تقوم على أساس تعديل بعض الرموز اللاتينية واليونانية مع إضافة رموز أخرى راعتمدت أبجديتها على مبدأ حرف واحد لصوت واحد .

كذلك كانت هناك محاولات هنرى سويت Henry Sweet الذى يعد من أشهر علماء علم الأصوات فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين والذى يرتبط اسمه كما أشرنا بتعديل أبجدية بل التى أسماها الكلام المرئى

المعدل Revised Visible Speech .

كذلك يرتبط اسم سويت بنوعين من الأبجدية الصوتية اللذين أشرنا إليهما ،

وهما الإيجدية الواسعة التي تمثل الوحدات الصوتية فقط ، والإيجدية الضيقة التي تمثل الصور الصوتية المختلفة لهذه الوحدات ، ولقد كان يهدف بالاولى تسهيل الامر على مستخدمي هذه الإيجدية ، ولذا فقد استعمل في تدوينها الحروف اللاتينية وسميت باسم Broad Romic أى الخط الرومى الواسع في مقابل الخط الرومى الضيق Narrow Romic .

وقد قدم سويت هذه الإيجدية في كتابه « دليل الاصوات » Hand book of phonetic عام ١٨٧٧ وكما اعتمدت الجمعية الصوتية الدولية نظام الكتابه الذى اتخذ للتدوين إيجديتها الصوتية .

الإنجليزية الصوتية الدولية^(١) :

اختارت الجمعية الصوتية الدولية إنجليزية هـرى سويت عام ١٨٨٨ التى قامت على أساس الخط الرومى الواسع الذى يمتد على الحروف اللاتينية ، وذلك بعد ادخال بعض التعديلات على هذه الإنجليزية التى اشترك فى وضعها علماء آخرون مثل أليس Ellis وباسى Passy ودانيال جونز Daniel Jones .

لم يكن الهدف من وضع هذه الإنجليزية استخدامها فى كتابة اللغات الأوروبية فقط ، بل لاستخدامها لكتابة أصوات أى لغة من اللغات الحية المتغيرة وغير المدونة ، ولهذا فقد عمل العلماء الذين قاموا بوضعها على حصر أنواع الأصوات الرئيسية فى اللغات المسروفة ، ورمزوا لكل نوع بحرف خاص ، ويثمل كل حرف من حروف الإنجليزية نوعاً صوتياً واحداً مثل نوع صوت الباء مثلاً فى العربية والهندية والإنجليزية والفرنسية : للتمييز بين الصور الصوتية للباء تستخدم علامات أخرى تصاحب الحرف الدال على هذا الصوت ، ومن هنا تظهر أهمية الإنجليزية الصوتية كوسيلة هامة فى دراسة أصوات اللغات وسهولة تعلمها .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن علم القراءات يعرف مثل هذه الإنجليزية

(١) تأسست الجمعية الصوتية الدولية سنة ١٨٨٦

International Phonetic Association

وكان الدافع الأول وراء انشائها تسهيل أمر تعليم الإنجليزية وغيرها من اللغات ، وبعد ذلك اتخذت صبغتها العلمية فى دراسته الصوتية وقد كان من أعضاء البارزين هـرى سويت الذى عمل بها حتى موته ١٩١٢ وكما يرجع الفضل فى تأسيس هذه الجمعية إلى اللغوى الفرنسى باسى Passy .

الصوتية التي نرى رموزها الصوتية في نهاية المصحف باسم «مصطلحات الضبط» التي كانت تلحق بالنص القرآني بأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعذر ذلك على المطابع، فاكثفت بتصغيرها للدلالة على المقصود بها من الناحية الصوتية مثل الحركات الطويلة والقصيرة والاشمام والروم والتشديد والتخفيف وغير ذلك.

وما زالت هذه الرموز الصوتية التي وضعها علماء التجويد تحتاج إلى مزيد من الدراسة في ضوء علم اللغة الحديث للاستفادة بها لوضع أبجدية صوتية عربية على غرار الأبجدية الصوتية الدولية.

الدرس الصوتى عهد القدماء :

سبق أن أشرنا إلى أن عناية القراء بضبط النص القرآنى وتجويده قد أدت إلى نشأة الدرس الصوتى^(١) المتمثل فى الوصف الصوتى لمخارج الحروف التى نيجده عند سيبويه المماصر لهؤلاء القراء و الذى يقول فى كتابه «..هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ، ومهموسها ومجهورها ، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها .

فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والخين ، والحاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .

وتسكون خمسة وثلاثين حرفا بحرف من فروع ، وأصاها من التسمة والعشرين ، وهى كثيرة يؤخذ بها وتستحسن فى قراءة القرآن والإشعار وهى : النون الخفيفة ، والهمزة التى بين يين ، والألف التى تمال إمالة شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى تسكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعنى بألف أهل الحجاز فى قولهم : الصلاة والزكاة ، والحياة .

وتسكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنه ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر ، وهى : الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التى كالسكاف ، والجيم التى كالشين ، والضاد الضعيفة ،

(١) انظر ص ٣٥ من الدراسة .

والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء و ، الظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء .
وهذه الحروف التي تمتها اثنين وأربعين ، جيبدها ورديها ، أصلها التسعة
والعشرون ، لاتبين إلا بالمشاهدة .. » .^(١) تستنتج من هذا النص

أولا : تأثير سيويه الواضح بمصطلحات القراء في ذكره (الغنة ، الإمالة ، التفتيح ،
بين بين) .

ثانيا : اعتماد سيويه في الوصف الصوتي للحروف على اللغة المنطوقة المسموعة
لا اللغة المكتوبة المادونة .

ثالثاً : تميز سيويه بين الحروف الأصول وهي تسعة وعشرون حرفاً ،
والحروف الفروع وهي خمسة وثلاثون حرفاً ، وما أشار إليه باسم الحروف
الأصول يقابل ما يعرفه الدرس اللغوي الحديث باسم الوحدة الصوتية Phoneme ،
وما أشار إليه باسم الحروف الفروع يعرف باسم الصورة الصوتية Allophone^(٢) .

ونجد أن ماقرره سيويه منذ مئات السنين ، يردده أحد اللغويين المعاصرين
قائلاً : « . لسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات في لغة ما ،
بعدد الحروف الموجودة في أبجديتها فلـ كل لغة فيها من الأصوات أكثر مما في
كتابتها من العلامات تلك حال الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية .. » .^(٣)

لقد ذكر ناان الدرس في الحديث قد اهتم بمراقبة أعضاء النطق وهي

(١) الكتاب ٤/ ٣٣ تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة .

(٢) انظر الدراسة ص ١٧٥ .

(٣) فندرس اللغة ص ٦٢ ترجمة الدواخلي .

تؤدي وظيفتها في أحداث الصوت ، واستمان في ذلك بأجهزة مختلفة لتسجيل الأصوات وتحديددها ، وقد حاول اللغويون المسلمون شيئا من هذا ، واعتمدوا في ذلك على مجرد الملاحظة الحسية وفي ضوء الإمكانيات المتاحة لهم ، نجد ذلك فيما عرف عن الخليل بن أحمد ت ١٧٥ . « بذوق الحروف » بمعنى أن تأتي بالحرف

منطوقا بمعددهمزه لتعديده مخرجه ^(١) ، كما نجد ابن جني ت ٣٩٢ يعقد فصلا في سر الصناعة بعنوان « فوق أصوات الحروف » فيقول « . . إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا لأن الحركة تقلق الحرف من موضعه ومستقره وتجذب إلى جهة الحرف التي هي بعض ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، فنقول لك ، إق ، إج . كذلك سائر الحروف ^(٢) .

ونجد أن ما ذكره سيبويه والخليل وابن جني لتعديده مخارج الأصوات نظريا ، يأتي به السكاكي ت ٦٢٦ عمليا لأول مرة فيما نعلم في رسم « تشرحي لبيان مخارج الأصوات » وقد أثبتته في كتابه « مفتاح العلوم » ^(٣) .

لقد عرف اللغويون المسلمون بالرغم من قلة الإمكانيات المتاحة لهم أكثر أعضاء النطق ، ودور كل منها في عملية أحداث الأصوات كما يقول كانتينور

(١) العين ١/٢٠ تحقيق د . عبد الله درويش ط العراق .

(٢) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧ تحقيق السقا وآخرون .

(٣) مفتاح العلوم ص ٦ . انظر ص ١٥٤ من الدراسة

». كان العرب يعرفون أكثر هذه الأعضاء ، ويطلقون عليها أسماء ذات دقة
كافية (١) » .

لقد حدد الخليل مخارج الحروف في ثمانية مخارج أو مدارج ، بينما ارتفع
سيبويه بها إلى ستة عشر مخرجاً ، بينما يرى المحدثون من علماء الأصوات أن
مخارج أصوات العربية الفصحى عشرة مخارج (٢) هي :

١ - الشفة : ويسمى الصوت الصادر عنها شفويا

٢ - الشفة والأسنان : ويسمى الصوت الصادر عنهما شفويا أسنانيا

٣ - الأسنان : ويسمى الصوت الصادر عنها أسنانيا

٤ - الأسنان واللثة : يسمى الصوت الصادر عنها أسنانيا لثويا

٥ - اللثة : يسمى الصوت الصادر عنها لثويا

٦ - الفم : يسمى الصوت الصادر عنه غاريا

٧ - الطبق : يسمى الصوت الصادر عنه طبقياً

٨ - الحمة : يسمى الصوت الصادر عنها لجوياً

٩ - الحلق : ويسمى الصوت الصادر عنه حلقياً

١٠ - الحنجرة : ويسمى الصوت الصادر عنها حنجرياً

(١) دروس في علم أصوات العربية ص ١٨ كاتينو ترجمة صالح الفرماوى .

(٢) د . رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ص ٣٠ .

انظر أيضاً دراسة المستشرق الألماني شادة Schade التي تعد من أوائل
الدراسات التي كشفت عن الدرس الصوتي عند العرب بعنوان :

Sibawaish's Laurechre. Leiden, 1971.

ولهذا المستشرق بحث في مجلة الجامعة المصرية السنة الثانية ١٩٣١ بعنوان
« علم الأصوات عند سيبويه وعندنا » .

انظر
Gairdner : The Arab Pheneticians, pp. 186-200.
Reading in Arabic Linguistics, Indiana Univ. 1971.

الجهار الذلقى :

عرفنا أن علم اللغة يدرس اللغة المنطوقة التي تتمثل في الأصوات الكلامية التي تنتظم في كلمات تؤلف بدورها جملا ذات دلالات مختلفة ، وعرفنا أن هذه الأصوات تصدر عن أعضاء النطق لدى الإنسان ، لذا فإن الدارس لعلم الأصوات لابد له من معرفة تكوين هذه الأعضاء ووظيفتها وكيفية استعمالها ، لأن معرفة تلك هي أساس الوصف العلمي لهذه الأصوات وتصنيفها .

يجب أن نشير هنا إلى أن الوظيفة الأساسية لهذه الأعضاء ليست إحداث هذه الأصوات فقط ، بل أنها تؤدي وظيفة أخرى أكثر أهمية لأنها اتصل بحياة الإنسان فالرئتان تقومان بتسكير الهواء عن طريق التنفس ، والوتران الصوتيان يقومان بالمحافظة على الرئتين وحمايتهما من دخول الأجسام الغريبة لهما ، ويقوم الأنف بوظيفة الشم وإدخال الهواء اللازم للتنفس ، ويقوم التجويف الأنفي بوظيفة جهاز التنكيس لمعالجة الهواء قبل دخوله للرئتين عن طريق الحلق ، كما يقوم اللسان بجانب تذوق الطعام لمخلطه وبلعه ، وتقوم الأسنان والأضراس بتقطيعه ومضغه ، أما الشفتان فتقومان بالمحافظة على الطعام ومنعه من السقوط أثناء عملية الأكل .

وإذا كان الإنسان قد إستعمل هذه الأعضاء بالفريزة الفطرية لتحقيق وجوده الحيائي ، فإنه قد استخدم هذه الأعضاء أيضا نتيجة وجوده في جماعة لتحقيق وجوده الاجتماعي بالتواصل والتعامل معها .

وفيما يلي بيان لأعضاء النطق لدى الإنسان كما يظهرها الرسم التوضيحي التالي

١ — الشفتان : Lips وهما من أعضاء النطق المتحركة وتتكونان من الشفة العليا Upper Lip والشفة السفلى Lower Lip ونجدهما يلتقيان في موضعين مختلفين في نطق بعض الأصوات الصائتة أو المتحركة .

٢ — الأسنان : Teeth وهى من أعضاء النطق الثابتة ، وتنقسم أيضا إلى الأسنان العليا Upper teeth والأسنان السفلى Lower teeth ونجد الأسنان تشترك مع اللسان في نطق بعض الأصوات مثل التاء والذال والظاء .

٣ — اللسان : Alveolar ^(١) أو مقدم الحنك Front of Palate ، وهو الجزء الواقع خلف أصول الأسنان العليا ، وهو محدب وعزز الشكل .

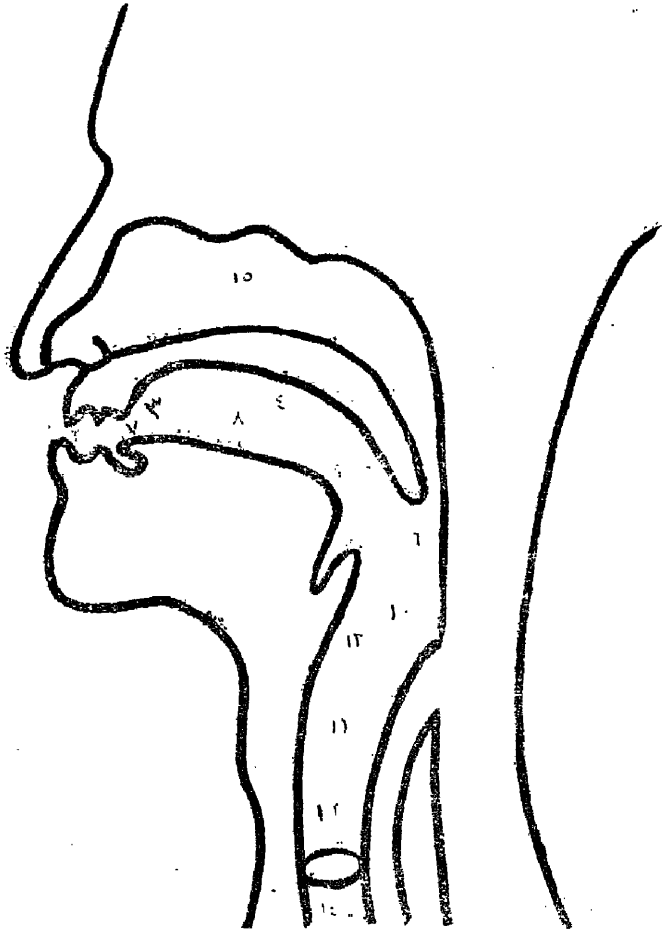
٤ — الحنك : Palate ، أو وسط الحنك ، أو الحنك الصلب Hard Palate ، وهو الجزء الذى يلي مقدم الحنك حيث ينتهى التحجب أو يبدأ التقعر وهو ثابت لا يتحرك .

٥ — الطبقة : Velum ، أو أقصى الحنك ، أو الحنك اللين Soft palate ، وهو الجزء الذى يلي الحنك الصلب إلى الداخل ، ويمكن أن ندرك الفرق بينهما بملامسة الأصابع ، وهذا الجزء قابل للحركة يرتفع وينخفض فإذا رفع إلى النهاية فإنه يلتقي بالجدار الخلفى للحنك الحلقى ، ويضع مرور الهواء ، ونجد كثيرا من الأصوات العزمية تتكون عندما يكون الحنك اللين في هذا الوضع مثل أصوات السين والصاد والتاء والظاء .

١٣ — لسان المزمار : Epiglottis وهو الجزء الواقع فوق الحنجرة لحمايتها خلال عملية بلع الطعام ويبدو أنه لا يؤثر في تكوين أى صوت ينطقه الإنسان .

١٤ — الفصبة الهوائية : Wind pipe فراغ رنان مؤلف من حلقات غضروفية يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودى .

١٥ — التجويف : الانفى Nasal Cavity



- ١ - الأذن - ٢ - الحاجب - ٣ - الجفن - ٤ - اللحية - ٥ - العين - ٦ - الجفن - ٧ - طرف اللسان - ٨ - وسط اللسان - ٩ - أقصى لسان - ١٠ - الحلق - ١١ - الحنجرة - ١٢ - الوتران الصوتيان - ١٣ - لسان المزمار - ١٤ - القصبة الهوائية - ١٥ - التجويف الأنفي - ١٦ - أصول توائية ()

إنتاج الصوت اللغوي :

يتكون الصوت اللغوي نتيجة خروج هواء الزفير الذي تطارده الرئتان بتأثير الحجاب الحاجز على القفص الصدري خلال عملية التنفس عبر القصبة الهوائية والذي يسير عبر ممرات ضيقة في الجهاز النطقي للإنسان ، وكثيراً ما يحدث اعتراض لتيار الهواء في نقاط معينة من الجهاز النطقي ، ومن هنا يتضح الفرق بين عملية التنفس التي تتم بمرور الهواء دون وجود مثل هذا الاعتراض الموجود في عملية النطق ، ويمكن أن نلاحظ شيئاً من هذا في الطبيعة حينما يعترض تيار الهواء عائقاً أو عارض فيحدث صوتاً يمكننا تمييزه مثل دوى الريح ، وحفيف الأشجار ، وخريف المياه وكما نرى في الآلات النفخية الموسيقية ، ويتضح من هذا أن إنتاج أو حدوث الصوت الكلامي يتم من خلال توافر ثلاثة عوامل :

١ - وجود تيار هواء متحرك Air Stream .

٢ - وجود ممر مغلق Closed Passage .

وجود نقطة اعتراض مؤقت لتيار الهواء Block point .

وكما أشرنا فإن تيار الهواء الصادر من الرئتين يجري خلال الممر المغلق في الجهاز النطقي والذي يتمثل في تجاويف الصدر والحلق والقم والأنف ، وهي بمثابة صناديق الرنين في الآلات الموسيقية الوترية ، ثم نجد أن هذا التيار يتعرض لنقاط اعتراض مختلفة تلعب دوراً أساسياً في تنوع الأصوات اللغوية ، ونلاحظ حدوث هذا الاعتراض عندما يس عضو من أعضاء النطق المتحركة عضواً آخر من الأعضاء الثابتة ويسمى موضع الخامس أو التلاقى بموضع النطق (١) أو مخرجه كما اصطاح عليه اللغويون العرب point or place of Articulation وبذلك

سكن تصنيف أصوات اللغة طبقاً لمواضع النطق إلى أصوات حلقية وحنجرية وشفوية وأسفانية وغير ذلك .

ونجد أن أعضاء النطق لدى الإنسان والتي تقوم باعتراض تيار الهواء بكيفيات مختلفة تساهم بشكل حاسم في إنتاج الصوت وتميزه ، فاعتراض الشفتين للهواء ينتج أصواتاً مثل الباء والميم ، والاعتراض في الحنك ينتج أصواتاً مثل الكاف والذات ، والاعتراض في الحلق ينتج أصواتاً مثل العين والحاء ، والاعتراض في الحنجرة ينتج أصواتاً مثل الهاء والهمزة .

لقد فطن اللغويون القدماء إلى تنوع واختلاف الأصوات باختلاف درجات الاعتراض وإمكاناته ، ونجد ابن جني يوضح هذا بآثاره الجهاز النطقى للإنسان بالنائى ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوفة وراوح ، بين أنامله ، اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوتاً يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت فى الحلق والهم بالإعتماد على جهات مختلفة ، وكان سبب استماعنا لهذه الأصوات المختلفة .^(٣)

إن الجهاز النطقى لدى الإنسان يستطيع إنتاج عدد كبير جداً من الأصوات اللغوية ولكن اللغة لا تستعمل إلا عدداً محدوداً منها ، وتظهر هذه الأصوات فى

شكل سلاسل كلامية ، لا تظهر فيها مواضع الفصل بين عناصرها بوضوح ويعرف دانيال جونز الصوت الكلامي بأنه : أصغر عنصر قابل للتبادل (١) ، أى العنصر الذى يمكن فصله من السلسلة الكلامية وإحلال عنصر آخر بدلا منه فى سلسلة أخرى (٢) ومثال ذلك نطقنا للكلمة الإنجليزية « "in" » ، والكلمة العربية « أن » فهما تتكونان من صوتين كلاميين أو عنصرين يمثل الأول منهما الحرف « i » « ى » فى الإنجليزية والحرف « ا » فى العربية ، ويمثل كل من العنصرين « i » و « ا » أصغر عنصر ابتدائى يمكن

(١) . Jones, Daniel : An outline of English Phonetics, p. 57.

وهناك من يعرف الصوت اللغوى بأنه صوت ذو تكوين عضوى محدد ، وطبيعة سمعية محددة وهو غير قادر على التفرع .

(٢) نلاحظ أن الأصوات الكلامية تظهر فى شكل سلسلة متوالية حيث أننا لانطق كل صوت مستقلا عن الآخر فى السلسلة الكلامية ، لأن كل صوت يتأثر بالصوت السابق عليه والتالى له ، ولكن يمكن أن نفصل صوتا عن آخر فى هذه السلسلة الكلامية لأنها ترتبط ببعضها عن طريق معابر أو مزائج تسمى بالأصوات الانتقالية Transitory Sounds ووجود هذه المعابر تسهل لنا عملية فصل صوت من أصوات السلسلة الكلامية وإحلال صوت آخر محله .

تغييره وإحلال عنصر آخر من سلسلة كلامية أخرى مكانه مثل العنصر « O » في الإنجليزية والعنصر « ع » في العربية وبذلك تتكون لدينا كلمتان جديدتان هما « on »، « عن »، وكذلك نجد العنصرين « N » « ن » في الكلمتين يتحلان عنصراهما ثانيا في السلسلة ويمكن تغييرهما وإحلال عنصرين من شاستين كلمتين أخريين مثل « T » في الإنجليزية وللیم في العربية فتتكون لدينا الكلمتان « It » و « أم » .

تصنيف الصوت الففوى :

يصنف الصوت الكلامى على أساس اعتبارين : اعتبار غضوى (فسيولوجى)
يتمثل فى مكان أو مخرج الصوت ، واعتبار صوتى يتمثل فى طبيعة الصوت أو الصفة
التي يظهر بها فى طريقة النطق
ويمكن أن تعطى صورة للتصنيف الشائع للأصوات فى معظم اللغات ومنها
اللغة العربية^(١) على أساس الاعتبار الغضوى الذى يتمثل فى موضع أو مخرج
الصوت كما يلى :

١ - صوت شفوى Labial :

يكون نطقه بضم الشفتين فى مثل أصوات : الباء ، والميم ، و (الواو) فى مثل
هذه الكلمات ورد ، فود ، وعد .

٢ - شفوى أسناني Labio-dental :

يكون نطقه بالتقاء الشفة السفلى بالأسنان العليا فى مثل صوت : الفاء فى العربية ،
وصوت الـ (v) فى الإنجليزية .

٣ - صوت أسناني Dental :

ويكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأطراف الثنايا فى مثل أصوات : الثاء ،
والذال ، والظاء .

Gairder : The Arab Phoneticians, p. 186.

(١) انظر

Ladeford : A course in Phenetics, p. 47.

٤ - ثورى أسفانى Dental-alveolar :

يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا في مثل أصوات : لالال ، والضاد ، والتاء ، والطاء .

٥ - صوت لثوى Alveolar :

يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بالثنية في مثل هذه الأصوات : الزاي ، والسين ، والصاد^(١) ، واللام ، والراء ، والنون^(٢) .

٦ - صوت غارى Palatal :

ويكون نطقه بالتقاء وسط اللسان بالغار في مثل أصوات : الشين والجيم و (الياء) في مثلي هذه الكلمات يد ، وبيض ، وبيت .

٧ - صوت طبقي Velar :

ويكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان بالطبق (أى أعلى الحنك) في مثل أصوات : السكاف ، والفين ، والحاء .

٨ - صوت لوى Uvular :

ويكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان باللهاء في مثل صوت القاف في العربية ، وصوت الـ « q » في الإنجليزية .

-
- (١) سمى اللغويون القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الأصلية والأصوات الصغيرة أيضاً لما لحوا فيها من علاقة صوتية متشابهة .
- (٢) سمى اللغويون القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالحروف الذاتية لإحساسهم بالعلاقة الصوتية المتشابهة بين هذه الأصوات .

٩ - صوت - لامي Pharyngeal :

ويكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان بوسط الحلق في مثل صوت : العاء والعين .

١٠ - صوت - حنجري Glottal :

ويتكون نطقه بانفلاق شئ انفتاح الوترين الصوتيين فجأة في مثل الصوتين : الهزه والهاء^(١) .

(١) انظر

- د . إبراهيم أنيس : الاصوات النحوية
- د . تمام حسان : مناهج البحث في اللغة
- د . كمال بشر : علم اللغة العام الاصوات
- د . رمضان عبد الثواب : المدخل إلى علم اللغة

الصفة الصوتية للأصوات :

وعندما نصنف الأصوات على أساس ما أسماه اللغويون العرب بموضع النطق الصوت ، أو ما سماه اللغويون المحدثون مخرج الصوت فإننا نصنف هذه الأصوات تصنيفا عضويا أو فيسيولوجيا ، ولكن يجب أن نلاحظ أننا عندما نعرف الدال بأنها صوت أسناني فليست الأسنان وحدها هي موضع النطق ، فاللسان يشترك مع الأسنان في إنتاج الصوت ، ولكن التقاؤهما في موضع معين هو الذي يحدد موضع النطق ، وكذلك صوت الدال صوت أسناني وليس معنى ذلك أن الأسنان هي موضع النطق ، بل يعتمد اللسان على الأسنان والتقاؤهما هو الذي يحدد صوت الدال ، ولكن رغبة في اختصار الوصف والتعريف نشير إلى عضو النطق الثابت في إغماية إنتاج الصوت .

أما تصنيف الأصوات طبقا لطبيعتها أو وضعها في طريقة النطق بها فيمكن أن يتم وفقا لاعتبارات منها : الصوامت والصوائت ، الهمس والجهر ، الشدة والرخاوة الاطباق وعدم الاطباق ، التفخيم والترقيق وغير ذلك .

١ — الصوامت والصوائت :

يفرق علم الأصوات في دراسته للصوت اللغوي بين الأصوات الصامتة Consonants والأصوات الصائتة Vowels على أساس وجود اعتراض لتيار الهواء الصادر من الرئتين أو العكس ، فالفرق بين الصوت الصائت والصامت هو وجود عقبة في طريق تيار الهواء بالنسبة للثاني وعدم وجود هذه العقبة بالنسبة للأول .

ويلاحظ أن جميع الأصوات الصامتة تتفق في حدوث هذا الاعتراض لها ،

ولكنها تختلف في المكان أو الموضع الذي يعم فيه الاعتراض ، أى في النقطة أو الموضع الذي يتكون فيه الصوت ، ومن هنا كان التنوع أو الاختلاف Variety للاصوات الصامتة .

والصوامت في اللغة العربية هي (١) : الهمزة ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، الواو في مثل كلمة وبد ، والياء في مثل كلمة يد ، والالف .

أما الاصوات الصائتة فهي على عكس الاصوات الصامتة لا يحدث لها مثل هذا الاعتراض ، وتتكون باندفاع تيار الهواء في مجراه من خلال الحلق والهم دون عائق أو عقبة تعترض مجرى الهواء ، كما أنها تكون مجهورة عند النطق بها (٢) .

والصوائت بهذا المفهوم هي ماسماه النحاة والنحويون بحروف الد أو اللين

(١) لانعى بهذه الحروف التصنيف الابدجى لها ، ولكن الحروف هنا ذات مفهوم صوتى وعددها في العربية تسعة وعشرون ، وبالإضافة إلى الحركات الثلاث وبذلك يكون عدد الاصوات العربية اثنين وثلاثين صوتا .
ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن هذا الترتيب الهجائى الذى وصل إلينا ينسب إلى نصر بن عاصم ت ٨٩ ، الذى قام بإعادة ترتيب الابدجيه السامية التى استخدمها العرب فى الكتابة كانت تسير كما يلى إيجد هوز حطى كلمن سففص قرشت « مع إضافة هذه الحروف إليها نأخذ ضطغ :

(٢) انظر Jones, An outline of English Phonetics, p. 97.

مثل الألف في كان ، والواو في يكون ، والياء في حرف الجهرى ، أو بالحركات القصيرة في مقابل الحركات الطويلة السابقة وهى الفتحة A والضممة U ، والسكسرة ، يقوم اللسان والشفهتان بتشكيل تيار الهواء الصادر من الرئتين على نحو يجعلنا نميز شكل الصوت الصائت ، فنرى إستدارة الشفتين بضم في نطق الواو والضممة ، واستوائهما بكسر في نطق الياء والسكسرة ، وإنفتاحهما بصورة محايدة في نطق الألف والفتحة.

ونجد أن أنواع الصوائت تتعدد بحركة اللسان نحو سقف الحنك ، فإذا صعدت مقدمة اللسان تجاه وسط الحنك الأعلى تولد عن ذلك صوت السكسرة ، ولو صعد أكثر من ذلك تولد صوت الياء ، وإذا ارتفعت مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك تولد عن ذلك صوت الضمة ، وإذا ارتفعت مؤخرة اللسان أكثر من ذلك تولد صوت الواو .

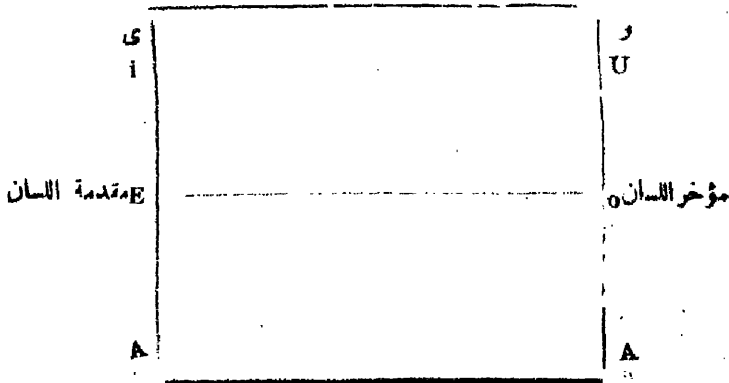
أما إذا كان اللسان مستويا في قاع الفم مع انحراف قليل نحو أقصى الحنك تولد عن ذلك صوت الفتحة والألف ، ويسمى علماء الأصوات صوت الفتحة باسم صوت المله التسعة Open Vowels كما يسمون صوتى الضمة والسكسرة بأصوات المله الضيقة Close Vowels ، قد فطن اللغويون القدماء للعلاقة المتشابهة بين السكسرة والضمة وجواز وقوعها في عين الفعل المضارع (١) ، كما أشار ابن جنى إلى علاقة القرابة بين ياء البد والواو فقال « إن بين الياء والواو قرابة وشبهها ليس بينهما حيز بين الألف (٢) » .

(٢) انظر الزهر السبوطى ٢٠٧/١

(٣) سر صناعة الإعراب ص ٢٣ . انظر أيضا الزهر ٢٠٧/١

يمكن أن نعين بهذا الرسم البياني مناطق نطاق الأصوات الصائتة بالفم حيث يمثل الجانب الأيسر الرسم مقدمه اللسان ، ويمثل الجانب الأيمن مؤخرته .

سقف الحنك



ونلاحظ اختلاف عدد الأصوات الصائتة في اللغتين الفصحى والعامية ، فبينما نجد ثلاثة صوائت طويلة في الفصحى ، نجد خمسة صوائت طويلة في اللغة العامية ، بإضافة حركتين طويلتين إلى الحركات الثلاث في الفصحى ، وهما : الفتحة للمثالة وهي بين الصائتين A و I ، ونجدها في مثل الكلمة Boet بيت ، والضممة للمثالة O وهي بين الصائتين A و U ونجدها في مثل الكلمة العامية Yoom يوموكا أننا أشرنا نجد هاتين الحركتين في العامية المصرية حركات طويلة كأصوات اللد في الفصحى .

ونلاحظ أيضاً أن عدد الأصوات الصائتة يختلف من لغة إلى أخرى ، فالمثالة الفارسية تعرف خمسة أصوات صائتة، وتعرف الإيطالية سبع حركات ، وترفع العدد في اللغة التركية إلى عشر حركات ، كما نجد توزيع هذه الصوائت وتماقيها مع الصوائت يختلف أيضاً باختلاف اللغات ، فتماقب الصوائت مع الصوائت يظهر واضحا في العربية ، على عكس اللغة الإنجليزية مثلالتي تسمح بتماقب أكثر من صائتين دون وجود صوت صائت وهو ما لا تسمح به العربية .

٢ - الهمس والجهر :

الهمس والجهر صفتان أخريان تصنف على أساسهما الأصوات الكلامية التي قد تتفق في هاتين الصفتين أو تختلف .

يعنى مصطلح الهمس : تباعد أو إنفراج الوترين الصوتيين بصورة تسمح لتيار الهواء الصادر من الرئتين بالمرور من خلال التجويف الحلقى دون اعتراض ، وتسمى الأصوات الناتجة من هذا الوضع بالأصوات المهموسة Voiceless .

ويعنى مصطلح الجهر : تقارب أو تضام الوترين الصوتيين بصورة لا تسمح بمرور تيار الهواء الصادر من الرئتين الذى يندفع خلال التجويف الحلقى بسرعة فيعترضه الوتران الصوتيان ويفتحهما ويطلقهما بسرعة وانتظام مما يجعل الوترين يتذبذبان نتيجة اهتزازهما وتسمى هذه العملية بالجهر فى مقابل الهمس ، وتسمى الأصوات الناتجة عن هذا الوضع بالأصوات المجهورة Voiced .

وقد عرف سيويه الصوت المجهور بقوله أنه « ... حرف أشيع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه ، حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت . كما يعرف للمهموس بقوله « إنه حرف أضعف الاعتماد عليه فى موضعه حتى جرى النفس معه » .

ويتفق تعريف ابن جنى وغيره للمجهور والمهموس مع تعريف سيويه ، فى الإشارة إلى تمكن الصوت المجهور وقوته وضعفه فى المهموس ، وجرى النفس فى المجهور وجسه أو انحصاره فى المهموس ، إلا أن تعريف سيويه وغيره قد أغفل الإشارة إلى الوترين الصوتيين ودورهما فى تحديد صفتى الجهر والهمس .

كما نجد الوترين يتخذان وضعا ثالثا ، فقد ينطبق الوتران انطباقا كاملا بصورة لا تسمح بمرور تيار الهواء الصادر من الرئتين عبر التجويف الحلقى . ثم يحدث أن ينفجر الوتران فيدفع تيار الهواء المضغوط خلف الوترين . ويصدر صوتا انفجاريا نتيجة لهذا ، وهذا الوضع تراه فى صوت واحد فقط فى العربية وهو همزة القطع Glottal Stop أما الوتران الصوتيان فهما من أعضاء النطق المتحركة وهما أشبه بالشفيتين يتخذان أفتقيا بالحنجرة ، من الأمام إلى الخلف ولذا يسميان بالشفيتين الصوتيتين Vocal Lips وهناك من يصفهما بالآوتار الصوتية بسبب الترجمة العربية الخاطئة للمصطلح الإنجليزي Vocal Cords والإنجليزية كما نعرف تفتقد إلى صيغة المثنى .

وكما ذكرنا فإننا نجد بعض الأصوات تتحد فى الخرج ولكنها تختلف فى هاتين الشفتين ، فالسالم والتاء من نفس الخرج ، ولكن أولهما مجهور والثانى مهموس ، وكذلك الذال والشاء ، والزاي والسين ، فهذه الأصوات من الصوائت ويتحد كل زوج منهما فى الخرج ، إلا أن الأول منهما صوت مجهور والثانى صوت مهموس (١) .

(١) يمكنك أن تحس هذا الفرق إذا وضعت ميايتك فى أذنيك ونطقت بصوتين أحدهما مجهور والآخر مهموس ، فتسمع مع نطق الأول تذبذب الوترين الصوتيين بينما ينعدم هذا التذبذب مع الصوت الثانى ،

٣ - الشدة والرخاوة :

يعنى مصطلح الشدة أو الانفجار الحبس أو الوقف التام لتيار الهواء الصادر من الرئتين في موضع من الموضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف Stop نوع من الضغط Pressure خلف نقطة الحبس يؤدي إلى انفراج أو إطلاق kejaan لتيار الهواء فجأة بسرعة محدثا انفجارا وبذلك تتكون الأصوات الكلامية الشديدة أو الانفجارية .

ومن هذا نرى أن إنتاج الصوت الشديد أو الانفجاري يمر بمرحلتين :

١ - اتصال عضوين من أعضاء النطق اتصالا تاما يسمح بحبس ووقف تيار الهواء خلف نقطة تلاقي عضو النطق مدة من الزمن .

٢ - انفصال العضوين من هذا الاتصال فجأة وبسرعة والسماح لتيار الهواء بالمرور مما يحدث الانفجار ، ونلاحظ أن المفاجأة والسرعة من شروط تحقيق هذه الصفة .

عرف سيبويه الصوت الشديد بقوله « ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والذال والباء » كما يحدد الأصوات الرخوة وهي « الهاء والحاء والسين والحاء والسين والصاد والضاد والزاي والسين والطاء والتاء والذال والفاء » .

ونلاحظ هنا أنه لا فرق عند سيبويه بين المجهور والشديد إلا أن تعريف سيبويه للصوت الشديد يصفه كاتنينو بأنه صوت آفئى occlusive ينتهى بمجرد زوال المائق وخروج الهواء ، وتعريف سيبويه للصوت الرخو يصفه كاتنينو بأنه صوت متداد Spirant يمكن الاستمرار في نطقه .

ونجد هذه الأصوات الشديدة أو الانفجارية تتميز بعضها عن بعض طبعا
للخوض الذي تم فيه حبس أو وقف تيار الهواء^(١) فنجد صوت الهمزة في الانفجارية
والقاف في أقصى الحلق ، والكاف في أقصى الحنك ، والطاء في أصول الشايات العليا
والباء في الشفتين ، أما عن الأصوات الشديدة أو الانفجارية في العربية فهي الياء ،
والناء ، والدال ، والضاد ، والطاء ، والكاف ، والقاف ، والهمزة .

وقد لاحظ اللغويون والنحاة أن نطق هذه الأصوات نطقا واضحا في حالة
الوقوف يتطلب جهدا كبيرا يتمثل في اتباعه بنبرة أو شبه حركة ، لذلك فإن الصوت
الانفجاري لا ينطق إلا متبوعا بصوت آخر مهموس أو مجهور ، كما نرى في
الفرنسية في مثل الكلمة Harbe وفي الإنجليزية في مثل الكلمة bulb^(٢)

ويقول ابن يعيش^(٣) أن العربية قد سمت هذه الأصوات الشديدة باسم حروف
القلقلة لأننا لا نستطيع أن نقف عليها إلا بصوت بسبب شدة الضغط والحصر في
نطقها كما في : اذهب ، اخرج ، اخرق .

(١) دروس في علم أصوات اللغة العربية ص ٣٥ ترجمة صالح القرماوى

تونس ١٩٦٦

(٢) د. محمود النمران علم اللغة ص ١٧٤ .

(٣) جمع اللغويون أصوات القلقل في قولهم قطب جد .

سميت بذلك لأنك تحتاج إلى قلقل اللسان وتحريكه عن موقعه حتى يخرج
صوتها فستمع ، لأن القلقل النام يمنع خروج الصوت .

انظر ابن يعيش الفصل ٢ / ٤٤٦ .

الرضى شرح الشافية ٢٦٣٣ .

(اصول فرائية)

وقد نلاحظ في بعض الأحيان أن الانفجار ليس تاما حيث نجد أن وقف تيار الهواء ، ثم إطلافه لا يتم بصورة كاملة ، كما نرى في مثل الصوت الانفجاري الباء في مثل هذه الكلمات : ابتكار ، كبد ، عبء . نلاحظ أن الشفتين لا تنفجران في نطق الباء في هذه الكلمات ، وتنتقلان لنطق الصوت التالي من الكلمات وهي التاء والذال والهمزة ، وتتكون هذه الأصوات ولا تزال الشفتان مغلقتين لتكوين الباء ولهذا فلا انفجار في الباء هنا .

ونجد في مقابل الأصوات الشديدة الانفجارية ، الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية Fricatives وتتكون هذه الأصوات عندما يضيق مجرى تيار الهواء الصادر من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا كالمسوحا كما نرى في نطق الفاء بين الشفة السفلى والاسنان العليا ، والتاء في مخرجها بين الاسنان .

ومن الأصوات الاحتكاكية المهموسة : ه ، خ ، ح ، خ ، ض ، ش ، ص ، ف ، ت ومن الأصوات الاحتكاكية المجهورة : ع ، غ ، ر ، ذ ، ظ .

وكما نجد لكل صوت صامت مجهورا يقابل المهموس ، نجد لكل صامت انفجاري مقابلا احتكاكيا يتكون في نفس الوضع الذي يتكون فيه الانفجاري مع اختلاف في طريقة النطق ، فالكاف العربية صوت انفجاري يقابله الخاء وهو صوت احتكاكي ، والاختلاف بينهما في طريقة النطق ، فمنه نطق الكاف نجد مؤخر اللسان يرتفع حتى يلتقي بأقصى الحنك بحيث لا يسمح للهواء بالمرور من الفم إلى أن يفصل العضوان انفصالا فجائيا بحيث لا نحس فراغا بين أقصى الحنك وأقصى اللسان ويستطيع الهواء أن ينفذ منه محدثا صوتا احتكاكيا .

ونجد أن انفصال الأعضاء في نطق الأصوات الانفجارية يتفاوت سرعه وبطأ

فإذا كان انفصالهما بطيئاً فلا يحدث انفجار واضح وتسمى مثل هذه الأصوات حينئذ « أصوات انفجارية احتكاكية » .

ونلاحظ أننا لا نجد مثل هذه الأصوات في العربية ولكننا نجدها في لغات أخرى مثل اللغة الألمانية في مثل هذه الكلمات : رطل PFund ، مهم PFell ، حصان PFerd .

وهذه الكلمات حجرة TSimmer ، وقت Tseit ، قطار TSug (١) كما نرى أيضاً الصوت C في الإيطالية يمثل الصوت الانفجاري الاحتكاكي الذي يبدأ بصوت التاء ويقتل منه إلى صوت الشين كما نرى في هذه الكلمات سماء : Cielo ، عشاء : Cena ، شمع : Cera ، كما نرى هذا الصوت أيضاً في الإنجليزية في مثل هذه الكلمات : سلسلة Chain ، وكرسی Chair ، ومصادفة (٢) Chance .

(١) نرى أن هذه الكلمات الألمانية تبدأ بالصوتين الانفجاريين P و T . ثم تنتقل إلى الصوتين الاحتكاكيين F و S . يجب أن نشير إلى أننا خالفنا المهجاء الألماني في كتابه الصوتين TS بدلاً من Z ليتضح الأمر

(٢) لاحظ أيضاً نطق اسم الناقد الإيطالي المشهور بنديكتو كروتشه Benedetto Grece ، وكذلك اسم الغوي الأمريكي المشهور تشومسكي

Chomsky

٤ — الأطباق وعدم الأطباق :

الأطباق Velarization أثر صوتي أو حركة مصاحبة للنطق المتسكون في مخرج آخر . وهي تلون الصوت المنطوق بصفة خاصة وهي الأطباق ، وقد أطلق اللغويون والنحاة على هذه الصفة الصوتية الاستعلاء نظرا لعلو مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق أو سقف الفم ، ونجد ارتفاع مؤخره اللسان نحو الحنك أو الطبق واتخاذ شكل مقعر في وسطه (١) .

ونلاحظ أن اللغة العربية واللغات السامية تتميز بوجود هذه الأصوات للطبقة Velarized أو emphatic وهي الصاد ، والضاد ، والظاء ، والظاء (والقاف) ، وبقابها أصوات غير مطبقة non-Emphatic أو non-Velarized

وهي : السين ، والدال ، والتاء ، والذال ، والكاف ، ونجد الفارق بين الأصوات المطبقة وغير المطبقة يتمثل في الرنين .

وقد جعل سيبويه الحروف الأربعة الأولى من المطبق في مقابل المتفتح فقال « وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك

(١) انظر ابن جني سر صناعة الأعراب ٧١/١ .

الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت مخمور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف «^(١) .

يعنى نيمويه بالخصر هنا التغير الحاصل من إتخاذ اللسان ذلك الشكل وما يصحبه من حبس الهواء الصادر من الرتبن .

• - التفخيم والترقيق: (١)

والتفخيم ظاهرة صوتية أو أثر صوتي يصاحب نطق بعض الأصوات في اللغة وخاصة صوتي اللام والراء ، ونجد هذا الأثر يظهر نتيجة لوجود عاملين آخرين هما الإطباق أو رفع مؤخر اللسان تجاه الطبق ، والتحليق أى رفع مؤخر اللسان تجاه الجزء الخلفي للحلق ، ونجد الفرق بين الأصوات المفخمة

Hard or Dark sounds

والأصوات المرفقة Soft or Clear Sounds هو أن نين المصاحب الصوتين فنجد الفرق بين اللام المفخمة هو ارتفاع أقصى اللسان نحو الحنك اللين أى أقصى الحنك ، واللام المرفقة يرتفع فيها وسط اللسان تجاه الحنك الصلب ، ومن هذا نرى أن حركة اللسان هي التي تحدد لنا هذه الصفة الصوتية .

ونلاحظ أن اللام تنطق في الانجليزية إذا تلاها أحد هذه الصوائت .
وتنطق مرفقة إذا تلاها أحد هذين الصائتين أو الصوائت (٢) .

(١) تستخدم كتب اللغة الانجليزية مصطلح الإطباق للدلالة على التفخيم

Link, letter, pelt field, milks

ولقد أشار النوبون العرب إلى حروف التفخيم وهي (ص ، ض ، ط ، ظ ، خ ، ق ، غ ، على ما يبدو حروف الإطباق .. لم يشر سيبويه أو ابن جني إلى الصلة بين الإطباق والتفخيم ..

(٢) نلاحظ أن اللام في العربية صوت سنى جانبي ، أما اللام في الانجليزية فهي لثوية .

ونجد اللام في العربية مفعمة إذا سبقت بصوت مطبق مثل ظلام ، طلاق ،
أو إذا تليّت بمفعمة مثل الله وترقق إذا سبقت بكسرة مثل بالله .

وكذلك نجد صوت الراء يرقق في العربية إذا وقع قبل كسرة مثل ريم - فريد
أو إذا وقع ساكنا بعد كسر مثل : حرمان .

ويمنح فيما عدا ذلك مثل : رمضان كما نجد صوت الميم في الاصحى مرققا
وفي العامية مفعما في مثل كلمة مصر .

٦ — الأنفية : Nasalization

هي غنة أو رنين أنفي معين يصاحب بعض الأصوات ، تعرفه كثير من اللغات . كما نرى في العربية في صوتي الميم والنون فكلاهما صوت شفوي أنفي مجهور ، ونلاحظ أن حركة اتجاه تيار الهواء الصادر من الرتتين هو الذي يحدد هذه الصفة ، فنجد خروج هذا التيار عن طريق الأنف نتيجة لاحتباس تيار الهواء بين الفم والحنك اللين الذي ينخفض لكي يتمكن تيار الهواء من الخروج عن طريق الأنف .

وهناك صفات أخرى أطلقها دارسو علم الأصوات على أصوات اللغات التي قاموا بدراستها وهي صفات تتصل بطريقة نطق هذه الأصوات الصامتة ، مثل :

الجانبية Lateral

تتكون الصوامت الجانبية أو المخزقة ^(١) بوجود عقبة في طريق تيار الهواء الذي يجد منفذا عن طريق أحد جانبي العقبة كما نجد في نطق اللام ، حيث يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء على إحدى جانبي اللسان .

وكذلك نجد الصوامت المسكرة Rolled هي التي تتكون نتيجة لطرقات

(١) مسمى الانحراف خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معا . وهو من الصفات للفردة ، وسمى منحرفا لانحراف اللسان معه ، وضم الكوفيون إليه صوت الراء الهمع ٢٣٠ | ٢

سريمة متتابعة من عضو من مثل طرف اللسان ، ونجد أن الراء العربية تتكون من تتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعا سريعا فهو صوت مجهور لثوى مكرر (١) وبينما نجد صوت الراء في الفرنسية صوتا لهويا ، تنذبذب فيه الألفاء نتيجة الطرقات السريمة المتتابعة على أنصى اللسان (٢) .

(١) انظر شرح الفصل ١ / ١٣٠

(٢) نلاحظ خطأ متكلم الإنجليزية من العرب في نطق الراء فهي لا تنطق إذا وقعت في آخر الكلمة مثل singer أو وسط الكلمة غير متبوعه بحركة مثل garden ، وإنما تنطق إذا اتبعت بحركة مواء أكانت في أول الكلمة أو وسطها مثل right, present .

ثانيا : علم وظيفة الأصوات Phonology

الفونيم تمرينه ومفهومه :

عرفنا أننا يمكن أن ندرس أصوات الكلام من حيث أنها حركات عضوية ينتج عنها رنين ، أو نغمات صوتية مختلفة ، ويمكننا أيضا أن ندرس النظام الذي تسير عليه هذه الأصوات والوظيفة الدلالية التي تقوم بها لتمييز المعاني .

إن دراسة عناصر الكلام تقوم على أساس أنها مقطوعات Articles ذات طبيعة عضوية (فسيولوجية) ، وعلى أساس أنها أصوات Sounds ذات طبيعة صوتية (فيزيائية) ، أما دراسة عناصر اللغة فتقوم على أساس دراسة هذه العناصر من حيث تشابهها Similarity ، وتنوعها Variation ، وتجميعها بناء على ذلك في أسر صوتية إصطلاح اللغويون على تسميتها باسم الفونيم Phoneme (١) ويقوم اللغويون بتصنيف هذه الفونيمات على أساس الوظيفة Function التي يقوم بأدائها ، وقد يكون الفونيم وظيفيا في لغة وغير وظيفي في لغة أخرى ، وليست الفونيمات بهذا التصور أصواتا أو حركات نطقية فسيولوجية ، أو حركات هوائية فيزيائية ، وإنما هي صفات أو ملامح Features للأصوات التي ينتجها ناطق اللغة بالإكساب والمران ، وعلى هذا فإن الفونيم عبارة عن فكرة أو مفهوم في ذهن المتكلم يتحقق بالنطق .

(١) مصطلح Phonème كلمة فرنسية استعملها سوسير في محاضراته وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Phone الدالة على الصوت .

نظرية الفونيم :

تمود نظرية اللونيم التي قام على أساسها علم الفونولوجى إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وخاصة عند لنوين مشهورين أحدهما إنجليزى وهوترى سويت والثانى روسى وهو بودوان دى كوريتشى الذى أعطى الفونيم مفهومه الدقيق ، ولقد قال كل منهما بفكرة الفونيم فى كتابين لهما صدرآ فى فترة متقاربة دون أن يطلع أحدهما على كتاب الآخر وقد صدر كتاب بودوان فى ١٨٧٣ وصدر كتاب سويت فى ١٨٧٧ .

ثم جاء بعدهما دانيال جونز واستعمل المصطلح لأول مرة ١٩١٧ وهو نفس المصطلح الذى استعمله موسير فى صورته الفرنسية ، كما نجد اهتمام ساير أيضاً بفكرة الفونيم فى كتابه الذى أصدره فى سنة ١٩٢٢ وإن لم يذكر المصطلح بصورته وإنما يقابلنا المصطلح عند زميله بلومفيلد فى كتاب الذى صدر سنة ١٩٣٣^(١) .

لقد حدد بعض اللغويين علم طبيعة الأصوات^(٢) Phonetics بأنه العلم الذى

(١) ارتبطت فكرة الفونيم منذ نشأتها بالكتابة الإيجدية إلى جانب نظام الكتابة الصوتية الواسمة ، ولقد ظهر مصطلح Phonemic فى أمريكا بدلالة استخدام الإيجديات المناسبة ، ويعنى الحرف الإيجدى هنا التعديد الصوتى لأصوات اللغة ، ويعنى استبداله أو إحلال حرف آخر حله تغيير الدلالة أو المعنى .

(٢) هناك ترجمة أخرى لهذا المصطلح « علم الأصوات الوظيفى »
Functional phonetics ، ويترجم بعض الباحثين مصطلح الفونولوجيا بـ « التشكيل الصوتى » .

يتناول أصوات الكلام ، كما حدد علم وظيفة Phonology بأنه العلم الذى يتناول أصوات اللغة . يرجع الفصل بين هذين العلمين إلى مدرسة براغ التى ميزت بين الدراستين على أساس الثنائية السوسيرية « اللغة والكلام » ، فالفونتيك علم طبيعى يدرس أصوات الكلام ، أى الأصوات الفعلية التى تتحقق بالنطق ، والفونولوجيا علم لغوى يتناول أصوات اللغة كصفات أو مفاهيم فى ذهن الجماعة اللغوية « (١) .

وبناء على هذا التحديد يتم علم الأصوات أو الفونتيك بدراسة الصفات النطقية والفيزيائية للأصوات بالوسائل التجريبية والأجهزة العملية التى تسجل تنوعات

= انظر د . تمام حسان . مناهج البحث فى اللغة ص ١١١ ط . الانجلو .

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الأول مدرسة براغ ص ٥ وما بعدها .

انظر كتاب تربسكوى أحد مؤسسى علم الفونولوجيا ، مبادئ الفونولوجيا الذى نشر بعد وفاته بالألمانية وترجمة بالفرنسية كانتينو Cantineau Troubetzkoy : Principes des phonologie, p. 3.

وجدير بالإشارة هنا أن المدرسة الإنجليزية قد رفضت هذه التفرقة بين الدراستين ، كما رفضت فكرة الفونيم التى قام عليها علم الفونولوجيا ، كنا نجد هناك من يقول بأن التحليل الوظيفي للأصوات مكمل بالضرورة للتحليل الطبيعى للأصوات د . محمود السمران : علم اللغة ص ٢١٧ كما نجد من ينظر إلى علم الفونتيك على أنه علم مستقل عن علم اللغة Linguistics وإذا أردنا الجمع بينهما يجب استعمال مصطلح Linguistic Sciences علوم أى اللغة انظر د . كمال بشر : دراسات فى علم اللغة القسم الأول ص ٣٣ ط دار المعارف .

لا حدود لها من الأصوات التي يمكن أن ينتجها الجهاز النطقي للإنسان ويقوم علم الأصوات على ذلك بدراسة هذه الأصوات دراسة وصفية بحتة .

أما علم وظيفة الأصوات أو الفونولوجي فيعتبر تلك الصفات النطقية والفيزيائية سميات أو ملامح تحدد أصوات اللغة ، أو فيما اصطلح عليه اللغويون بالفونيم أو الأسرة اللغوية ، ونلاحظ أن عدد هذه الفونيمات يختلف من لغة إلى أخرى فهو يتراوح بين خمسين وخمسة عشر فونيماً ، إلا أن معظم اللغات ينحصر عدد الفونيمات فيها في ثلاثين فونيماً^(١) ، وبهتتم التحليل الفونولوجي بدراسة هذه الفونيمات التي تكون النظام اللغوي وتقوم بدور وظيفي لتحديد دلالة الكلمات في اللغة .

قد نجد في لغة ما صوتاً لنوباً يختلف في صفاته النطقية أو الفيزيائية دون أن يؤثر هذا الاختلاف في دلالة أو معنى الكلمة ، كما نرى في صوت النون في الإنجليزية فهو لثوي في كلمة Tint ، وأسنان في كلمة Tenth ، وحسكي في كلمة Pinch ، كما يختلف كذلك صوت النون في العربية ، فهو لثوي في كلمة نحن أو أنا ، وهو لهوي في كلمة نهم أو نقر ، وهو حسكي في كلمة نجم ، أو نسر وأسنان لثوي في كلمة نصر أو نسر ، إلا أن اختلاف نطق النون في اللغتين لا يؤثر في معنى الكلمات .

كما نجد أيضاً أن اختلاف صوتين في لغة ما في صفاتهما النطقية والفيزيائية لا يؤثر في دلالة أو معنى الكلمة كما نلاحظ في مستوى اللام والراء المفخمتين والمرقتين في مثل هذه الكلمات : الله ، بالله ؛ رمضان كريم ، فالانتمال من الترقيق للثخين في هذين الصوتين لا يؤثر في المعنى ولكن قد يلفت نظر السامع بالضحك

أو الاستسكار فهذا الاختلاف في النطق لا يؤثر في تغيير الدلالة هنا ، ولكن إذا حدث انتقال من صوت إلى آخر ، أى الانتقال من الراء إلى اللام ، كما نرى في كلمتي كريم ، كريم ، فإننا نجد أن هذا الانتقال أو الاستبدال يؤدي إلى تغيير المعنى كما نرى في مثل هذه الكلمات روى لوى ، قتر قتل ، كسر كسل ، كر كل .

وإذا كما نرى أن اللام والراء فونيمان مختلفان لأن كلا منهما يقوم بوظيفة دلالية مختلفة في النظام اللغوي في اللغة العربية و فإننا نجد ههما في النظام اللغوي للغة اليابانية والصينية فونيميا واحدا لافرق بينهما ، ولذا يجد الياباني والصيني صعوبة في تمييز صوتي الراء واللام عند تعلمهما العربية .

كما نجد أن بعض اللغات الأوروبية لا تميز بين صوتي الراء والنين ، ولذا يواجه الفرنسي والالمانى بصفة خاصة صعوبة في تمييز هذين الصوتين في اللغة العربية وتزداد هذه الصعوبة إذا اجتمع الفونيمان في كلمة واحدة مثل : غرب مغرب ، وغبه ، مرغوب .

وعلى ذلك نجد أن التمييز بين الفونيمات يقوم على أساس الدور الوظيفي أو التقابل الدلالي المتمثل في النظام اللغوي الذي تصطاح عليه الجماعة اللغوية كما رأينا في التقابل الدلالي بين الراء واللام ، والراء والنين ، وكما نرى هذا التقابل بين فونيمات أخرى مثل التاء والطاء^(١) ، والضاد والبدال^(٢) ، والسين

(١) لا نجد هذا التقابل في الانجليزية وفيينما تفرق العربية بين الصوتين في

كلمتي مطرب ومترب لا تفرق الانجليزية بينهما في كلمتي Tea - tall

(٢) تفوق العربية بين الصوتين كذلك في كلمتي بينهما لا تفرق بينهما

الانجليزية في مثل الكلمتين mud - mad .

الزاي^(١) ، والسبين والصاد^(٢) ، والتون والميم^(٣) ، وإذا حاولنا أن نستبدل صوتاً بصوت آخر من هذه الأصوات في النظام اللغوي للغة العربية ، فيستتج من هذا تمييز في دلالة الكلمة ، وهذا يعني أن كل صوت من هذه الأصوات يمثل أسرة صوتية أو فونيماً مستقلاً بنفسه يقوم بوظيفة دلالية محددة .^(٤)

ونلاحظ أن هذا الفونيم أو الأسرة تحتوي على أكثر من عضو member ويظهر فيها عضو هام أو أساسى Principle member بجانب الأعضاء الساعدين Subsidiary member الذين يشكلون الأصوات المتغيرة والمشاركة مع

(١) نلاحظ أن الصوتين في الإسبانية فونيم واحد فنطق السبين زايًا إذا وقعت بعد صامت في مثل كلمة mismo وتنطق سينًا في الكلمات مثل mesa, Casa ونلاحظ هذا أياً في اللغة الألمانية في كلمتي bis, sea كما نجد أن الفرنسية تميز بين الصوتين بتضعيف صوت الـ s كما نرى في مثل هاتين الكلمتين Baiser يقبل و Baisser ينخفض أو ينزل .

(٢) نجد أن معظم اللغات الأوروبية لا تفرق بين هذين للصوتين في مثل الكلمات سيف ، صيف ، سار ، صار كما نرى في الكلمتين Sea, Sun في الإنجليزية .

(٣) نجد الإسبانية لا تميز بين هذين الصوتين في مثل كلمتي مهر ، نهر ، قمر ، وقرن وكذلك نجد هذا في بعض اللهجات العربية في مثل كلمة شفايم بدلًا من شفافهم .

(٤) بينما نجد اللغات الأوروبية ومنها الإنجليزية تميز بين حرفي P والـ B في مثل الكلمتين Pair, bare نجد العربية لا تميز بين هذين الصوتين فهما فونيم واحد .

هذا الصوت الاسامي^(١) ، ومن هنا كان الفونيم يشتمل على أصوات متشابهة أو متنوعة كما سبق أن أشرنا ، ويتوقف تشابهها وتنوعها على استعمال كل منها وموقعه في الكلمة وأثره على الاصوات المجاورة^(٢) كما رأينا في صوت النون^(٣) . ولقد اطلق اللغويون على هذه الصرر المتشابهة أو المتنوعة للفونيم أو الوحدة الصوتية مصطلح آلفون Allophone أي الصورة الصوتية^(٤) ، كما نرى في فونيم

(١) انظر Jones An outline of English phonetics, p. 7.

(٢) ماريو باي ، وأسس علم اللغة ص ٨٨ الترجمة العربية

(٣) هو صوت أسناني إذا جاءت بعده أصوات التاء والذال والظاء ، وهو صوت لثوي إذا جاءت بعده أصوات : التاء والذال والظاء واليمين والسين ، وهو صوت حنكسي إذا جاءت بعده أصوات الجيم والشين والباء .

(٤) تعني كلمة Allo في اليونانية مختلف أو آخر .

هناك مصطلحات أخرى تتصل بمفهوم الفونيم والالفون ولكنها ذات دلالات مختلفة ، ومن هذه المصطلحات :

أ - الديافونيم Diaphoneme : أسرة الاصوات أو الصوت في لهجة ما ، كما نرى مثلاً في الجيم في بعض اللهجات ، وفي نطق الـ في اللهجة الأمريكية في مثل هذه الكلمات Not, Lot, Hot ونطق الراء في كلمات Letter, Very, Sorry .

ب - الديافون Diaphone هو عضو من أسرة الديافونيم وأحد صورة الصوتية .

ج - الفاري فون Vari phone صورة صوتية متنوعة يعني هذا الاصطلاح أنه لا توجد صورة نطق ثابتة Stable فهناك دائماً صور نطق غير ثابتة =

الفون وال fonantia المختلفة ، كما رى فى فونيمى اللام والراء وصورتيهما المختلفتين
فى الترقيق والتفخيم فى النظام الفونى للربية . ويجب أن نلاحظ أن ما يكون
صورة صوتية « أالفون » فى نظام الفونى يكون وحدة صوتية « فونيم » فى نظام
الفونى آخر ، مثل صوتى الـ k والـ k فى الإنجليزية فهما الفونان لفونيم واحد هو
الـ k ولكننا نجدهما فونيمين مختلفين فى العربية فى مثل هذه الكلمات .
جلب ، كلب ، قفر ، كفر ، قال ، كال ، مثل و الـ s فى الإنجليزية الذى نرى له
أكثر من صورة صوتية فى مثل هذه الكلمات Sure, Sea, Sun, Use وهذه
الصور الصوتية تقابل الوحدات الصوتية فى العربية على التوالى . الشين ، والسين
والصاد ، والزاي ، كما رى فى صوت الـ s فى الإنجليزية الذى يظهر له أكثر من
صورة صوتية فى مثل هذه الكلمات Social, accent, school فهذه الصورة
صوتية لأل الوحدات الصوتية فى العربية الشين والسين والسف على التوالى .

إختلاف اللويون فى تعريف الفونيم وتحديد مفهومه بإختلاف مدارسهم
الفنوية ، فهناك من نظر إلى الفونيم على أنه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتحليل
أو التجزئة . ويمكن أن نفرق بين المعانى عن طريقها ، وهو تعريف قال به الفونى
الامريكى بلومفيلد^(١)

أما ماير فيعرف الفونيم بأنه صوت مثالى Ideal sound فى مقابل الصوت

Un stable لأن الشخص لا يطق الصوت فى المرة الثانية بنفس
الطريقة تماماً ، والمتكلم يستعمل تنوعات مختلفة بلا وعى سواء فى لحنه
أو فى اللغة التى يتعلمها ، انظر أيضا فى هذا كتاب دايال جور :

The phenema, its Nature and use, p. 50.

Bloom field, Language, p. 79.

(*)

(اصول تراثية)

الموضوعي Objective الذى يحاول التكلم بتحقيقه فى الكلام وينطقه بلا وعى^(١) ويلتقى تعريفه مع وجهه نظره القوي الداعراكى هيلسلف الذى عرف الفونيم بأنه صورة ذهنية تجريدية Astractimage للصوت والذى يمكن أن يتحقق فى أسرة من الأصوات بالنطق والكلام.

ويحدد دانيال جوتر الفونيم بأنه أسرة من الأصوات فى لغة معينة متشابهة للملامح الفيزيائية . Features Physical مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يستبدل مكانه بآخر فى نفس السياق الصوتي .

وهناك وجهة نظر رابعة ترى أن الفونيم وحدات تركيبية Structural Units لا يمكن تجزئتها لأصغر منها وهذه الوحدات عبارة عن صفات تركيبية تميز الفونيم عن غيره من الفونيمات الأخرى ، وطبقا لهذا التصور التركيبى فإنه قابل للتجليل إلى ملامح تمييزية Distinctive Features وهى ملامح وصفية تتصل بنطق الفونيم وتمثل فى الجهر والهمس واللثوية والانسانية وغير ذلك ، ونجد الفونيمات تنوع وتختلف بمقدار ما تحمله من هذه الملامح Features أو المكونات Components^(٢)

ونجد أن هذا التصور التركيبى أو البنائى للفونيم الذى يعود إلى تروبتسكوى

Sapir, Language, p. 45

(١)

(٢) ساهم هذا التصور للفونيم فى نشأة نظرية التحليل التكويني للمعنى

Componetial Analysis

انظر نظريات التحليل الدلالي الفصل الرابع .

ويا كېسون وغيرهما من مدرسة براغ ، قد رفض التعرف الشائع للقونيم الذى ينص على أنه أصغر وحدة للتعبير ، ولقد ساد هذا التعريف الذى ينسب إلى مدرسة براغ التى اكتسبت بمنهجها الفونولوجى البنائى أرضا جديدة فى أوروبا وأمريكا (١) ولعبت دورا كبيرا ومؤثرا فى البحث اللغوى الذى سيطرت عليه النزعة البنائية ، وإمتد هذا التأثير ليشمل علوما أخرى ، كما لعبت مبادئ الفوتولوجيا بالنسبة للعلوم الإجتماعية نفس الدور التجديدى الذى لعبته الفيزياء النووية بالنسبة إلى مجموع العلوم الدقيقة (٢).

لقد طبق ياكسون أحد أعلام هذه المدرسة من خلال هذا التصور البنائى أو التركيبى للقونيم نظريته الثنائيات Binarisme (٣) فى تصنيف المكونات أو الملامح فى تقابلات صوتية ثنائية .

ويمكننا أن نعطي مثالا مبسطا لهذه النظرية بالجدول التالى حيث يمثل الخط الرأسى الصفات الصوتية للقونيم ، ويمثل الخط الأفقى نوع القونيم الذى يشتمل على

Leyons, introduction to Theoretical : Linguistics,

pp. 120 - 122.

انظر أيضا كتابه New Horizons in Linguistics

(٢) د. زكريا إبراهيم مشكلة البنية ص ١٠ ط ١ مكتبة مصر .

(٣) نشر ياكسون دراستين عن فونيات اللغتين العربية السكروانية واللغة الفرنسية

عدد الصفات أو الملامح التي تشير لتحقيقها في القويم بعلامه + وتشير لامتصم
تحقيقها بعلامه - (١)

صفة أو الملامح	ظ	ذ	ث	س	ط	ت
مهموس	-	-	+	+	+	+
مجهور	+	+	-	-	-	-
شعوى	-	-	-	-	-	-
لشوى	-	-	-	+	+	+
أسناني	+	+	+	-	-	-
منفخم	+	-	-	-	+	-
مرفق	-	+	+	+	-	+

(١) يطابق مصطلح المحتوى الفونيمى Phonemic Content على الملامح
التي يحملها القويم مثل صوت التاء مهموس لشوى سناني مرفق .

المقاطع الصوتية : Syllables

يقوم التحليل الفونتيكي على أساس دراسة الأصوات المفردة ببنية وقوم التحليل الفونولوجي بدراسة الأصوات مجتمعة في شكل تجمعات تسمى بالمقاطع التي تختلف أشكالها وأنظمتها من لغة إلى أخرى^(١).

هناك تعريفات مختلفة للمقطع ، منها التعريف الفونتيكي الذي ينص على أنه أبسط وحدة تركيبية في الكلمة ، أما التعريف الفونولوجي وينص على أن المقطع عدد من الصوامت والصوائت مصحوبة بطواهر صوتية أخرى كالنبر والتنغم .

وقد صنف اللغويون المقاطع وفقا لاعتبارين رئيسيين :

١ - طول المقطع : فقد اصطلح اللغويون على وصف المقطع بالطول أو القصر ، فالمقطع القصير لا يزيد عن صوتين ، والمقطع المتوسط يشتمل على ثلاثة أصوات أو صوتين أحدهما طويل ، والمقطع الطويل يشتمل على أربعة أصوات أحدهما طويل .

٢ - نهاية المقطع : اصطلح العلماء على تسمية المقطع الذي ينتهي بصوت صائت بالمقطع المفتوح ، أما المقطع الذي ينتهي بصوت صامت فقد اصطلح عليه اللغويون باسم المقطع المغلق ، ونجد أن معظم اللغات تعرف المقاطع المفتوحة أما المقاطع المغلقة فلا تعرفها إلا لغات قليلة .

تعرف اللغة العربية ثلاثة أنواع أساسية من المقاطع :

١ - النوع الأول : يتكون من صامت + صائت قصير (٥ -) في مثل المقطع
م ، ف في الكلمتين درس ، فهم Faahim, Daaris ، ونجده أيضاً
في حروف الجرب ، ل .

٢ - النوع الثاني : يتكون من صامت + صائت قصير قصير + صامت (٥ - ٥)
في مثل المقطع مفع ، مد في الكلمتين مدروس ، مفهوم
Mafhuum, Madruus ونجده أيضاً في كلمات مثل يد ، دم ، من
عن .

٣ - النوع الثالث : يتكون من صامت + صائت قصير + صامت + صامت
(٥ - ٥ - ٥) في مثل هذه الكلمات درس ، فهم ، عصر ، فجر بتسكين
الآخر Dars, Fahm Casr, Fagr

ويمكننا عن طريق إطالة الصوائت أن نحصل على ثلاثة أنواع أخرى
من المقاطع .

٤ - النوع الرابع : يتكون من صامت + صائت + صائت (٥ - -) في مثل
المقطع دا ، وفا في الكلمتين دارس ، مام Faahim, Daaris
ونجده في مثل الحروف ما ، في ، لا .

٥ - النوع الخامس : يتكون من صامت + صائت + صائت + صامت (٥ - ٥ - ٥)
في المقطع روس ، وهو في الكلمتين مدروس ، مفهوم
Mafhuum, Madruus ونجده في مثل الكلمات مات ، قال .

٦ - النوع السادس: يتكون من صامت + صائت + صائت + صامت + صامت + صامت (٥٥ - ٥٥) في مثل الكلمة راد Raadd وهذا نادر ..

١ - نلاحظ أن المقطع الأول من النوع القصير ، والمفصّلين الثاني والرابع من النوع المتوسط ، أما بقية المقاطع فهي من النوع الطويل .

٢ - نلاحظ أن المقطعين الأول والرابع من النوع المتفوح أى الذى ينتهى بصائت ، أما بقية المقاطع من النوع المغلق أى الذى ينتهى بالصامت .

٣ - نلاحظ أن جميع المقاطع تبدأ بالصوت الصامت ، كما أن هذه المقاطع لا تسمح بوجود أكثر من صامتين متجاورين ولا تبدأ بحركة ، لا تبدأ بصائتين أيضاً .

٤ - لاحظ بعض الباحثين أن المقطعين الثانى ثم الأول من أكثر المقاطع شيوعاً واستعمالاً فى اللغة العربية .^(١)

٥ - لاحظ بعض الباحثين أيضاً أن المقطع الثالث هو أقل المقاطع شيوعاً ولا نجده إلا فى حالة الوقف بالسكون لأن نظام المقاطع فى العربية لا يسمح بتجاور صامتين إلا فى هذه الحالة أو الوقوف بالسكون على الصامت المشدد أو صامتين مختلفى المخرج .

— أما المقطع السادس فلا نجده فى اللغة العربية الفصحى إلا نادراً ولك لم يشر إليه الباحثون المحدثون فى معالجتهم للمقاطع فى العربية^(٢) .

(١) د . إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ١٦٥ .

(٢) لم يذكر هؤلاء الباحثون هذا المقطع السادس لندرته فى الفصحى .

تختلف اللغات في نظام ترتيب الفونيات داخل المقاطع ، فنجد اللغات الأوربية
يمكن أن تبدأ مقاطعها بصامتين في مثل هذه الكلمات .

French, speaker, great

كما يمكن أن تبدأها أيضا بثلاثة صوائت في مثل هذه الكلمات
Strons, stream, through

أو تشمل على أكثر من ذلك مثل هاتين الكلمتين :

Strengthen Construct,

أما اللغة العربية فلا تعرف البدء بصامتين ، وإذا حدث أن استعارت العربية مثل هذه
الكلمات التي تبدأ بصامتين فهي تؤمندها نظائلا لكي تضطرر القاعدة (١) ، ولهذا نجد أن
فعل الأمر في مثل هذه الأفعال : يدرس ، يقرر ، يتكلم ، يساعد ، يعاون ، يقابل .
لا تبدأ بألف ، بينما نجد أن فعل الأمر من هذه الأفعال تسكتب . يدرس ، يقل
تبدأ بالألف فنقول : أكتب ، أدرس ، أقفل ، ولا نقول كتب ، درس ، قفل ،
لأن العربية لا تعرف البدء بصامتين كما يلي :

Ktub, drus, qfil

= انظر د . ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ١٦٤ ، وكذلك أستاذنا
د . محمود حجارى المدخل ص ٤٧ ، د . رمضان عبد التواب المدخل ص
١٠٢ د . تميم حسان مناهج البحث في اللغة ص ١٤٥ وقد أضاف مقطعاً من
نوع آخر وأعلى له مثالا بأداة التعريف ، ولكن مع إسقاط همزة المقاطع ،
وعند الحركة بنى عليها مع التمام الساكنة مقطعا فيشكلون من صائت +
صائت (— هـ) . كما نجد هذا المنبع الأول من الأولين أفضل انفسل
استعمل استعمالا .

(١) لاحظ الطاق بعض هذه الكلمات على التمام الناطقين بالعربية .

ويسير نظام تجاور الفونيمات داخل المقاطع أيضا وفقا لقاعدة المعرج Articulation فالاصوات متقاربة الخارج لا تتجاور ، فالعربية لا تسمع وتجاور الفونيمات الحاقية كالهاء ، والعين ، والحاء ، أو الفونيمات الحنكية كالقاف الكاف ، والحاء والغين ، والاصوات بين الاسنان مثل الشاء والذال والظاء ، والاصوات الشفوية كالبااء والميم والواو ، ونجد أن أحد اللغويين المسلمين يؤكد ذلك بقوله « أعلم أن الحروف إذا تقاربت، مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت ، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ، ودون حروف الدلالة^(١) كلفته جرسا واحدا ، وحركات مختلفة ، ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء ، والحاء ، لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها ، في نحو قولهم في : أراق هراق ، ولو وجدت الحاء في بعض اللسان تتحول هاء ، وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف .

وأعلم أنه لا يكاد يجي في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على السنتهم^(٢) .

الفجر الصوتي Stress :

عرف اللغويين القدماء مصطلح النبر بمعنى الهمز ، قال أبو زيد : إلهي الحجاز

(١) هي حروف طرف اللسان واللام والراء والنون والباء والفاء والميم . سميت

بذلك لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان

(٢) ابن خلدون الجوهرة نقلا عن السيوطي في المزهري ١٩١/١

(٣) يستعمل بعض اللغويين المصطلح الإنجليزي accent والمصطلح العربي

الارتساز .

وأهل مكة والمدينة لا ينبرون^(١) . . ، قال ابن منظور : « والنبر همز الحرف ،
لما حج المهندي قدم الكسائي يصل بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا :
تبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن^(٢) ١٠٢ »

إن اللغويين العرب يعرفوا النبر بدلالة الفخط على بعض مقاطع الكلام^(٣) ،
إلا أن ابن جني قد أشار إليه بمعنى تطويل بعض حركات الكلمة واستعمل مصطلح
مطل الحركة فقال « وحكى القراء عنهم : أكلت لما شاة ، أراد : لحم شاة ، فمطل
الفتحة فأنشأ عنها ألفا^(٤) » .

ونجد أن تلك اللغات تختلف في استخدام النبر للتمييز بين المعاني ، فبينما
لا يقوم النبر بوظيفة دلالية في العربية فإنه يقوم بتلك الوظيفة في لغات أخرى مثل
الإنجليزية والفرنسية والسواحلية وهو يعد بذلك فونيمًا في مثل هذه اللغات
النبرية Stress Language .

ويعرف بعض اللغويين النبر بأنه « وضوح أو بروز نسبي لفونيم أو مقطع
إذا قورن ببقية الفونيمات أو المقاطع الأخرى نتيجة للضغط أو الارتكاز ، والمقطع

(١) لسان العرب ١/١٤١

(٢) نفس المصدر نبر

(٣) هنري فليش العربية الفصحى ص ٤٩

(٤) الخصائص ٣/١٢٣ ، وما سماه ابن جني بالمطل سماه سيويوه بالإشباع الكتاب

٢٠٢/٤ .

د . تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص ٦٠ .

النبر وذلك المقطع الذى يلقى وضوحاً سمعياً إذا قورن بغيره من المقاطع، أو الاصوات المجاورة فى السكمة أو الكلام.

ويميز اللغويون بين أنواع النبر، فهناك النبر الثابت Fied stress ويكون دائماً على المقطع الأخير فى الجملة كما نجد فى اللغة الفرنسية التى تحدد موضع النبر على نهاية الجملة ويسمى هذا النبر « نبر الجملة » Sentence stress

ويقابل هذا النوع من النبر النبر الحرفى Free stress ويكون فى الكلمات ويسمى هذا النبر « نبر الكلمة » Word stress كما نجد فى الإنجليزية (١). ويمكن أن تعطى أمثلة لهذا النوع من النبر فى اللغة الإنجليزية، فنجد أن النبر إذا وقع على المقطع الأول من الكلمة كانت اسماً، أما إذا وقع النبر على المقطع الثانى كانت الكلمة فعلاً (٢).

اسم	فعل
'Accent	ac 'Cent
'import	Im 'port
'increase	In 'crease
'premit	pr 'emit
'present	pr 'esent
'Record	Re 'cord

(١) نجد تقسيماً لثلاثاً آخر للنبر هو

النبر الرئيسى	Primary Stress
النبر الثانوى	Secondary Stress
النبر الضعيف	Weak Stress

(٢) وضع هذه العلامة قبل المقطع إشارة إلى موضع هذا النبر (')

وكما يقول بعض اللغويين أن النبر يمكن أن يستخدم لتنويع المعنى في مثل « نبر التأکید » Emphatic stress أو نبر الانفعال Emotional stress ، كقولك « أشرب هذا » في حالات الأمر ، والطلب ، والرجاء .

يقول أحد الباحثين « . . انه ليس لدينا من دليل يهديننا إلى موضع النبر في اللغة العربية ، كما كان ينطق بها في الصور الإسلامية الأولى ، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء ^(١) » وربما يعود السبب في ذلك إلى أن اللغة العربية ليست من لغات النبر ، أى لا يؤدي النبر فيها إلى تغيير المعنى إلا أننا نجد النبر فيها مرتبطا بنية الكلمة ، ويمكن أن نلاحظ قواعد النبر فيها وفقا للمعايير التالية (٢)

٠ - إذا توالى عدة مقاطع مفتوحة في الكلمة يقع النبر على المقطع الاول منها ، نرى ذلك في وزن فعل ، مثل كتب ، درس ، فهم ، عرف ، فنجد النبر في مثل هذه الكلمات على فاء الكلمة أو المقطع الاول

٢ - إذا اشتملت الكلمة على مقطعين طويلين يكون النبر على المقطع الاول منهما ونرى مثال ذلك في وزن فاعل مثل ، كاتب ، دارس ، فاعم ، عارف ، وكذلك صيغة الأمر في مثل هذه الأفعال : صافر ، قابل ، جاهد ، نلاحظ هنا أن النبر على فاء الكلمة أو على المقطع المفتوح .

٣ - إذا اشتملت الكلمة على مقطع طويل يكون النبر على المقطع الطويل في

(١) د. إبراهيم أنيس الاصوات اللغوية ص ٤٦

(٢) انظر كتاب أستاذنا د. محمود حجازي . مدخل إلى علم اللغة ص ٤٨

انظر أيضا د. إبراهيم أنيس الاصوات اللغوية ص ١٠٦ .

مثل هذه الكلمات : مكتوب ، مدرسين ، مفهوم ، معروف ، نجد أن النبر يكون على عين الكلمة أو المقطع الثاني الطويل .

هذا وتختلف لهات العربية في انبعاث قواعد النبر ، ويشعر بذلك السامع لنبر لهجته ، ويذكر براجشتراسر مثلاً أن المصريين يضغطون في مثل مطبعة المقطع الثاني وغيرهم يضغط الأول^(١) .

التنظيم الصوتي Intonation :

التنظيم هو الارتفاع أو الانخفاض في درجة الصوت Voice-speech أثناء الكلام ، ويرتبط هذا الارتفاع أو الانخفاض بتذبذب الوترين اللذين يحدثان نغمة موسيقية أو مانسميه بالتون tone .

تسمى النغمة (صاعده) Rising tone إذا تم صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر ، كما تسمى النغمة (الهابطة) Fallingtone إذا تم نزولها من أعلى إلى أسفل ، على آخر مقطع وقع عليه النبر ولذلك كانت علامة التنظيم بالنبر وثيقة ، لأنه لا يحدث تنظيم بغير للمقطع الأخير من الجملة التي تنسج ضمنها الكلمة .

نجد بعض اللغويين يفرق بين مصطلحي النغمة والتنظيم فالنغمة Tone هي درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الكلمة ، ونرى ذلك في مثل هذه الكلمات : نعم ، لا ، والله الخ .

أما التنظيم فهو درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة

(١) التطور النحوي ص ٤٦ :

ويمكن أن نرى تنوعه بين الانخفاض والإرتفاع في مثل هذه التحية: صباح الخير من الرئيس لمرئوس والمكس ، ومن الاب لابن والمكس ، وبين طالب وزميله وطالبة وزميلها ، فسنجد أن الموقف ونوع العلاقة يلعبان دورا هاما في تنعيم هذه التحية في حالات الرضا ، والغضب ، والخوف ، والصدانة ، والحب ، والاحترام .

ونلاحظ أن التنعيم يقوم بدور وظيفي في بعض اللغات أى يؤدي دورا هاما كقوانين في اللغات النغمية Tone Languages كما نرى في اللغات الصينية واليابانية^(١) والنرويجية والسويدية وبعض اللغات الإفريقية - كما نلاحظ أن لكل لغة عاداتها التنعيمية^(٢) ، التي يتأثر بها بناءؤها ، وينقلونها في اللغات التي يتعلمونها (لاحظ على سبيل المثال تحدث الإيطالي بالعربية) .

ونجد معظم اللغات تستعمل التنعيم للتعبير على معان مختلفة كالاستفهام ، والطلب والأمر ، وحالات الغضب والرضا والدهشة والتعجب^(٣) .

وبالرغم من أن القدماء لم يهتموا بظاهرة التنعيم أنصوتى إلا أننا نجد ابن جني اللغوي الفذ يفتن إلى ذلك فيقول « . . . وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها ، وذلك فما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويلى وكان هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها . وذلك أنك تحس في كلام الفائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك .

(١) انظر الدراسة

(٢) د . محمود السمران علم اللغة ص ١٥٩ .

(٣) د . تمام حساب مناهج البحث ص ١٦٤ .

وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملت ، وذلك أن تكون في مدح إنسان ،
والثناء عليه فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (والله) هذه الكلمة
وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أي رجلاً فاضلاً أو كريماً
أو نحو ذلك .

وكذلك تقول : سأله فوجدناه إنساناً ! وتعتمد الصوت بإنسان ونفخمه ،
فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جوداً أو نحو ذلك .

وكذلك أن ذمته ووصفته بالضيق فقالت : سأله وكان إنساناً تزوى وجهك
وتقطعه ، فتغنى ذلك عن قولك : إنساناً لكها أو لحزاً أو منجلاً أو نحو ذلك (١) .

تشير المصطلحات التي اهتملها ابن جني مثل التطوع والتطير والتعطيل إلى
رفع الصوت وإنخفاضه ، وإشارة إلى ظاهرة التنغيم الصوتي .

(١) Phonetical Changes : التغيرات الصوتية :

يهتم التحليل الفونولوجي بدراسة التغيرات الصوتية التي تحدث على مستوى المقاطع التي تسير وفق قوانين صوتية في تنابع فونيماتها ، والقانون الصوتي كما يقول Meillet علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين (٧)

يقسم اللغويون هذه التغيرات الصوتية إلى تغيرات صوتية غير مشروطة Un conditioned changes وتغيرات صوتية مشروطة Conditioned changed أما التغيرات غير المشروطة فهي التي لا ترتبط بسياق صوتي معين ، بل تحدثا تطورا بصورة عامة على المستوى اللغوي الواحد .

أما التغيرات الصوتية المشروطة Conditioned changes فتتعلق بالسياق الصوتي وتحدها طبيعة الفونيمات المحيطة بالفونيم المتغير ، ونجد مظاهر هذه التغيرات كما يلي :

١ - التحييد : Neutralization (٨)

وهو تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصيرا فونيمًا واحدًا في سياق

(١) انظر كتاب استاذنا د. محمود حجازي المدخل ص ٩٤

(٢) انطوان ميه علم اللسان ص ١٠٥ ترجمة د. محمد مندور ضمن كتاب النقد المنهجي عند العرب .

(٣) يمود مصطلح التحييد إلى مدرسة براغ وبخاصة ترويتسكوي الذي جعل التحييد من أساس نظرية الفونيم و

Lyons, introduction to theoretical Linguistics, p. 115.

صوتى معين أو بعبارة أخرى إلغاء أو محو Abolishment لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملهح صوتى واحد على الأقل ، ويكون الفونيم الجديد الناتج عن علمية التحديد صورة جديدة أو وسطا بين الفونيمين المحول عنه والمحول إليه نتيجة لعامل المماثلة Assimilation . .

ويعرف دانيال جوتز المماثلة بأنها عملية استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه فى كلمة أو فى الجملة ^(١) .

وقد قسم المحدثون المماثلة إلى نوعين :

المماثلة التقدمية : Proressive حيث نجد تأثير الصوت الثانى بالصوت الأول -

المماثلة الرجعية : Regressive حيث نجد تأثير الصوت الأول بالثانى ،

وقد عرف اللغويون القدماء هذه الظاهرة باسم المضارعة أو التقريب عند سيبويه ^(٢) ، والناسبة عند ابن الحاجب ^(٣) ، - د ابن يعيش ^(٤) .

ونجد أن معظم اللغات تعرف هذه الظاهرة ، ومنها اللغة العربية حيث نجد تاء الافتعال تحيد مع الفونيمات التالية : ط ، ض ، ص ، ظ ، ث ، ز ، ذ ، ويمكن أن تمثل لتحديد التاء مع فونيمين الطبقين بهذه المعادلات .

(١) انظر . Anoutline, p. 50 .

(٢) انظر الكتاب ٤/٦١

(٣) شرح الكافية ٣/٤

(٤) شرح الفصل ١٠/٣١٨ .

ص + ت ⇐ ص + ط صدم + ت = اصتدم × ⇐ اصطدم
ط + ت ⇐ ط + ط طلع + ت = اطلع × ⇐ اطلع
(مطبق + غير مطابق) × (مطبق + مطبق)

نلاحظ هنا أن التاء تشترك مع هذه الفونيمات في الخصائص النطقية كالهمس واللاثوية (ماعدا الضاد فهي مجهورة) ، ولكنها تختلف معها في شيء أساسي هو الاطباق وعدم الاطباق وقد اكتسبت التاء هذه الخاصة بالمائلة، ونجد أن الصوتين الناتجين يائلا بعضهما كما نلاحظ أن الفونيم الرئيسي الذي نشأ عن التحييد هو الطاء المطبق .

يمكن أن نعطي مثالا آخر لتحديد التاء مع فونيمات مهدوسة في شكل المعادلات التالية :

ذ + ت ⇐ ذ + د ذكر + ت = ادتكر × ⇐ أدكر (١)
ز + ت ⇐ ز + د زاد + ت = ازتاد × ⇐ ازداد
(مجهور ⇐ مهوس) × (مجهور + مجهور)

(١) نلاحظ تحول الذال إلى دال لصعوبة النجاء بين صامتين متقاربي الخرج، ويمكن أن نعطي أمثلة أخرى لتحديد تاء الاقتعال مع هذه الفونيمات مثل : اضتر : اضطر ، دعى : ادعى ، ظلم : اظلم ، أظلم : أثار : أثار : أثار . . الخ . نلاحظ أيضاً تحييد الواو إلى التاء في الوزن افتعل المحول من الثلاثي للعتل الأول بالواو مثل : وصل : اتصل ، وحد : أخذ : ووصف : اتصف .

نلاحظ هنا أن فونيم التاء يختلف مع الفونيمين الدال والزاي في الجهر، فالتاء مهموس ، وقد اكتسب خاصية الجهر بالمائلة ، ولذا نجد أن الصوتين الناتجين من التحديد يماثلان بعضهما في هذه الخاصية ، أما الفونيم الرئيسى الناشئ عن التحديد فهو الدال المجهور . (١) .

وتعرف بعض اللغات الأوربية مثل الألمانية صورة مشابهة لهذا التحديد حيث فنلاحظ تحييد الدال وتحولها إلى تاء $\text{Rad} \Leftarrow \text{Rat}$ بمعنى عجله وهى تشبه فى النطق الفعل Rat بمعنى نصح ، ونجد أن الفونيم الرئيسى لهما هو التاء (٢) .

ونلاحظ شيئاً من هذا أيضاً فى الإنجليزية الامريكية التى تحيد فيها التاء وتتحول إلى دال فى مثل كلمة $\text{liddle} \Leftarrow \text{little}$

كما نجد مثالا آخر فى الإنجليزية بالنسبة لصوت ال S الذى يحيد إلى Z أى يتحول من فونيم مهموس إلى فونيم مجهور . مع الفونيم السابق له فى مثل هذه الكلمات Pens, reads ، بينما يظل على صفة الهمس مع كلمات أخرى مثل books, looks

(١) انظر ابن جنى الخصائص ١٤٢/٢ ، ابن عصفور المتعم ٣٥٦/١

(٢) تعرف اللغة العربية أيضاً تحييد التاء المتطرفة وتحولها إلى هاء فى : زميل - زميلة ، صديق - صديقة ، قريب قريبة ونجد أن الفونيم الرئيسى هنا الهاء .

القلب المكانى : Metathesis

أهتم اللغويون القدماء والمحدثون بهذه الظاهرة الصوتية التى تتمثل فى تبادل فونيمين لمكانيهما وحلول أحدهما مكان الآخر ، ويقول ابن فارس « من سنن العرب القلب وذلك يكون فى الكلمة فى مثل قولهم : جذب وجذب ، وبكل وليك بمعنى خلط^(١) وقلقل ولقاق ، ومكبل ومكلب ، ومسلل ومسلس ، وشاكى السلاح وشائك .

وكما عرفت العربية الفصحى هذه الظاهرة ، عرفت أيضاً اللهجات العربية المعاصرة ومنها اللهجة المصرية فى مثل الكلمات : ملاعق - معالق ، أرانب - أنارب مصرح - مرسج .

ولقد اهتم اللغويون المحدثون بهذه الظاهرة أيضاً لمعرفة أصل الكلمات ، كما نجد فى مثل هذه الكلمات الإنجليزية القديمة^(٢)

Aks, prehaps, pertty, revelant

والى تعرضت للقلب المكانى فأصبحت

Ask, perhaps, pretty, relevant

التوافق الحركى : Vocalic Harmony

هذه الظاهرة الصوتية تتعلق بالصوائت على عكس الظاهرتين السابقتين اللتين تتعلقان بالصوائت وتتمثل هذه الظاهرة فى تأثير الحركة الأساسية فى الكلمات

(١) الصحبى ص ٣٢٩

انظر أيضاً كتاب الإبدال لأبى الطيب تحقيق عز الدين التنوحي دمشق ١٩٦٠

Wordhaugh, introduction to Linguistics, p. 174.

أو القطع على الحركة التالية أو السابقة بالمائله Assimilation وقد عرف اللغويون التقدم هذه الظاهرة التي أسماها سيدييه بالاتباع ، وعنى به ميل الحركات إلى التماثل وقد تناوله تحت باب « ماتسكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضممار » (١) :

نجد هذه الظاهرة في العربية الفصحى ، وكما نعرف فإننا نضم هاء الضمير في مثل هذه الكلمات : منه ، له ، عنه ، كتابه ، أخوه ، ولكنا نقول فيه ، عليه ، به لكتابته ، لأخيه بالكسر « لاحظ الفرق بين الفصحى والعامية في هذا » نلاحظ ههنا أن الضم تحول إلى الكسر إتباعاً للكسرة أو الياء في الحرف السابق على الضمير ، أى أن الضمة تلاشت إذ عاثلت مع الكسرة أو الياء وتحولت إلى كسرة على الهاء ونجد هذه الظاهرة مطردة في العربية في ضم الف فعل الأمر بتأثر الضمة التي تمثل الحركة الأساسية في الفعل كما يلي : اكتب ، ادرس ، اخرج . . . فإذن هذا بأفعال أخرى مثل : افهم ، اذهب ، اسمع ، ومجموعة أخرى مثل أكرم ، أصاح ، أكمل .

ونجد هذه الظاهرة مطردة أيضاً في بعض اللغات وتشكل سمه أساسيه في بنيتها كما نرى في اللغة التركية والمجرية والفنلندية وهي من أسرة اللغات الأورالية اللاتينية التي تعرف هذه الظاهرة بشكل أساسي ، كما تسمى هذه الأسرة باسم

(١) سيدييه الكتاب ١٩٥/٤ انظر أيضاً الخصائص ١٤٢/٢ نلاحظ أن التوافق الحركي عرفته قبائل عربية مثل تميم أما أهل الحجاز لم يعرفوا هذه الظاهرة وكانوا ينطقون مثل هذه الكلمات كما تنطقها الآن في لهجتنا العامية . انظر كتاب أستاذنا د . محمود حجازي : اللغة العربية عبر القرون ط ٣ دار الثقافة ٧٨ ، وأيضاً المدخل إلى علم اللغة د . محمود حجازي ص ٥٣ .

Agglutinative Languages لأن وحداتها الصرفية تسكون على شكل
لواصق ويتنوع شكل هذه اللاحقة التي تسكون على شكل وحدة صرفية ، وهي في
اللغة التركية إما E في مثل قولنا : إلى المنزل EVE أو A في مثل
قولنا : إلى الغابة Ormana ، فالحركة الأساسية في التركيبين هي التي حددت شكل
اللاحقة الدالة على حرف الجر « إلى » الذي كان مرة E ومرة أخرى A ليتماثل مع
الحركة الأساسية .

ويمكننا أن نرى أمثلة أخرى في اللغة المجرية في الجمع الذي ينتهي باللاحقة
EK أو OK طبقاً للحركة الأساسية في الكلمة .

كرسى	Ezék	→	Szekék	كراس
رجل		→	Emberek	رجال
عجلة	Kerek	→	Kerekek	عجلات
مائدة	Asztal	→	asztalok	مناضد
مكتب	Hivatal	→	Vivatalok	مكاتب
ملاك	Liquids	→	angyalok	ملائكة

نلاحظ هنا أن الحركة الأساسية في الكلمة المفردة هي التي حددت اللاحقة
الدالة على الجمع .

المخالفة : Dissimilation

المخالفة ظاهرة صوتية عكس ظاهرة (١) المماثلة التي تهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة في سلسلة الكلام تباشر صوت مجاور وهي تعنى بذلك إختلاف صوتين في الكلمة والمقطع بعد إتقافهما كما نرى في هذه الأمثلة :-

عنوان ←	ن ن ←
لعل ←	د د ←
كرسا (Corcar) قرصان ←	ر ر ←

نجد هنا إختلاف الصوتين للتفقيين في الكلمات الأساسية ونلاحظ أن الإختلاف حدث بالنسبة للفونيمات التشابه وما يعرف باسم الأصوات المماثلة وهي اللام والراء والنون والميم.

وقد قسم المحدثون المخالفة تبعا لتجاور الصوتين اللذين يحدث بينهما التخاليف إلى نوعين :

١ - المتصل : تنافر المجاورة كالذي نجده في كلمات دبوس ← دبوس اجاص ← انجاص لعل ← لعل، ويحدث هذا النوع في الأصوات المشددة (المماثلة) بأحد الأصوات المماثلة .

٢ - المنفصل : تنافر الباعدة كالذي نجده في كلمة اخضوضر التي أصابها

(١) د . محمود حجازي المدخل ص ٥٣

أخضر ضرر وقد عرف القدماء هذه الظاهر تحت مسميات مختلفة منها كراهه إجتماع المثليين، كراهه التضييف، أو كراهه إجتماع حرفين من جنس واحد^(١).

التغيرات الصوتية غير المشروطة : (٢)

وهي التغيرات المطردة في أصوات المستوى اللغوي الواحد ولا تتقيد بسياق صوتي معين، ومن هذا النوع من التغيرات تحول مجموعة الأصوات بين الاسفانية في القصص إلى أصوات أسنانية^(٣).

ث ← ث في كلمات مثل : ثور ← تور ،
ثني ← ثني .
ظ ← ض في كلمات مثل ظل ← ضل ،
ظهر ← ظهر .
ذ ← د في مثل الكلمات : ذهب ← دهب ،
ذئب ← ديب .

(١) السيوطي الاشباه والنظائر ١/ ١٨ ، المبرد المقتضب ١/ ٢٤٥

الزحشري الفصل ١/ ١٥٣

(٣) انظر كتاب استاذنا د. محمود حجازي المدخل ص ٤٨

(٢) يسمى بعض اللغويين المحدثين التغيرات المشروطة بالتغيرات التركيبية والتغيرات غير المشروطة بالتغيرات التاريخية وهي التي تحدث على مر الزمن لدى المجموعة اللغوية .

ونلاحظ في هذا التحول أن الفونيم تحول إلى فونيم آخر يتفق معسه في الخصائص النطقية فالثاء مهموس غير مطبق تحول إلى تاء مهموس غير مطبق أيضا ،

والطاء صوت مطبق مجهور تحول إلى ضاد مجهور مطبق أيضا .

والذال صوت مجهور غير مطبق تحول إلى دال مجهور غير مطبق كذلك .

ونجد من هذا النوع من التغيرات الصوتية غير المشروطة تحول صوت التاف اللهوى إلى صوت الهمزة الخنجري

ق ← ع : قال : آل ، فصر : أصر ، قرئ : أرب

ونلاحظ أن تغير هذه الأصوات قد تم وفقا لقانون صوتى يرتبط بمستوى لغوى معين وفترة زمنية معينة ، ويفسر التغير الذى خضعت له الألفاظ الأساسية في اللهجات المصرية والى هبطت من الفصحى للعامية في مرحلة تاريخية معينة .

ولكننا نرى بعض كلمات لا تخضع لهذا القانون الصوتى مثل كلمات ثورة ، قرآن ، وقاهرة فهذه ليست من الألفاظ الأساسية لهجة المصرية ، لأنها تمثل المستوى الفصحى في الكلام وتستعملها اللهجة العامية بهذه الصورة أو تشديدا بكلمات أخرى مثل كلمة مصحف بدلا من قرآن ، ومصر بدلا من القاهرة أو محاولة محاكاة بعض هذه الألفاظ بنطق الثاء سيناً في ثورة ← سورة . هذا ما نلاحظه أيضاً في نطق مثل هذه الكلمات في الإنجليزية .

thank → sank

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

علم الصيغ الصرفية Morphology

عرضنا للمستوى الأول من التحليل اللغوي وهو التحليل الفونتيكي الذي تناول الأصوات مادة الكلام ، ثم انتقلنا للحديث عن التحليل الفونولوجي الذي تناول وظيفة الأصوات وانتظامها في تجمعات أو مقاطع تكون أشكالاً مختلفة .
Forms يتناولها اللغوي بالتحليل المورفولوجي Morphological analysis .

و كما رأينا أن التحليل المورفولوجي يمثل حلقة وسطى بين دراسة الأصوات التي تكون الصيغ أو الأشكال الصرفية ، و دراسة التراكيب التي تنظم فيها هذه الصيغ أو الأشكال الصرفية ^(١) وإذا كانت الأصوات من ناحية نطقها وصفاتها هي

(١) كما رأينا في دراستنا لملئى الأصوات ووظيفة الأصوات ممارسة البعض للفصل بين الملئين ، نجد أيضاً هنا من يمارض الفصل بين علمي الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية ويرى أن الفصل بينهما تمييز أحق . انظر علم اللسان انطوان ميه ترجمة د . محمد مندور في كتابه النقد المنهجي عند العرب ص ٤٤٠ ، كما نجد بعض الباحثين يقسم مستويات التحليل اللغوي إلى ثلاثة مستويات : الصوتي ويشمل التحليل الفونولوجي ، والمستوى التركيبي ويشمل التحليل التحليل المورفولوجي والمستوى الدلالي الذي يستعمل بدراسة المعنى . د . محمود السمران : علم اللغة ص ٤٢٠

موضوع علم الأصوات ، ودراسة وظائفها وأنظمتها موضوع علم الفونولوجى ، فإن دراسة الكلمات والقواعد التى تكونها وتنظم أشكالها موضوع علم المورفولوجى أى دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية .

وكما تصنف الأصوات طبقاً لطبيعتها النطقية وصفاتها الفيزيائية ، وتصنف الكلمات طبقاً للنظام الصرفى للغة فى قوائم أو أعماط صرفية تختلف باختلاف اللغات . ففى اللغة العربية مثلاً نجد كلمات تنتمى إلى قائمة الاسم فى مقابل الفعل والحرف ، وتنتمى إلى قسم من أقسام الاسم وهو اسم الفاعل فى مقابل اسم المفعول أو غيره ، وتنتمى إلى اسم المذكر فى مقابل الاسم المؤنث أو المحايد فى لغات أخرى ، وتنتمى إلى قائمة الاسم المفرد فى مقابل المثنى والجمع ، كما تنتمى إلى قائمة الكلمات المتغيرة أو المتصرفة Variable أو inflected فى مقابل الكلمات الأخرى غير المتصرفة invariable أو مايسمى فى العربية بالمعنوع من الصرف والتنوين Diptotes .

منهج التحليل الصرفي في العربية :

إذا ما حاولنا أن نقوم بعملية التحليل الصرفي للكلمات في اللغة العربية بناء على هذا التصور ، فإننا سنجد نوعين أبنية للكلمات :

أبنية لا تخضع للتحليل الصرفي وهى الأبنية البسيطة مثل : الحروف والأدوات والضمائر إلى جانب الكلمات الدخيلة على العربية

وأبنية تخضع للتحليل الصرفي وهى الأبنية المركبة مثل : الأسماء والأفعال :

لقد قام علماء الصرف القدماء بتجليل هذه الأبنية المركبة وتصنيفها براسطة الميزان الصرفي في أعماط أو صيغ صرفية ، وبفضل هذا الميزان الصرفي أمكن استيعاب كل الصيغ من أسماء وأفعال ، ولم يخرج على هذا التصنيف إلا الكلمات الدخيلة والأدوات والضمائر والحروف التى تستعصى على هذا الميزان .

وقد لاحظ القدماء أن التغيرات التى تحدث لهذه الصيغ وليده التغير الداخلى فى الأصوات الصائتة التى تساهم فى تشكيل دلالة الكلمة من جهة فى مثل الكلمات : kataba , kutub , kitaab , kaatib . إلى جانب إضافة السوابق والدواخل واللاحق من جهة أخرى فى مثل هذه الكلمات maktab , kuttaab ,

kaatibuum كما لاحظوا أيضا فى دراستهم للصيغ الصرفية المطردة .

بالنسبة للأسماء المشتقة والأفعال المزيدة بصفة خاصة ، أن هناك مجموعة من المفاهيم تلعب دوراً هاماً فى تشكيل دلالات هذه الصيغ ، فمن دلالات الأسماء المشتقة مثلاً : اسم الزمان فى موعد ، واسم المسكان فى ملعب ، واسم الآلة فى مفتاح

واسم المكان فى ملعب ، واسم الآلة فى مفتاح ، واسم المره فى ضربته ضربه ،
واسم الهيئة فى مشية المختال ، . . الخ .

ومن دلالات الأفعال المزيدة البالغة فى قطع ، والمشاركة فى كاتب ، والمطاوعة
فى انكسر ، والطلب فى استعلم ، والتظاهر فى تعارض ، . . . الخ .

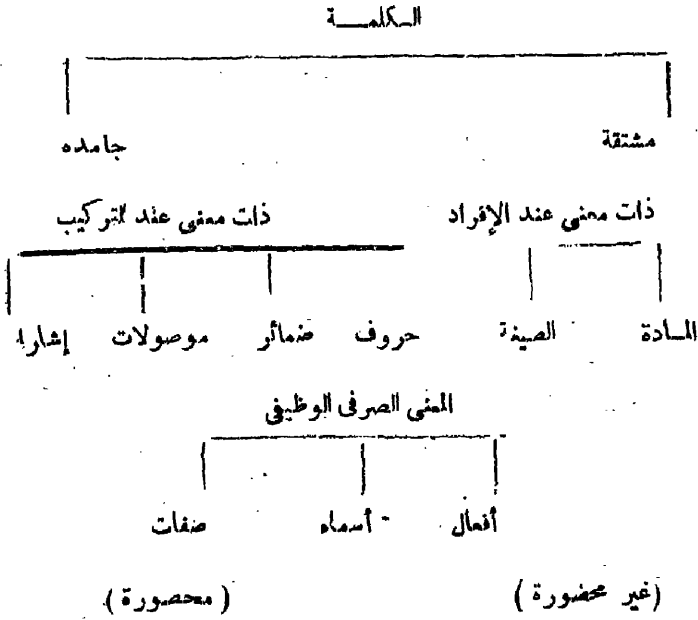
لقد أحس علماء اللغة القدماء بأن الاسماء المشتقة والأفعال المزيدة ، تستوعب
كثيراً من الدلالات ، وقد لمح ابن جنى شيئاً من هذا عندما عقد فى الخصائص
فصلاً عن الدلالة اللفظية والصناعية والعضوية فقال « أن الفعل يدل بلفظه على مصدره
(معناه) وببنيانه على زمانه ، وبمعناه على فاعله ، كما اعتبر اسم الفاعل يدل على
الحدث بلفظه ، وعلى كونه صاحب الفعل بصيغته ، وأن فعل يدل على الحدث بلفظه
يفيد تفيد صورته شيئين الماضى وتكثير الفعل .

كما أدرك اللغويون القدماء كذلك أن الأصل فى الكلمات المشتقة يتسكون
من ثلاثة أصوات صامته « يقابلها حروف الفاء والعين واللام » وهى أساس الميزان
الصرفى ، وإن ما يحدث لها من تغير فى الشكل أو الدلالة إنما هو نتيجة للتغير الداخلى
للأصوات الصائتة داخل الصيغة الصرفية من ناحية ، ونتيجة الإضافة الخارجية المتمثلة
فى الوحدات الصرفية من ناحية أخرى ، كما لاحظوا أيضاً أن الكلمات تختلف
صوتها مع اتحادها فى أصل الاشتقاق ، وأن كل كلمة لها صورة أو قالب تصب فيه
وهو أصل الصيغة ، كما أن الحروف الثلاثة هى أصل الاشتقاق (١) .

(١) ابن جنى الخصائص ٩٨/٣

(٢) د . تمام حسان : الأصول ص ١٣١ ط ١ المغرب ١٩٨١

تقسيم الكلمات في العربية طبقا للاشتقاق والجمود



تقلا عن كتاب الأصول بتصريف

نظرية المورفيم :

إذا كان الفونيم أى « الوحدة الصوتية » أساس التحليل الفونولوجى
للأصوات فإن المورفيم Morphem^(١) (الوحدة انصرفية » أساس التحليل
المورفولوجى للصيغ أو الابنية الصرفية

ويعبر المورفيم عن معان نحوية كالفاعلية والاسمية والفعلية والجنس والمعد
وغير ذلك من المعانى والوظائف النحوية التى تؤديها الإضافات أو الإلصاقات
التي تحدد الصيغ الصرفية وأطلق عليها اللغويون اسم المورفيم وتظهر فى أشكال
السوابق Prefixs والواحق Suffixs والداخل infixs .

توجد تعريفات كثيرة للوحدات الصرفية وتتفق هذه التعريفات فى أن للمورفيم
هو أصغر وحدة فى بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية .

ويعرف اللغوى الأمريكى بلومفيلد المورفيم بأنه « صيغة لغوية لا تحمل أى شبهة
جزئى فى التتابع الصوتى والمحتوى الدلالى مع أية صيغة أخرى »^(٢) .

ويتفق هذا التعريف أيضاً مع تعريف بلوخ وتراجروها من اللغويين الأمريكين

(١) هذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية Morphe بمعنى شكل أو صورة
Form وقد ترجم د. مندور المصطلح باسم عامل للصيغة النقد المنهجى
عند العرب ص ٤٣٥ .

Blommfield Language, p. 179.

(٢) انظر

في أن المورفيم شكل لا يمكن تقسيمه إلى أشكال أصغر ، سواء أكان حراً أم مقيداً (١)

ويمكن أن نوضح تعريف المورفيم من خلال الإضافات الملحقة بالفعل يتعلم
في الإنجليزية Learner, Learns, Learned Learning,
relearn, exlearner... etc.

نلاحظ أن هذه الكلمات تنتهي بلاواحق مختلفة ماعدا كلمتين تبدأن بسابقة
ونجد أن هذه الإضافات التي لحقت الفعل الإنجليزي يتعلم عبارة عن عناصر صرفية
تقوم بوظائف نحوية مختلفة .

تعرف الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوروبية كثيراً من هذه العناصر الصرفية
ويمكن أن نمطى بالأمثلة لبعض السوابق الصرفية في الإنجليزية ، حيث
نجد السابقة auto تعنى الذاتية في كلمات مثل autobiographic بمعنى
الترجمة الذاتية ، و autogenous بمعنى التوالد الذاتي ، والسابقة anti
بمعنى التضدية في كلمات مثل anti freeze بمعنى ضد التجمد و anti semite
ضد السامية ، والسابقة inter ، بمعنى التداخل في كلمات مثل intermarry
بمعنى الزواج داخل الأسرة الرعدة و intercession بمعنى التوسط
بين فريقين ، والسابقة trans بمعنى الانتقال في كلمات مثل
transportation بمعنى المواصلات translation بمعنى الترجمة ، والسابقة Co

(١) Bloch & Trager: outline of Linguistics Analysis, p. 80

انظر أيضاً : Lyons, introduction to throtical Linguistics, p. 180

بمعنى المصاحبة في كلمات مثل cooperate بمعنى يتعاون ، company بمعنى صحبه ، والسابقة Ex بمعنى المضى ، في كلمات مثل ex-president أى الرئيس السابق ، ex-minister أى الوزير السابق ، pre بمعنى القبليه في كلمات مثل prepay بمعنى يدفع مقدما ، premd يمزج قبل الاستعمال ، والسابقة Re بمعنى التكرار في كلمات مثل Repeat يعيد ثانيه ، recall بمعنى يستدعى ثانية .

إن مثل هذه العناصر الصرفية هي ما اصطلاحنا على تسميتها بالمورفيمات أو الوحدات الصرفية وهي أصغر وحدات حامله للمعنى في الكلمه ولا يمكن تجزئتها لوحدة أصغر منها ، فلا يمكن تقسيم السابقة أو الوحدة الصرفية RE التى تحمل دلالة الإعادة أو التكرار في اللغة الإنجليزية ، وكذلك السابقة التى تعنى السابق EX ونفس الشيء بالنسبة لللاحقة ing لا يمكن تجزئتها وإلا فقدت وظيفتها النحوية الدلالية في الإنجليزية ، وكذلك اللاحقة Ed التى ترفعها الإنجليزية كوحدة صرفية للدلالة على انتهاء الحدث للزمن الماضى ، أما صوت الـ S فهو وحدة صرفية هنا تحمل معنى احداث الفعل الآارع للضمير القائب ، وفي سياقات أخرى يقوم بوظيفة نحوية مختلفة وهي تحويل الـ من الافراد إلى الجمع في مثل هذه الكلمات :

books, schools, boys, girls cats.

ويقابل اللاحقة S كوحدة صرفية أو مورفيم للجمع في الانجليزية اللاحقتان UUN وات AAT في اللغة العربية كمورفيمين للجمع السالم بنوعية المذكر والمؤنث في مثل هذه الكلمات : مدرسون ، موظفون ، مهندسون ، مدرسات موظفات ، ومهندسات .

(اصول نرائية)

تعرف الفرنسية اللاحقين X, S كوحدين صرفيتين تقومان بوظيفة الجمع في مثل هذه الكلمات questions, filles, garçons, cailloux, genoux, bijoux

أما اللغة الألمانية فهي تعرف أكثر من لاحقة أو مورفيمات للجمع فهي تارة E في مثل هذه الكلمات Heft,e, weg,e Freund,e وتارة ثانية ER في مثل هذه الكلمات Lied,er - Kind,er - Mann,er وتارة ثالثة EN^(١) في مثل هذه الكلمات :

Professor, en - student, en - student, en - prufung, en
كما تعرف اللغة الألمانية S كوحدة صرفية تقو بوظيفة الجمع ولكن بصورة محدودة في مثل هذه الكلمات Kinos-Radios-parks .

ونجد أن الوحدة الصرفية سواء كانت سابقة أو لاحقة يمكن أن تكون إما كلاً واحداً مع الكلمة التي تدخل عليها ويكون هذا إعراباً inflection ، كما نرى في اللغة العربية في هذه الأمثلة : أتعلم ، تتعلم ، تعلمته ، تعلمنا ، تعلم ، تتعلمه ، معلم ، معلمه ، متعلمون ، معلمون ، متعلمات ، معلمات .

كما يمكن أن تكون الوحدة الصرفية مجرد الحاق بالكلمة دون أن تتحد معها اتحاداً تاماً كما رأينا ويكون هذا الصائناً Agglutination ونجد ذلك في اللغات الاصافية مثل الجورية والفنلندية والتركية ، ونعطي أمثلة من الأخيرة ، ونختار

(١) تعرف الإنجليزية مثل هذا للورفيم في الجمع ولكن بصورة - قليلة مثل oxen, children, women, men

كلمة بيت في التركية وهي Ev بمعنى منزل ، فإذا أضفنا لاحقة أو وحدة صرفية تحمل دلالة « الجمع » فتسكون الصيغة هكذا Evler ، وإذا أضفنا لاصقة ثانية بمعنى حرف الجر « إلى » فتسكون الصيغة هكذا Evlere ، أما إذا كانت اللاحقة بمعنى حرف الجر « في » فتسكون الصيغة هكذا Evlerde ، وإذا أردنا أن نضيف لاحقة أو وحدة صرفية بمعنى الملكية للضمير الغائب « هو » أو « هي » فتسكون Evi أى بيته أو بيتها ، وإذا أردنا أن نستعمل حرفي الجر « إلى » و « في » فنقول EviE ، Evide ، أى إلى منزلة أو في منزله ، وإذا أردنا صيغة الجمع نقول Evlerie أى إلى منازلها أو منازلها^(١) .

كما أطلق اللغويون مصطلح آلفون Allophone على الصورة الصوتية للفونيم أطلقوا أيضا مصطلح آلومورفيم Allomorpheme على الصورة الصرفية للمورفيم^(٢) . حيث نجد الوحدة الصرفية تظهر في صور صرفية مختلفة تسكون بديلا صوتيا Phonetical alternative للوحدة الصرفية ويمكن أن نمطى أمثلة من اللغتين الإنجليزية والعربية لذلك .

عرفنا أن الوحدة الصرفية التي تقوم بوظيفة الجمع في اللغة الإنجليزية هي S وإذا دققنا النظر في الكلمات التي ننطقها فسنجد أن هذه الوحدة الصرفية تظهر

(١) انظر Yusuf Mardin, colloquial Turkish London, 74

(٢) وانظر أيضا ليونز المرجع السابق ص ١١٨

خلال النطق في ثلاث صور هي الـ 's' 'z' 'iz' والذي يحدد هذه الصور الصوت.
المجاور للوحدة الصرفية

تتكون الصورة الأولى للوحدة الصرفية 's' إذا جاورت صوتاً مهموساً في مثل
هذه الكلمات Cats, books, lines، وتتكون الصورة الصرفية الثانية 'z' إذا
جاوزت الوحدة الصرفية 's' صوتاً مجهوراً في مثل هذه الكلمات :
(١) Fields, beds, schools, girls, songs, legs

وتتكون الصورة الصرفية الثالثة 'iz' لهذه الوحدة الصرفية إذا جاورت
أصوات الصفير Sibilant في الإنجليزية وهي 's, ss, x, z, ch, sh'
كما نرى في الكلمات الآتية على التوالي (٢) :

dresses, foxes, sizes, inches, dishes, buses
ويمكن أن نعمل للصورة الصرفية بمثال آخر في اللغة العربية ، وهي تاء

(١) نرى هذه الصورة في مثل الكلمات التي تنتهي بصوت 'y' مثل
boys, toys, valleys

(٢) نرى هذه الصورة الثالثة في الكلمات التي تنتهي بصوت الـ 'f' في مثل هذه
الكلمات هكذا

self, selves
life, lines
leaf, leaves

ولكن هناك كلمات أخرى لا تفسر على نفس القاعدة مثل :

chiefs, beliefs, roofs

انظر أيضاً ليونز المرجع السابق ص ١٨٤

الافتعال التي تحمل معنى المطاوعة حيث نجد لها أكثر من صورة صرفية محددة،
الصوت المجاور لها كما يلي (١) .

فتح	←	افتعل	افتتح	←	يفتح
ثار	←	افتعل	انتار	←	أثار
زاد	←	افتعل	ازدتاد	←	ازداد
صدم	←	افتعل	اصتدم	←	اصطدم
ظلم	←	افتعل	اظلم	←	أظلم

نلاحظ هنا أن التاء كوحدة صرفية اتخذت أكثر من صورة صرفية هنا وهي
التاء والذال والطاء والظاء .

(١) انظر التميزات الصوتية في الفصل السابق .

أشكال الوحدة الصرفية :

صنف اللغويون الوحدة الصرفية أو المورفيم طبقاً للشكل الذى تظهر فيه ،
ووسموا أشكال المورفيم بناء على ذلك إلى ثلاثة أقسام أو أشكال رئيسية : -

الشكل الأول : يظهر فيه المورفيم فى صورة عنصر صوتى يتكون من صوت
واحد أو مقطع أو عدة مقاطع .

الشكل الثانى : يظهر فى صورة ترتيب العناصر الصوتية داخل الصيغة الصرفية
أو الكلمة التى تحدد دلالتها بموقع العنصر الصوتى أو المورفيم
داخلها .

الشكل الثالث : يظهر فى صورة ترتيب الصيغ الصرفية أو الكلمات فى داخل
الجملة التى تحدد دلالاتها بموقع الكلمات داخلها (١) .

أما الشكل الأول : يمكن أن نمثل له بهذه الكلمات :

أكتب - نكتب ، نكتب - تكتبين ، تكتبان - كتبت - كتبنا ، كتبت
كتبت - كتبتما ، كاتبة - كاتبان ، كاتبون - كاتبة ، كاتبان ، كاتبات .

نلاحظ أن المعنى العام المشترك فى هذه الكلمات هو الكتابة (٢) ، وتقوم

(١) انظر فندريس « اللغة » ترجمة عبد الحميد الدواخل وعبد القصاص
ص ١٠٦ .

(٢) أطلق فندريس على هذا المعنى المشترك المصطلح Semantéms الذى =

المورفيمات التي تتمثل في العناصر الصرفية التي تتكون من صوت واحد أو أكثر بتحديد نوع الكلمة كإسم أو فعل ، وتحديد الاسم من حيث الجنس والعدد ، وتحديد الفعل من حيث الزمن .

وكما رأينا أن الكلمات السابقة تتكون من أسماء وأفعال وإن الذي يميز الأسماء عن الأفعال مورفيمات معينة ، فكلمة كاتب Kaatibatun : حدد اسميتها للداخلية التي تتمثل في صوت المد الطويل الألف A A ، وصوت المد القصير المكسرة بعد التاء ، واللاحقة Suffix التي تتمثل في التنوين في آخر الكلمة للدلالة على التنكير الذي يلحق بالأسماء العربية ، أما كلمة كاتبة Kaatibatun فنجدها تحمل مورفيما ثالثا يدل على معنى التأنيث يتمثل في تاء التأنيث At ، أما الكلمات كاتبان كاتبان ، وكاتبون وكاتبات فنجدها تحمل هذه المورفيمات على التوالي Att, uun, taan, AAn للدلالة على التثنية والجمع والتأنيث والتنكير فيهما .

وإذا نظرنا للأفعال نرى العناصر الصوتية التي تتكون من صوت واحد أو أكثر والتي تظهر في صورة سوابق ولواحق تمثل مورفيمات تحدد زمن هذه الأفعال

== ترجمه مترجما الكتاب باسم دال أو دال الماهية في مقابل مصطلح Morphéms الذي ترجمناه باسم دال أو دوال النسبة وهي العناصر الصوتية التي تشير إلى الوظيفة النحوية ، ومعظم دوال النسبة ليس لها وجود مستقل ولذا يجب تحليل الكلمات لاكتشاف هذه الدوال أو الوحدات الصرفية التي تظهر في شكل السوابق واللواحق والدواخل . انظر نفس المرجع .

وأسنادها إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والمذكر والمؤنث والمفرد والجمع والمثنى .
نجد هذا الشكل من الوحدات الصرفية يظهر في صورتين متميزتين ^(١) :

الصورة الأولى : تظهر فيها الوحدات الصرفية مستقلة ومنفصلة وهوما اصطلاح عايه اللغويون بأسم الوحدات الصرفية الحرة Free Morphemes مثل : كان وأخواتها فهي مورفيمات ذات وظائف نحوية مختلفة ، وكان مورفيم متصرف يدل على الزمن الماضي ، لأنك تقول كنت في الجامعة في مقابل أنا في الجامعة . وليس مورفيم متصرف يدل على النفي في الماضي ، لأنك تقول ليس في الجامعة في مقابل هو في الجامعة ، ومثل كان أفعال الشروع فشكل منها مورفيم يدل على الابتداء أو الشروع ويأتي كل فعل ^(٢) منها مع فعل آخر بهذه الدلالة كقولك : أخذ يكتب ، أخذت تكتب ، ومن هذه الوحدات الصرفية الحرة الضمائر المتصلة في العربية .

أما الوحدات الصرفية المقيدة bound morphemes فهي الوحدات الصرفية التي لا تأتي منفصلة أو مستقلة بل تأتي متصلة أو مقيدة ، كما نجد في هذا التركيب وطنيون Wataniiyyuuna الذي يظهر فيه عدة وحدات صرفية مقيدة ، فشكله وطن هنا وحدة صرفية حرة ، أما الوحدة الصرفية iy التي تمثلها الياء المشددة والمكسرة فهي وحدة صرفية مقيدة تؤدي وظيفة نحوية هي النسب ، الوحدة الصرفية U U التي تمثلها الواو فهي أيضا وحدة صرفية تؤدي وظيفة نحوية دلالية هي الجمع والرفع ، والوحدة الصرفية N A ونماها النون المفتوحة تؤدي وظيفة نحوية هي الإشارة إلى عدم الإضافة .

(١) د . محمود حجازي : المدخل لعلم اللغة ص ٥٨

(٢) د . محمود السمران : علم اللغة ص ٢٤٠ .

sehen	Sah
finden	fand
sinken	sank
singen	sang
fliegen	flog
fliehen	floh
frieren	fror
Fahren	fuhr
graben	grub
laden	Lud
tragen	trug

ونجد نفس الظاهرة في اللغات السامية ومنها اللغة العربية حيث تأتى تبادل الصوائت في اللغات السامية دورا أكبر بالمقارنة باللغات الهندوأوروبية ، ونجد المعانى أو الدلالات في اللغة العربية مرتبطة بالصوائت ، كما أن الصيغ الصرفية وتحديد دلالاتها مرتبط ، بالصوائت ، فالذى يميز بين الفعل والاسم هو توزيع هذه الصوائت كما يلي Katab, Kaatib, Kitaab ,

تظهر هذه الصوائت في اللغة العربية في صورة حركات قصيرة وطويلة تكونت وحدات صرفية ، ويمكن أن نضيف إليها وحدة صرفية سابعة تتمثل في علامة السكون التى تقوم بوظيفة نحوية هى الجزم وإن كانت تمثل حركة صفرية^(١) .

كما نجد أن الوحدات الصرفية المقيدة ed, al, ly وغيرها في اللغة الإنجليزية
في مثل هذه الكلمات : played, Personal, Manly

أما الشكل الثاني : للوحدة الصرفية أو المورفيم فيظهر في صورة ترتيب
العناصر الصوتية داخل الصيغة الصرفية أو الكلمات ، ويقوم هذا الترتيب بوظائف
نحوية ودلالية مختلفة لتحديد الصيغ الصرفية ومعانيها ، ونجد أن هذا المورفيم
يتعطل في تبادل الصوائت للتمييز بين صيغ المفرد والجمع في اللغات الهند وأوروبية مثل
الانجليزية ، في الأمثلة التالية : -

man	men
woman	women
foof	feet
goose	gesse
tooth	teeth
Datum	Data
maximum	maxima
minimum	minima
phenomenon	phenomena

ونجد ترتيب أو تبادل الصوائت في اللغة الانجليزية أيضا للتمييز بين الماضي والمضارع في الأفعال في مثل هذه الأمثلة (١) : -

become	became
come	came
give	gave
grow	grew
Know	Knew
get	got
bear	bore
break	broke

وتعرف اللغة الألمانية أيضا تمييز الصوائت وتبادلها للتمييز بين الماضي والمضارع من الأفعال كما يلي :

lesen	las
geben	gab

(١) قد نجد هذا التبادل يتم بصورة أوضح في مثل هذه الأفعال

bind, bound, catch, caught

أو إضافة صامت إلى الصائت في مثل هذه الأفعال

sell, sold- have, had-, do, did

وكما رأينا في اللتين الإنجليزية والألمانية أن التمييز بين دلالات الكلمات والأفعال يتم عن طريق ترتيب أو تبادل العناصر الصوتية الصامتة والصائتة فإننا نجد نفس الظاهرة في العربية للتمييز بين المفرد وجمع التكسير ، ويمكن أن نعطى أمثلة لهذا كما يلي :-

Ragul	Rigaal	رجل - رجال
Balad	Bilaaad	بلد - بلاد
gamal	gimaal	جمال - جمال
xaruuf	xiraaf	خروف - خراف
Baab	'abwaab	باب - أبواب
walad	'awLaad	ولد - أولاد
qalam	'aqLaam	قلم - أقلام
Xabar	'axbaar	خبر - أخبار
Kariim	Kiraam	كريم - كرام
Kabiir	Kibaar	كبير - كبار
qasiir	qiSaar	قصر - قصار
maktab	makaatib	مكتب - مكاتب
masna ع	masaani ع	مصنع - مصانع
mathaf	mataahif	متحف - متاحف
madrasa	madaaris	مدرسة - مدارس

ونجد أيضا أن التمييز بين اسم الفاعل والمفعول في اللغة العربية يسير وفقا لنفس القاعدة كما يلي : — (١)

Kaatib	maktuub	كاتب - مكتوب
daaris	madruus	دارس - مدروس
faahim	mafHuum	فاهم - مفهوم
ع aarif	ma ع ruuf	عارف - معروف
Mukrim	mukram	مكرم - مكرم
Mus ع id	mus ع ad	مسعد - مسعد
Muxrig	muxrag	مخرج - مخرج
munsif	munsaf	منصف - منصف

كما نجد أن اللغة العربية تسير على نفس القاعدة للتمييز بين المبني المعان والمبني والمجهول من الأفعال كما يلي : —

Kataba	Kutiba	كتب - كتب
darasa	durisa	درس - درس
fataHa	futiHa	فتح - فتح
qafaLa	qufiLa	قفل - قفل

(١) لاحظ السابقة Ma والحركة الطويلة والقصيرة في هذه الأسماء .

qaaLa

qiiLa

قال - قيل

baa ع

bii ع a

باع - بيع

ونجد هذا الشكل من الوحدات الصرفية يظهر في صورة أخرى ، مثل التنغيم intonation والنبر Stress والنبر والوقف Pause .

يعتبر الغويون التنغيم وحدة صرفية لأنه يقوم بدور التمييز الدلالي بين صيغتين متحدثين من الناحية الصوتية أما الذي يفرق بينهما فهو النغمة Tone التي ينطق بها المتكلم كل صيغة ويظهر هذا في بعض اللغات الآسيوية كالصينية واليابانية ، فكلمة Tang في الصينية لها أثر من معنى ، فهي تعني القلم ، والسكر ، والحساء ، كما أنها تكون فعلا بمعنى يستلقي ، والذي يفرق بين هذه المعاني كلها التنغيم ، ونجد كذلك نفس الشيء في اللغة اليابانية ، فكلمة Hashi تعني عصا الأكل المعروفة لديهم ، وتعني حافة الشيء كما تعني أيضا كوبري ، والتمزقة

(١) هذا ما سمعته خلال زيارتي للصين لمدة شهر ، وإقامتي في اليابان لمدة عام وقد لاحظت أن الصينية تعرف النظام الرباعي للتنغيم أي أن الكلمة تملك أربع نغمات للتمزقة بين معانيها المختلفة ، فكلمة mao لها أربعة معاني : غطاء رأس ، رجل حيوان ، هلب ، كما أنها تكون فعلا وتعني يدق مسماراً أما اللغة اليابانية تعرف النظام الثلاثي للتنغيم أي أن كل كلمة تملك ثلاث نغمات للتمزقة بين معانيها أو مثال ذلك كلمة Kami فهي تعني إله ، أو ورق أو شعر ، كما تعرف اللغتان أيضا النظام الثنائي للتنغيم فكلمة yao الصينية تعني دواء ، وزيت ، وكلمة Han في اليابانية تعني أنف ، كما تعني وردة أيضا .

(٢) فندريس اللغة ص ١١٠ انظر التنغيم ص ١٨٩ الفصل السابق

بين هذه المعاني الثلاثة يعتمد على التنغيم

كما تعرف التنغيم أيضا بعض اللغات الأفريقية مثل اللغة الفهلية ، فالفعل
mi Warat معناه أقتل أو سأقتل ، أما إذا نطقنا الفتحة الأخيرة بنغمة
أعلى من نغمة بقية الأصوات في السكامة فمعناه لن أقتل .

كما يقوم النبر بنفس الدور الدلالي ، الذي يقوم به التنغيم ، ولذا فقد اعتبر
اللغويون وحدة صرفية ذات وظيفة نحوية ودلالية في بعض اللغات مثل الإنجليزية .
التي تميز النبر فيها في بعض الأحيان بين الأفعال^(١) مثل :

اسم	'record	فعل	re'cord
اسم	'increase	فعل	in'crease

أما الوقف فقد اعتبره بعض اللغويين وحدة صرفية تقوم بوظيفة نحوية ودلالية
أيضا ، وتتمثل في لاحقة اسمها فندرس لاحقة الصفر^(٢) ، ويمكن أن نجد هذه
الصورة من الواحدة الصرفية في حالة الجزم في أفعال الأمر ، كما نجد أن هذا
الوقف أو الوحدة الصرفية تلعب دورا في تحديد المعنى في قراءة بعض
آيات القرآن كما نرى في قوله تعالى في سورة آل عمران « هو الذي أنزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم
زعغ فيتبعون مما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » *

(١) انظر النبر في الفصل السابق ١٨٩ .

(٢) فندرس اللغة ص ١١٠

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر أولوا
الالباب» (١).

ونلاحظ أن الوقف هنا يحدد المعنى في الآية السكريمة فالذي يعلم الآيات
المتشابهات هو الله وحده ، أما العلماء فهم يؤمنون بها ولا يخوضون فيها ، ونجد
الوقف بهذا المفهوم يمثل وحدة صرفية حاملة للمعنى المتواتر والمقبول للآية .
نجد بعض اللغويون قسم هذا الشكل الثانى من الوحدات الصرفية إلى نوعين
متميزين :

١ - وحدات صرفية تتابعية : Sequential morphemes وهي
الوحدات التي تتابع عناصرها الصوتية من الصوامت والصوائت دون انفصال، ونجد
هذا النوع من الوحدات الصرفية متمثلاً في الأمثلة التي اعطيناها من اللغة التركية
كما تظهر في الوحدات المقيدة في اللغة العربية التي تتمثل في الضمائر وقد أشرنا
إليها في الأمثلة إلى أتيانها في مواضعها .

٢ - وحدات صرفية غير التتابعية non-sequential morphemes وهي
الوحدات التي تتابع عناصرها الصوتية
ويمكن أن نعمل لهذا مثالين من اللغة الفرنسية والعربية .
للتبئين يلاحظ أن مورفيم النفي فيها يشكون من عنصرين صوتيين منفصلين هما :
Ne - pas في الفرنسية ، Ma - s u في العامية المصرية .
وعلى ذلك فنحن نقول بالفرنسية je n, ai pas ما عديش ويمكن أن

(١) آل عمران ٧ والوقف في الآية تشير إليه الدائرة «*» .

نكتب العبارة العربية صوتياً هكذا Ma rafish ، ونقول أيضاً الفرنسية
Je ne Sais pas أى ما أعرفش ويمكن أن نكتب العبارة العربية صوتياً
هكذا ma andiish ع ma

كما نجد نوعاً من الفصل بين الوحدات الصرفية في العربية الفصحى في مثل
هذين المثالين : ضربنى ، وضربتمونا ، فقد فصل بين الضميرين هنا بالنون والواو ،
الذين قطما تتابع الوحدات الصرفية وهذا لانجده مثلاً في سياقات أخرى مثل :
ضربه ، ضربهم ، ضربتك . (١)

أما الشكل الثالث : للوحدة الصرفية فيتمثل في ترتيب الصيغ الصرفية في
الجملة ، أو عبارة أخرى الموقع الذى تحتاه الكلمة ، وهذه الموقعية هي الوحدة

(١) يشير أستاذنا دكتور حجازى إلى أن الوحدات غير التابعة تتحقق في
الأوزان العربية التى تتابع فيها مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات
على نحو غير متصل فكلمة كاتب تتكون من وحدتين صرفيتين غير تابعتين
فتتكون الوحدة الصرفية الأولى من حروف الأصول (ك + ت + ب)
وهي وحدة صرفية غير تابعة لأن أصواتها لا تكون تابعا متصلا في أية
كلمة عربية ، وتتكون الوحدة الصرفية الثانية من (الفتحة الطويلة +
كسرة) وهي أيضا وحدة صرفية غير تابعة لأن أصواتها لا تكون تابعا
متصلا في أية كلمة عربية وبذلك تعد الصوامت وحدات صرفية غير تابعة
والصوامت وحدات صرفية غير تابعة .

انظر مدخل إلى علم اللغة ص ٦٠ .

(اصول تراثية)

الصرفية التى تؤدى وظائف نحوية دلالية كالفاعلية والمفعولية ، ونجد هذا بصفة خاصة فى اللغات التى لاتعرف الاعراب مثل اللغتين الفرنسية والإنجليزية . عندما نقول Pierre beats Paul أو بالفرنسية Pierre frappe Paul أى بير يضرب بول ، فنحن لانجد وحدات صرفية لتحديد الفاعل أو المفعول فى مثل هذه الجملة ، وإنما نرى أن الوحدة الصرفية التى تقوم بهذه الوظيفة وهى ترتيب الكلمات داخل الجملة أو بعبارة أخرى موقعيتها ، وإذا حاولنا تغيير ترتيب الكلمات فوضعتنا Paul مكان Pierre لتغير المعنى وأصبح بول هو الضارب و بير هو المضروب .

أما اللغات التى تعرف الاعراب مثل اللاتينية والعربية فهى تتميز بالفاعل والمفعول فى الجملة بواسطة وحدات صرفية تقوم بدور الموقعية فى اللغات غير العربية .

ويمكن أن نعطى للمثال الذى أورده فنندريس فى كتابه اللغة من اللغة اللاتينية Petrus caedit paulum ^(١) نرى اللاحقة U S فى كلمة بطرس ، مورفيم يدل على حالة الفاعلية أو الاسم فى حالة الرفع فى مقابل اللاحقة Um فى كلمة بول وهى مورفيم يدل على حالة المفعولية أو الاسم فى حالة النصب ، يمكن للاسمين فى هذه الحالة أن يتبادلا موقعيهما دون تغير فى المعنى وذلك نتيجة لوجود هاتين اللاحقتين اللتين تمثلان الوحدتين الصرفيتين للدلالة على الفاعلية والمفعولية أو حالتى الرفع والنصب ،

ونرى نفس الشيء بالنسبة للغة العربية . زيد عليا أو يضرب عليا زيد .

الأنماط الصرفية :

كما رأينا أن نظام الوحدات الصرفية يختلف من لغة إلى أخرى ، فكل لغة تعرف أنماط متنوعة في الشكل والمفهوم ، فحينما نخدمثالغات مثل العربية والفسفكرية وبعض اللغات السلافية (٧) تعرف وحدات صرفية للتثنية تقوم بهذه الوظيفة النحوية ، ونجدلغات أخرى مثل الألمانية والفرنسية والإنجليزية لا تعرف مثل هذه الوحدات ، كذلك الأمر بالنسبة لوسائل تكوين الصيغ الصرفية للأسماء والأفعال وأنواعها ، وقد لاحظنا هذا خلال عرضنا لأشكال الوحدات والصيغ الصرفية في هذا الفصل .

سنحاول هنا أن نقارن بين نظام التعريف والتنكير في بعض اللغات المعروفة لنا بصورة واضحة ، فاللغة العربية تعرف بالسابقة أن كوحدة صرفية تؤدي وظيفة نحوية ودلالية وهي التعريف ، وهي لا تتغير بالنسبة للأسماء المذكرة والمؤنثة ، والجمع والأفراد والتثنية ، كما لا تتغير أيضا في حالات الرفع ، والنصب ، والجزم ، ويقابلها التثنية أو الواحق In, An, Un كوححدات صرفية تقوم بوظيفة التنكير في العربية في حالات الرفع والنصب والجزم .

وإذا انتقلنا إلى لغة أخرى مثل الفرنسية فس نجد الوحدات الصرفية le, la, les تقوم بوظيفة التعريف للمفرد المذكر والمؤنث وجمع المذكر والمؤنث على التوالي ، وذلك في مقابل الوحدات الصرفية Un, Une, des التي تقوم بوظيفة التنكير للمفرد المذكر والمؤنث والجمع المذكر والمؤنث على التوالي .

وإذا ما قلنا هذه الوحدات الصرفية في اللغة الألمانية فسنجد أن الأمر سيمتد قليلا حيث يكثر عدد الوحدات الصرفية الدالة على التعريف للمفرد المذكر der والمفرد المؤنث die والمحايد ، das ، والجمع die ، وذلك في مقابل وحدات صرفية أخرى تقوم بوظيفة التنكير للمفرد المذكر ein والمفرد المؤنث eine والمحايد ein .

وقد يتمتع الأمر أكثر إذا عرفنا أن كل وحدة من هذه الوحدات الصرفية تقوم بوظيفتها النحوية في حالة إعرابية واحدة هي حالة الرفع، لأن اللغة الألمانية تفرق بين أربع حالات إعرابية هي حالة الرفع Nominative ، والنصب Akkusative والجذر Genetive والإضافة Genetive (١) ، وبناء على ذلك فسنجد أربع وحدات صرفية تشير إلى التعريف للمفرد المذكر وهي :
der, den, dem, desen .

وأربع وحدات صرفية أخرى تشير إلى تنكير المذكر وهي :
ein, einen, einem, eines

وهذا أمر تعرفه العربية ولكن بصورة أخرى ، كما لانجده في لغات أخرى مثل الإنجليزية التي لانعرف ظاهرة الاعراب ويقتصر الأمر فيها على وحدتين الصرفيتين the للتعريف و a أو an للتنكير ، وكذلك الوحدة الصرفية some للتنكير في المفرد والجمع كقولك Somebody شخص و Someday يوما ما .

وكما وجدنا اختلاف هذه اللغات في النمط الصرفي الخاص بالتعريف والتنكير

(١) هناك لغات تعرف ست حالات إعرابية مثل اللاتينية والتركية وهي الفاعل ، والمنادى ، والمفعول به ، والمضاف إليه ، والفاعل ، ومفعول الأداة .

نجد أيضا اختلاف النطق الصرفي الخاص بالأفراد والجمع ، ونجد العربية تستخدم
الوحدتين الصرفيتين « ات » ، « ون » لتشير إلى الجمع السالم المؤنث والمذكر
في حالة الرفع بصقة مطردة ، بينما تستخدم الانجليزية الوحدة الصرفية S في
معظم الأحوال للإشارة إلى الجمع المذكور والمؤنث دون تفرقة ، أما اللغة الألمانية
فهي تعرف أكثر من لاحقة تتمثل في الوحدات الصرفية التي تقوم — بوظيفة
الجمع مثل e, en, er, s .

في مثل هذه الكلمات على التوالي : Tish, e-regale, e-Brief, e

Tur, en-staat, en-Tourist, en

Lehr, er-fenst, er-Bild, er,

Buwo, s-Ticket, s-Fraulein, s

أما اللغة السواحلية وهي إحدى لغات مجموعة البانتوالأفريقية فهي تعرف أعلاط
أخرى من الوحدات الصرفية التي تقوم بوظيفة الأفراد والجمع ، فهي تصنف مثلام
الفرد من الأسماء طبقا للسابقة M أو وفقا للسابقة Ki أو غير ذلك، كما
تصنف الجمع من الأسماء وفقا للسابقة Wa أو السابقة Vi أو غيرهما (١) ،
ويمكن أن تمثل لذلك كما يلي :

كلمة Matoto تعني طفل ، وكلمة Kitu تعني شيء

Watoto تعني أطفالا ، وكلمة Vitu تعني أشياء

وبذلك ترى أن السابقتين M ، Ki وحدتان صرفيتان تقومان بوظيفة

(١) تعرف السواحلية ثمانى وحدات صرفية تقوم بوظيفة الجمع .

الأفراد في اللغة السواحلية ، بينما تقوم السابقتان ، Vi ، بوظيفة الجمع (١) ، كما يمكن أن تلحق الوحدات الصرفية الدالة على الجمع الصفات في السواحلية ، كما نرى في الصفة Vizuri, Kizuri أى عمل طيب أو حسن للمفرد والجمع .

كما اختلفت هذه اللغات في النمط الصرفي الخاص بالأفراد والجمع ، نجد أنها تختلف أيضا في النمط الصرفي الخاص بالتثنية ، فبينما تعرف اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى مثل السنسكريتية وبعض اللهجات السلافية (٢) الوحدات الصرفية التي تقوم بوظيفة التثنية ، نجد لغات مثل الإنجليزية والألمانية والسواحلية لا تعرف هذا النمط الصرفي .

ونجد إختلاف اللغات في النمط الصرفي الخاص بالجنس ، فبينما تعرف العربية جنسين هما المذكر والمؤنث وتستعمل أكثر من وحدة صرفية للتمييز بين المذكر والمؤنث كما نرى التاء في : كسلانة عطشانه ، والـف التأنيث المقصورة في : كسلى ، عطشى ، والـب التأنيث الممدودة في : بيضاء ، عمياء . وقد لا يحمل الاسم في العربية لاحقة التأنيث ، ولكن دلالة التأنيث تتحقق بالاسناد في قولك : أشرقت الشمس ولا نقول : أشرق ، الشمس طالمة لاطالع ، وإذا كانت العربية تعرف النمط الصرفي الخاص بالجنس على هذا النحو فإن بعض اللغات لا تعرف هذا التمييز مثل الإنجليزية أو تعرفه على نحو بسيط مثل الفرنسية التي نجد فيها الوحدة الصرفية نـ التي تقوم بوظيفة التأنيث ، كما نجد هذه التفرقة على نحو معقد في الألمانية التي تفرق بين المذكر والمؤنث والمحايد في شكل وحدات صرفية منفصلة كما سبق أن رأينا ،

(١) د : محمود حجازى المدخل ص ٦١

(٢) فنديرس اللغة ص ١٢٧

(١) التعريفات الصرفية :

هى التعريفات التى تلتحق بالصيغ لأسباب صوتية ويمكن أن نثل لذلك بأمثلة من اللغة العربية التى لا تفضل المقاطع المفرقة فى الطول ، ويظهر هذا فى الفعل المثل الوسط « الأجوف » فى حالة الجزم ، كما نعرف أن صيغة الجزم فى المضارع تظهر فى صورة استبدال اللاحقة المصاحبة للفعل فى حالتى الرفع والنصب بلاحقة صغرية تقوم بوظيفة الجزم ، كما يلى : يقول ، يقول ، يقل yaquulu, yaquula, yaqul أو يموت ، يموت ، يمت yamuutu, yamuuta, yamut

نلاحظ هنا أن المقطع المرق فى الطول ه — — تحول إلى مقطع طويل

• ه — ه •

ويمكن أن نفسر أيضا طبقا لهذا القانون الصوتى ، التنوين الذى يحدث فى صيغ أخرى فى العربية بمثل : الفعل المثل الآخر « الناقص » عند إسناده لصغير ، الغائب المؤنث فنقول عفت afat ع ، نفت Nafat ، سمع at ع sa ، مثل : كفت ، درست ، خرجت ولكن لا نقول عمات afaat ع ، أو نفات Nafaat ، أو سماتaat ع Sa .

ونلاحظ نفس الشيء فى صيغ الأمر العربية فى نحو :

قل ، بع ، وعش ish ع « ع qul, bi ولا يمكن أن نقول : قول ، بيع عيش ، fish ع ، ع qull, bi .

وبينا نلاحظ قلة هذه المقاطع المفرقة فى الطول فى اللغة العربية الفصحى ، فإننا نجد أنها بصورة ملحوظة فى اللغة العامية المصرية ، فنحن نقول دائما قول qul وبيع ع bi ، وعيش fish ، كما نقول مشيت misheet بدلا من مشيت فى الفصحى mashyet ، وسعيت eet ع sa بدلا من سميت yet ع Sa فى الفصحى ، ومن هذا الجانب تختلف الفصحى عن اللهجة المصرية .

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

علم التراكيب النحوية syntax

عرفنا أن اللغة شبكة من العلاقات التركيبية على المستوى الصوتي في تأليف الأصوات ، وعلى المستوى الصرفي في تأليف الوحدات الصرفية ، وعلى المستوى التركيبي في تأليف الكلمات ، ويمثل التحليل التركيبي بهذا الحلقة الثالثة في سلسلة التحليل اللغوي للغة ، وإذا كانت الوحدات الصوتية هي مادة التحليل الصوتي ، والصيغ الصرفية هي مادة التحليل الصرفي ، فإن التراكيب أو الجمل هي أساس التحليل التركيبي .

يدرس علم التراكيب العلاقات الناشئة بشكل مطرد بين الصيغ الصرفية أو الكلمات التي تظهر في تراكيب مختلفة ، كما يبنى بدراسة نظام ترتيب وتأليف الكلمات في جمل .

وكما رأينا إختلاف اللغات في أنظمتها الصوتية وإختلافها في تكوين صيغها الصرفية ، نجد هذا الإختلاف أيضا في نظام تراكيبها النحوية ، فاللغات لا تفسر على نظام واحد في بناء تراكيبها ، لأن بنية اللغة تقبل تراكيب معينة ، وترفض تراكيب أخرى ، ونجد على سبيل المثال أن بنية اللغة العربية وغيرها من اللغات لا تقبل فعل لا كينونة لربط المسند بالمسند إليه فنحن نقول : السماء زرقاء في

مقابل قولنا The sky is blue في اللغة الإنجليزية، هو Le ciel est bleu في الفرنسية، و Der Himmel ist blau، في الألمانية

وإذا كنا قد ذكرنا أن العربية وغيرها من اللغات مثل التركية والروسية والمجرية لا تلجأ إلى فعل الكينونة أو الرابطة Coupla^(١) في الاسناد، فإنها تلجأ إليها عند حاجتها لتعبير عن الزمن، والمجرية تقول في الزمن الحاضر As eg kek أى السماء زرقاء، ولكنها تقول في الماضي As ég kek Volt أى كانت السماء زرقاء، ونلاحظ هنا أن فعل الكينونة جاء في آخر التركيب، وهي تتفق في هذا مع بعض اللغات التي تأتي بالفعل في آخر الجمل كما نرى في اللغة الفارسية في مثل هذه التركيب: آسمان صاف است، أى السماء صافية (تكون)، القاهرة شهر بنورگى است، أى القاهرة مدينة^(٢) كبيرة (تكون)، ابن مره عالم است، أى هذا الرجل عالم، زيد بمنزل أمديوسينا رفت، أى جاء زيد إلى المنزل وذهب إلى السينا

(٢) تسمى الجملة الحالية من الرابط non compulative sentence ليس صحيحاً أن الجملة الاسمية في العربية خالية من الرابط، ولكنها تملك رابطاً تتمثل في بعض الشروط النحوية مثل:

١ — وجوب كون مبتدأ معرفه والخبر نكرة.

٢ — المطابقة بين طرفي الجملة أفراداً وتثنية جميعاً وتذكيراً وتأنثياً.

٣ — إمكان الفصل بالضمير إذا كان طرفاً الجملة معرفتين مثل أخوك هو السكريم.

(٣) تتفق اليابانية مع الفارسية والمجرية في أن فعل الكينونة يكون في آخر الجملة

ومثال ذلك السماء زرقاء sera wa aci desu القاهرة مدينة كبيرة Cairo wa okina machi desu

زيد على راكشت أى قتل زيد عليا ، زيد كتاب راخواند أى قرأ زيد الكتاب .
وإذا كانت اللغة الفارسية تلتزم بوجود الفعل فى آخر الجملة ، فإن اللغة الألمانية
تلتزم بوجود الفعل فى المكان الثانى فى التركيب ، مع حرية تنقل الكلمات
الأخرى كما يلى :

1	2	
Du	trafst	deinem Freund gestern auf der strasse
Du	trafst	gestern deinem freund auf der strasse
Gestern	trafst	du deinem freund auf der strasse
Deinem F.	trafst	du gestern auf der strasse

ويمكن أن تترجم هذه الجملة حرفيا إلى العربية كما يلى :

أنت قابلت صديقك أمس فى الشارع ، أنت قابلت أمس صديقك فى الشارع ،
أمس قابلت أنت صديقك فى الشارع ، صديقك قابلت أمس فى الشارع ، وهو
ترتيب قد تسمح بها اللغات - المعربة الأخرى مثل العربية واللاتينية .

وكما نعرف أن للجملة العربية اصل وضع هو نمطها المكون من ركنيها
الأساسيين ، المسند إليه والمسند ، فأما الجملة الاسمية فالتبدأ مسند إليه والخبر

(١) من اللغات التى تلتزم بوجود الفعل فى آخر الجملة اللغة اليابانية ومثال

ذلك watashi wa kuruma o motteimasu بمعنى

عندى سيارة . الأداة wa تشير إلى الفاعلية والأداة o تشير إلى

المفعولية ومثال ذلك أيضا Kore wa Kuruma desu أى هذه سيارة .

مسند ، وأما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه ، والفعل مسند ، وكل ركن من هذين الركنين عمده ، وماعدا في ذلك فهو فضله . يمكن أن يستغنى عنه تركيب الجملة ، وهذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية ويضاف إلى هذا الأصل ما يلي :

١ - الأصل الإفادة : فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة

٢ - الأصل الرتبة : بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير

٣ - الأصل التكرار : وإذا عدل عنه إلى الحذف وجب تدمير المحذوف

٤ - الأصل الوصل : وقد يعدل عنه إلى الفصل

٥ - الأصل الإظهار : فإذا اضطر أحد الركنين وجب تفسيره

وكما يقول بعض الباحثين أن أكبر القواعد الأصلية على الإطلاق قاعدة الإفادة أى قاعدة أمن اللبس وهى التى تقول « الأصل فى الكلام أن يوضع للفائدة » ثم يليها فى الأهمية تلك القواعد التى تدور حول ما تتحقق به الإفادة من القرائن كقولهم .

١ - الإعراب إنما دخل الكلام فى الأصل لمعنى (قرينة الإعراب)

٢ - الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة والخبر أن يكون نكرة (قرينة بنية)

٣ - الأصل فى الصفة أن تصاحب الموصوف « قرينة تضام » الخ^(١)

(١) تمام حسان الأصول ص ١٣٨ - ١٤٠ ط ١ المغرب ١٩٨١

العلاقات الأفقية والرأسية في التحليل :

عندما يقوم المحلل اللغوى بتحليل التراكيب يضع في اعتباره نوعين من العلاقات تخضع لها التراكيب التى يقوم بدراستها

الأولى : العلاقات البراد يجمانية أو الجدولية Paradigmatic Relations (١)
وتتمثل هذه العلاقات الرأسية فى تصنيف الصيغ الصرفية فى فواصل أو أبواب نحوية Gramatical Catagories وهذه الفواصل أو الأبواب النحوية هى العناصر التى تلعب دورا هاما فى تشكيل التراكيب وبناءها ، وتحديد هذه العناصر هى الخطوة الأولى التى تسبق التحليل اللغوى للجمل .

ويمكن أن نمثل لذلك بالتراكيب التالية والشكل البيانى المصاحب له :

⇒	كلية الآداب	+	في	+	هذه السنة	+	العربية	+	يُدرس	+	هو	⇐
	معهد اللغات	+	بـ	+	هذا الشهر	+	الإنجليزية	+	تتلمس	+	هي	
	معمل اللغات	+	في	+	تلك الأيام	+	الفرنسية	+	يتكلمان	+	هما	
	مدرسة اللغات	+	في	+	ذلك العام	+	الألمانية	+	يُدرسون	+	هم	
	اسم مجرود + مضاف	+	حرف	+	اسم + ظرف	+	اسم منصوب	+	فعل زمن	+	ضمير منفصل	
	مضاف إليه		جر		إشارة زمان		منفصول		حاضر		مرفوع فاعل	

يُمثّل السهم الرأسى العلاقة الرأسية أو الجدولية ويمثّل السهم الأفقى العلاقة الأفقية أو السياقية

نلاحظ هنا أن العلاقة الجدولية أو الرأسية تتمثل في الفصائل أو الأبواب النحوية الخاصة بالضمائر الشخصية ، والفعل المضارع ، والمفعول به ، واسم الإشارة ، وظرف الزمان ، حروف الجر ، والمضاف والمضاف إليه .

الثانية : العلاقات السنتا جرامية أو السياقية Syntagmatic Relations

وتتمثل هذه العلاقة الأفقية في موقعية أو ترتيب الصيغ الصرفية أو الكلمات التي تمثل الفصائل النحوية ، وتقوم تلك العلاقات السياقية بتحديد الوظيفة ، فالضمير الأول في هذا التركيب في حالة الرفع لأنه في موقع الفاعلية ، والاسم الثاني في حالة النصب لأنه في موقع المفعولية ، والاسم الثالث في حالة الجر لأنه مسبوق بحرف الجر ، وكذلك الاسم الرابع في حالة الجر لأنه مضاف إليه .

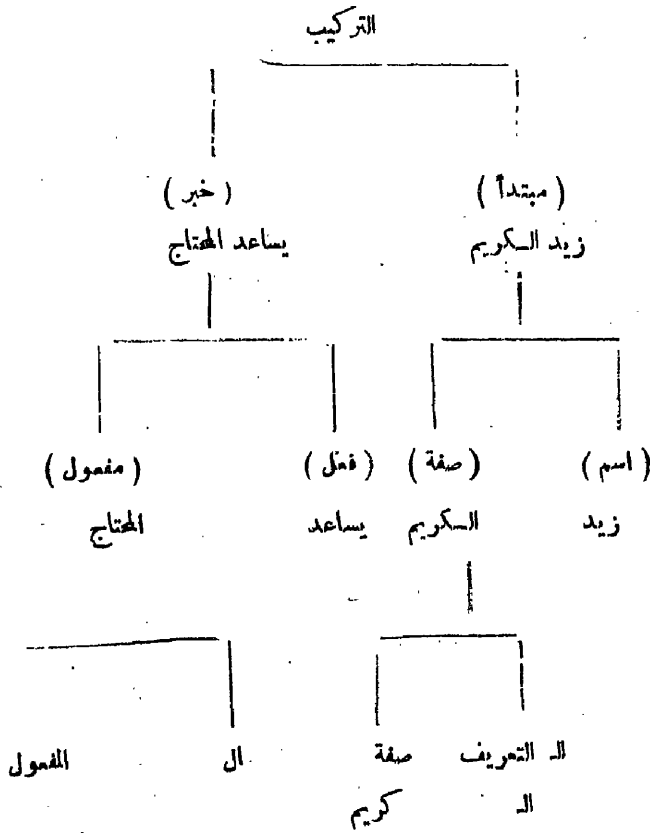
ومن هذا نرى أن تحديد الوظائف النحوية لعناصر التركيب يعتمد على هذين النوعين من العلاقات الرأسية التي تتمثل في تحديد البنية الصرفية لهذه العناصر ، والعلاقات الأفقية التي تتمثل في موقعية هذه العناصر في التركيب .

تحليل المكونات المباشرة (IC) Immediate constituents (١)

يرتبط هذا التحليل بالمدرسة الأمريكية وبرائدها المشهور بلومفيلد الذي رأى إمكانية قطع مثل هذا التركيب « زيد الكريم ساعد المحتاج » إلى مكونين رئيسيين زيد الكريم ، وساعد المحتاج ، ثم قطع هذين المكونين الآخرين ، ومن ذلك نرى أن هذه الطريقة في التحليل لم تنظر إلى الجملة أو التركيب على أنه سادته بل من العناصر المتتابعة String of sequences elements ينتظم بعضها بجانب بعض كما يلي : زيد + الكريم + ساعد + المحتاج ، بدل نظرت إلى الجملة أو التراكيب على أنه طبقات من المكونات Layers of constituents تتراكم بعضها فوق بعض ، وتبدأ من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى على شكل شجري كما يلي : —

(١) نفس المرجع السابق ص ٣ ٢

(٢) انظر الشكل من ٢٤٠



يهدف هذا التحليل إلى تصنيف أنماط مختلفة من التراكييب الموجودة في اللغة (١) ويمكن أن نعطي مثالا لهذه الأنماط المختلفة للجميل الاسمية في اللغة العربية كما يلي :

(١) قد نلاحظ التشابه هنا بين هذا النوع من التحليل وطريقة الإعراب في العربية

الخط الأول : اسم معرفة + اسم نكرة : زيد طالب

الخط الثانى : اسم معرفة + صفة نكرة : زيد كريم

الخط الثالث : اسم معرفة + فعل لازم : زيد نجح

الخط الرابع : اسم معرفة + فعل متعدى لمفعول : زيد كتب الدرس

الخط الخامس : اسم معرفة + فعل متعدى لمفعولين : زيد أعطاني كتابا

الخط السادس : اسم معرفة + شبه جملة «مكان» : زيد في الفصل

الخط السابع : اسم معرفة + شبه جملة «زمان» : زيد في العشرين من عمره

الخط الثامن : شبه «مكان» + اسم نكرة : في الفصل طالب

الخط التاسع : شبه جملة «زمان» + اسم نكرة : في التاسع من محرم صوم

الخط العاشر : استفهام + اسم فاعل + اسم معرفة : أقام زيد

الخط الحادى عشر : نفي + اسم فاعل + معرفة : ما أقام زيد

وبالرغم من أن هذا المنهج قد نجح في تحليل التراكيب المختلفة في الأناث وتصنيفها في أنماط مختلفة ، إلا أن بعض اللغويين قد اعتبره مجرد تصنيف شكلى لتراكيب اللغة لا يبيننا على فهم أو تفسير هذه التراكيب من جهة ، ومن جهة

أخرى فإنه يثبت عجزه عن تناول بعض الأنماط بالتحليل ، كالجمل البنية للمجهول في مثل :

المحتاج يساعد ، في مقابل الجمل البنية للمعلوم في مثل : زيد يساعد المحتاج .
إن تحليل الـ (IC) لا يستطيع أن يوضح لنا التغير الذي حدث في مثل
هاتين الجملتين ، والذي تم وفق قاعدة تعرفها الآلة ، ولذا يفترض التحليل أن
مثل هذه القاعدة تكون معلومة بديهية لدى المحلل اللغوي .

التحليل التحويلي التوليدي TG

انتقد تشومسكى الطريقة السابقة فى التحليل لأنها تبدأ تحليلها بالأصوات ولم تجعل وحدة التحليل الجملة أو التركيب من ناحية ، كما أنها لم تقدم تفسيراً للتركيب اللغوية ، بل اقتصرت دورها على مجرد الوصف من ناحية ثانية ، كما أنها لم تربط بين التركيب والمعنى من ناحية ثالثة .

لقد ذهب تشومسكى إلى أن منهج التحليل اللغوى لا يزال يلتفت إلى القواعد التى تمكنتنا من توليد وإنتاج الجمل والتركيب المختلفة ، ونجده يستعمل مصطلح Grammar بمعنى النحو أو القواعد ، ولكنها ليست القواعد المعيارية التى نجدها عند النحويين القدماء ، أو الدراسة الوصفية كما نجدها عند اللغويين المعاصرين ، بل هى قواعد لغوية . Linguistics Rules تقوم على أساس تجريدى نظرى وقد أطلق عليها اسم Transformatinial-Generative Grammar

بمعنى القواعد التحويلية التوليدية وهى : مجموعة التصورات الذهنية تظهر فى شكل معادلات رياضية تمكنتنا من توليد وإنتاج الجمل الصحيحة لغوياً فقط ، وهى مأخوذة فى نفس الوقت من الأداء اللغوى الحى للمتكلم ، وتتكون هذه القواعد من مكونات ثلاثة تعرفها كل لغة وهى :

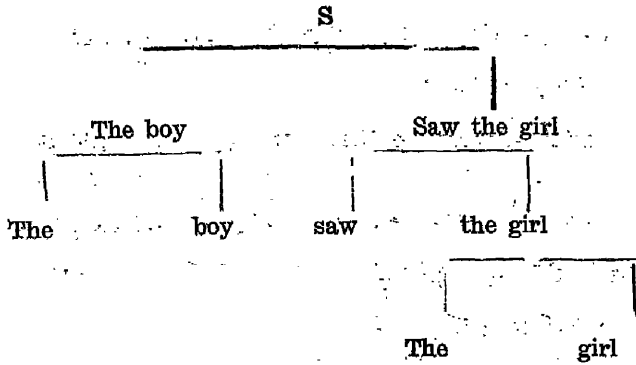
والمكونات النحوى : Syntactice Component

السكون الدلالى : Semantic Component

السكون الصوتى : Phonoloical Component

ومن خلال هذه المكونات الثلاثة يتم إنتاج وتوليد الجمل في أى لغة يرى تشومسكى أن القوه التوليدية الفعالة في عملية إنتاج الجمل هي المكونات النحوى الذى يبدأ الخطوة الأولى في الإنتاج ، يليه المكونات الآخرون ، أما الدلائل التوليديون فقد اختلفوا مع تشومسكى وذهبوا إلى أن القوه التوليدية هي المكونات الدلالي الذى يلعب الدور في تكوين الجملة في عقل المتكلم ، أى في تحريك المكونات النحوى والصوتى .

ونلاحظ أن طريقة التحليل التى قال بها تشومسكى (TG) لا تختلف من الناحية الشكلية عن طريقة التحليل التى قال بها بلومفيلد (IC) ، كما يرى في مثل هذا التركيب في الإنجليزية The boy saw the girl والذى يمكن أن نحله طبقاً لمنهج IC كما يلي :



كما يمكن أن نحله طبقاً لمنهج تشومسكى كما يلي :

Sentence (S).	→	Noun phrase (NP) + verb phrase (VP)
VP	→	Verb + NP
NP	→	Artick (T) + Noun(N)
T	→	The
N	→	boy, girl
V	→	Saw

وكما رأينا فإن هذا التركيب يتكون من جملتين فرعيتين جملة اسمية وأخرى فعلية (طبقا للانجليزية) ويشير السهم هنا إلى إعادة كتابة الكلمات في صورة فوز لفوية، والتي يمكن أن تظهر بشكل مجرد في صورة هذه المعادلة التي تعطينا التركيب الصحيح للجمله كما يلي (١):

$$S = T + N + V + T + V$$

وكما يقول تشومسكى أن المنكلم للغة أو العارف بها يستطيع أن يميز بين الجمل الصحيحة والخاطئة محويا « أى طبقا للقواعد الاموية » في مثل هذه التراكيب :

John	met	Mary
* John	Mary	met
Mary	met	John
* met	John	Mary
* met	Mary	John

نلاحظ هنا أن هذه التراكيب تتكون من شقين كبيرين أو جملتين فرعيتين: جملة فرعية فعلية (VP) وجملة فرعية اسمية (NP) ويمكننا أن نعرف التراكيب الصحيحة من التراكيب الخاطئة بهذه المعادلة

$$\begin{array}{lcl} S & \longrightarrow & NP + (VP) \\ VP & \longrightarrow & (V) + (NP) \\ S & \longrightarrow & NP + V + NP \end{array}$$

وعلى ذلك يكون التركيبان التاليان تركيبين صحيحين طبقا لقواعد اللغة الإنجليزية .

The boy + met + the girl

The girl + met + the boy

اطلق تشومسكى مصطلح التمكن اللغوى Competence على القدرة التى تقف وراء هذه القواعد وتساعد المتكلم على توليد وإنتاج الجمل ، كما أن هذه القدرة هى التى تمكنه فى نفس الوقت من الكلام الصحيح أو الأداء اللغوى الفعلى Performance (١) إن قواعد التوليد Generative Rules عند تشومسكى قادرة على إنتاج عدد غير محدود من التراكيب ، وإذا كانت قواعد اللغة تظهر دائما فى صورة محدودة ، فإن التراكيب والجمل فى أى لغة غير محدودة أى لا متناهية ، ولذلك فإننا نستطيع أن نأخذ قاعدة من القواعد الإرجاعية أو التواترة Recursive Rules لتوليد جمل جديدة .

ومن هذه القواعد التى تسمح بتشكوين جملة فرعية داخل الجملة الرئيسية ،

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الأول ص ٦٨ وما بعدها .

(٢) من المعروف أن القاعدة التى تحكم تشكوين جملة الصلة الفرعية هى أن يكون فاعل الجملة الرئيسية معرفة إلى جانب وجود المائد أو الضمير الذى يطابقه وعلى ذلك إذا كان فاعل الجملة السابقة نكرة فإن نستطيع أن نقول هو طالب الذى أخذ .

كما نرى في جملة الصلة Relative Claus في العربية كما يلي « هذا هو الطالب الذي أخذ الكتاب القديم ، الذي استعاره من زميله ، الذي اشترى الكتاب الجديد ، الذي يجد فيه الشيء الثير ، والذي يحبه ، والذي يمكنه من كتابة البحث ، الذي كلفه به استاذة ، والذي جاء هذا العام من معهد الأبحاث ، الذي طالمنا سمع عنه كثيرا ، والذي يبعد عن جامعته مسافة ست ساعات بالقطار ، الذي لم يركبه ، والذي اشترته هيئة الواصلات ، من المصنع الكبير المشهور ، الذي يوجد في البلد الذي ... الخ .

ومن هذه القواعد أيضا القاعدة التي تسمح بحذف الصلة بعد الاسم في العربية .
وسكننا أيضا طبقا لقاعدة الإرجاع أو التواتر أن تأتي بمدد لانتهائى من الصفات كما نرى في قوله تعالى « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، سبحان الله عما يشركون » (١) .

أما قواعد التحويل Transformational Rules فهي القواعد التي يمكننا من تحويل تركيب إلى آخر مثل تحويل المصدر إلى فعل ، في هذين التركيبين ، التحقق بالجامعة لدراسة اللغة العربية وآدابها ، التحقق بالجامعة لكي يدرس اللغة العربية وآدابها ، أو تحويل هذا التركيب الثابت إلى تركيب مختلفه منفية كما يلي :

يذهب للجامعة ، لا يذهب للجامعة ، لم يذهب للجامعة ، لن يذهب للجامعة ،
أو تحويل مصدر الفعل المتدنى والمضاف إلى فاعله أو مفعوله إلى فاعلين مبنيين للمعلوم والمجهول كما يلي :

شكر الصديق ← شكر الصديق بفتح الشين فعل مبنى للمعلوم + فاعل

(١) الحشر / ٢٣ ولاحظ أيضاً أسماء الله الحسنى .

شكر الصديق ← شكر الصديق ← بضم الشين فعل مبني للمجهول
+ نائب فاعل

ويمكن تحويل الجملة الأولى هكذا : شكر الصديق « علياً » فعل +
فاعل + مفعول .

ويمكن تحويل الجملة الثانية أيضاً هكذا : شكر « على » الصديق فعل +
فاعل + مفعول .

وإذا كنا قد رأينا أن التركيب السابق قد أمدها بطاقتين تحويليتين ، فإن مثل
هنا التركيب لا يسمح إلا بطاقتي تحويلية واحدة كما في قولنا : يقوم الطفل فيلتبس
لا نستطيع إلا أن نقول فقط : نام أو ينام للطفل . فعل + فاعل .

وذكرنا أيضاً عن طريق قواعد التحويل أن نفرق بين المفعول الأول الأساسي
في الجملة والمفعول الثاني الفرعي في مثل هذا التركيب : منحت الجامعة الطالبة
جائزة ، وذلك عن طريق تحويل الجملة المثبتة للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول
فنقول : منحت الطالبة جائزة ، أو نقول : منحت جائزة إلى الطالبة .

نلاحظ هنا أن المفعول الأول « طالبة » في الجملة منحت الطالبة جائزة يقبل
عند التحويل حرف الجر ، بينما نجد المفعول الثاني « جائزة » لا يقبله ، وعلى ذلك
يتحدد المفعول الأساسي في الجملة عن طريق هذه القاعدة من قواعد التحليل .

ويظهر من هذا العرض المختصر للمنهج التحويلي التوليدي أن الجانب الخاص
بالتحويل يتم ببيان طبيعة العلاقات السامنة بين الكلمات أو الصيغ الصرفية داخل
اتراكيب أو الجمل ، أو على مستوى الصيغة الصرفية الواحدة ، كما نجد في

العلاقات السكامة بين الاسم والضمير ، في قولك كتابي (١) فقد يعنى كتابي الذى
اخرته ، أو الذى لفته أو الذى استمرت ، أو الذى أقرأ فيه ، أو الذى
أدين به . . .

كما يهتم الجانب الخاص بالتوليد بتحديد الطاقات التعبيرية السكامة في اللغة
الموجودة عند المتكلمين بها ، والتي يمكنهم من فهم الجمل والتراكيب التي لم يسمعوها
بها من قبل من جهة ، كما يمكنهم من توليد ما لا نهاية له من هذه التراكيب من
جهة أخرى .

لقد اعتمد المنهج التحويلي التوليدي كما رأينا على التراكيب اعتادا كبيرا
لأنها تمثل الأساس الذى تبدأ منه عمليات التحويل والتوليد ، ولقد ميزت شومسكى
بناء على ذلك في نظريته التي أنام عليها منهجه في التحليل بين نوعين مختلفين من
التراكيب ، التركيب الظاهر أو السطحي Surface structure وهو الصورة
المحسوسة الواقعية والمتلفظ بها في الكلام ، ويتولد أو يتحول هذا التركيب الظاهر
السطحي من التركيب المضمّر أو العميق وفقا لمجموعة من القواعد التحويلية
والتوليدية التي تتمثل على سبيل المثال في الترية في الحذف ، والإضافة ، والتقديم
والتأخير ، والوصل ، والوصل والتعريف والتنكير . . .

أما التركيب المضمّر أو العميق Deep structure وهو الصورة الذهنية

(١) انظر كتاب أستاذنا د . محمود حجازي ، المدخل ص ٧١ ، ٧٢ .

أو الثالثة والمقدرة في الكلام كما تحددها قواعد النحو (أى القواعد النحوية التوليدية) والتي يمكن عن طريقها إعادة سياغة التراكيب الظاهرة لفهم دلالتها، ويمكن أن تمثل لهذين النوعين من التراكيب في اللغة العربية في مثل قوله تعالى « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله واحد » .

نجد أن هذا التركيب الذى تمثله الآية السكزية تركيب ظاهر محول عن التركيب المضمرب بقاعدة الحذف ويكون التركيب المضمرب كما يلي :

ولا تقولوا الآلهة ثلاثة قولوا خيرا من ذلك (أو قولوا خير لكم) إنما الله واحد (١) .

ونظير الآية السكزية هذا التركيب الظاهر : الله يافلان أمرا نافعا ، وهو محول بقاعدة الحذف من التركيب المضمرب الله يافلان وانفل أمرا نافعا ، ونجد أيضا هذين التركيبين الظاهرين سرت والنيل ، استيقظت والهجر محولين من تركيبين مضمربين وهما سرت ببحوار النيل ، واستيقظت فى وقت الفجر .

هذا ما قاله اللغويون المسلمون الذين انطلقوا فى تحليلهم للغة منذ حبيبويه من الجملة أو التركيب ، كما ميزوا بين التركيب الباطنى الذى يمثل النمط المثالى الذى يمد

(١) النسم / ١٧١ انظر تفسير الآية فى القرطبى ٢٥١ ،

وانظر البحر المحيط ٤٠١/٣ .

مواثقا لقواعد وشروط الصحة اللغوية والتركيب الظاهري الذي قد يكون متايرا لقواعد وشروط الصحة اللغوية ، ولذا فقد أولوا التركيب الظاهر الخالف لهذه القواعد بتركيب آخر مستوف هذه الشروط ، كما أنهم ربطوا بين تفسير للمعنى الحقيقي وهذا المستوى الضمر ، وهو ربط يمد أساسا في نظرية تشويعسكي التي أكدت على العلاقة بين التراكيب والمباني^(١).

(١) انظر ص ٢٥٣ من الدراسة وما بعدها .

نظرية العظم والمنهج التحويلي :

يعرف السكاكي علم الممانى قائلا « أنه العلم الذى يتبع خواص تركيب الكلام فى الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره (١) ».

كما يذهب بعض المحدثين إلى أن علم الممانى كما يدرسه البلاغيون يمد من وجهة النظر اللغوية الحديثة من صميم علم النحو (علم التراكيب) بل إن مباحث علم الممانى أشد اتصالا بالدراسات اللغوية منها بالدراسة البلاغية (٢) .

وإذا حاولنا أن ننظر إلى جهود العلماء المسلمين من البلاغيين واللغويين لدراسة التراكيب فسنجد عند هؤلاء وأولئك نظرات وآراء تتفق مع معطيات علم دراسة التراكيب فى الدراسات اللغوية الحديثة ، بل وتقترب هذه النظرات والآراء من المنهج التحويلي اقترابا ملحوظا .

تقابلنا هذه الآراء بصفة خاصة عند البلاغيين فى دراستهم للتراكيب والطاقت التفسيرية التى تحملها ، ويمكن أن نشير إلى إنجاز العالم البلاغى عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ الذى يتمثل فى نظرية « النظم » التى تؤكد على دور قواعد النحو Grammar فى تحويل وتوليد ما لا نهاية له من التراكيب .

لقد فطن عبد القاهر إلى أن الابنية الصرفية أو الكلمات المفردة لا تؤدى أى معنى ، وأنها تحتاج إلى شىء هام لتشكل قادرة على جعل التكلم فى مقصوده ، يستعمل عبد القاهر مصطلحى النظم والتعليق ليشير إلى الخيط الذى يربط بين الكلمات

(١) الإيضاح / ٨٤

(٢) د . عبد الصبور شاهين فى التطور اللغوى من ٥٧ هـ

للمعردة أو أجزاء التراكيب فيقول « فليس من عاقل يفتح عين قلبه إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض وتعليق بعضها ببعض ، وجعل بعضها بتعليق من بعض لا أن ينطق بعضها في إثر بعض من غير أن يكون فيما بينهما تعليق^(١) » ويقول في موضع آخر « ليس النظم سوى تعليق الكلام بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض^(٢) » .

تعتمد نظرية العظم عند عبد القاهر عن نفس الأساس الذي اعتمدت عليه نظرية تشومسكي في التحويل والتوليد ، ونعني بهذا الأساس النحو بالمفهوم الذي حددناه^(٣) ، يقول عبد القاهر أن أمر هذا النظم يتوقف على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ، فأعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تنفد عندها ، ونهاية لا نجد لها ازدياداً بعدها .

(١) انظر كتاب استاذنا دكتور شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ من ١٩٠٠ وما بعدها .

انظر أيضاً د . محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ص ٢٧٦ وما بعدها .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٤١٦

(٣) نفس المصدر ص ٤٤

(٤) عرفنا أن مفهوم النحو عند تشومسكي لا يمتق قواعد الصيغة والخطأ ، وإنما هي قواعد لغوية تمكننا من عمليات التحويل والتوليد ، كما نجد مفهوم النحو عند عبد القاهر يتجاوز قواعد الصيغة والخطأ وقواعد الاغراب إلى « المعاني النحوية » وهو بذلك يمتطي مصطلح النحو دلالة جديدة كما فعل تشومسكي .

انظر دلائل الإعجاز ص ٧٠

ويوضح لنا عبد القاهر أن سبيل هذه المعاني (النحوية) سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش ، فكما أنك ترى الرجل قد تهدي في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التحيز والتدبر في أنفس الأصباغ ، وفي مواقعها ، ومقاديرها ، وكيفية مزجها لها ، وترتيبه لها ، إلى ما لم يهتد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب ، وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر في معاني النحور التي علمت أنها محصول النظم (١) .

وكما نص نشومسكى على أهمية المعنى ودوره في تشكيل التراكيب لأن التحليل اللغوي الذي يهمل المعنى يكون مثل وصف تركيب الضفد دون أن نشير إلى البحر على حد تعبيره ، فالمعنى جزء متمم للنحو في عملية التحليل (٢) ونجد عبد القاهر يقول « إن النظم ليس شيئا غير توخى معاني النحو فيما بين الكلام ، وأنتك ترتب المعاني أولا في نفسك ، ثم تأخذ على ترتيبها الألفاظ في نطقك (٣) » .

كما يقول في موضع آخر « .. فلا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما وأنتك ، تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفسك هناك (٤) » .

ويؤكد عبد القاهر دائما على أن النظم هو أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا ترتب عنها ، وتحفظ الرنوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها .

(١) دلائل الإعجاز ص ٧٠

(٢) انظر

Crystal, Linguistics, p. 229.

(٣) دلائل الإعجاز ص ٣٣٩

(٤) المصدر السابق ص ٩٣

نستنتج من هذه النصوص أن عبد القاهر يرى النظم أو التركيب هو توحيده
معاني النحو التي يعقد لها أبواباً مثل التقديم والتأخير، والحذف والإضافة، والوصل
والوصل، والتعريف والتسكير .

ومن هنا ، ترى أهمية القواعد التحويلية Transformational Rules

التي تعد جزءاً من النحو ، ونجد عبد القاهر على سبيل أمثلة يناقش الطاقات
التحويلية أو التفسيرية القائمة على الحذف أو الإضافة في هذه التراكيب : عبد الله
قائم ، إن عبد الله قائم ، إن عبد الله لقائم ، فيسمى التركيب الأول مجرد الأخبار
عن قيام عبد الله ، ويعنى التركيب الثاني الجواب عن سؤال السائل ، ويعنى التركيب
الثالث الجواب عن إنكار المنكر^(١) .

ويعرض عبد القاهر لهذه الطاقات أو التحويلات للتراكيب الممكنة
في العربية ، كما نرى في هذين التركيبين زيد ينطلق ، وزيد منطلق فالأول
يعنى الحدث المتجدد وإخبار من لا يعلم بأن هناك انطلاقا ، أما الثاني فيسمى
ثبات الحدث ودوامه ، ولأننا نؤكد على أن الانطلاق من زيد ، ويعرض أيضا
لتحويلين آخرين لهذا التركيب وهما : زيد المنطلق والمنطلق زيد ، ويعنى التركيب
الأول أن انطلاقا م ولا نعلم أكان من زيد أم من غيره ، يؤكد التركيب هنا
على زيد أما التركيب الثاني فيسمى وجود الانطلاق وأن يكون من زيد أو غيره ،
وإذا أردنا أن نؤكد نسبة الانطلاق فإننا نلجأ إلى تركيب آخر وهو المنطلق هو زيد ،
وتتولد هذه التراكيب عند عبد القاهر ونجد مزيداً منها مثل : ينطلق زيد ،

منطلق زيد مجرد منطلق ، وزيد محذوف منطلق (١) .

وكما تناول عبد القاهر التحويلات والتوليدات في التراكيب المشبهة ، تناول أيضاً تراكيب النفي والاستفهام كقولك لصديقك أنت فعلت هذا ، أو قولك أفعلت ذلك ، والتراكيب الأولى يسأل عما إذا كان هو الفاعل أم لا ، والتراكيب الثانية يسأل عن الحدث ، وكذلك الأمر في النفي في قولك ما أنا بفعلت . هذا لنفي الحدث عن نفسك ، وقولك ما فعلت لنفي الحدث (٢) .

كما نجد عبد القاهر يعرض للتحليل السطحي والعميق قائلاً : « إذا قلت ضرب زيد عمرًا يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس ، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليل التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصول التعلق (أي مستوى التحليل السطحي) .

وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغي أن ننظر في المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة زماناً للضرب وكون الضرب ضرباً شديداً ، وكون التأديب علة للضرب ، فيتصور فيها أن تفرق عن المعنى الأول الذي هو أصل الفائدة وهو إسناد الضرب إلى زيد وإحداث الضرب له حتى يقتضيه كونه عمرو مفعولاً به ، وكون يوم الجمعة مفعولاً فيه ، وكون ضرباً شديداً مصدرًا وكون التأديب مفعولاً له من عمرو أن يخطرب به لك كون زيد فاعلاً للضرب .

وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور ، لأن عمرو مفعول للضرب وقع من زيد

(١) انظر الدلائل ١٤١ ، ١٤٦

(٢) المصدر السابق ٩٣ ، ٩٨

عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضرباً شديداً ببيان لذلك الضرب ، كيف هو وماصفته ، والتأديب علة له وبيان أنه كان الغرض منه ، وإذا كان ذلك كذلك ، بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلام معنى واحد لا عدة معان ، وهو إثباتك زيداً فاعلاً للضرب لعمرو في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، والغرض كذا ، ولهذا المعنى نقول : أنه كلام واحد (المستوى التحليلي العميق)
إن ما ذكره عبد القاهره يمثل التحليل العميق لهذا التركيب ويمكن أن نوضحه كما يلي :

زيد : (الفاعلية) أى الشخص الذى أوقع على زيد الضرب

عمرأ : (المفعولية) أى الشخص الذى تأقى الضرب من زيد

الضرب : (الحدث) الذى أوقعه زيد على عمرو

يوم الجمعة : (الزمن) الذى وقع فيه الحدث

ضرباً شديداً : (توكيد) للحدث وبيان نوعه

تأديباً له : (السبب) الذى من أجله وقع الحدث

لقد فطن عبد القاهر وغيره من البلاغيين إلى الطاقات التعبيرية التى تملكها التراكيب الانوية ، وذلك عندما أكدوا على معانى النحو التى تكشف عن هذه الطاقات ، وكان هذا نتيجة للمفهوم المتطور لمصطلح النحو الذى ربط بين قواعد اللغة والمعنى ، وهذا ما قال به النحويون .

(اصول تراثية)

وبذلك نجد أن دراسة البلاغين مثل إنجازا علميا يتفق ومعطيات علم اللغة الحديث (١) ،

(١) سنحاول فيما بعد ان شاء الله أن نفرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى الدراسة الرائدة التي قام بها الأستاذ دكتور عبده الراجحي والتي عرض فيها للجوانب التحويلية في النحو العربي « النحو العربي والدرس الحديث » ١٩٧٧ ،

كذلك دراسته د . محمد علي الحولي القواعد التحويلية للعربية الراض ١٩٨١ وهي ترجمة لدراسته المنشورة بالإنجليزية تحت عنوان ،

A Contrastive Transformational Grammar Leiden, 1979.

نظرية العامل والمنهج التحويلي :

إذا كنا قد رأينا مصطلح قواعد النحو Grammar الذى يمثل أول مبدأ قامت عليه نظرية تشومسكى والتحويليين وقال به عبد القاهر وجعله أساساً لنظريته فى النظم ، فإننا نجد مبدأ العامل Regent أو ما أسماه تشومسكى Government يمثل أحدث هذه المبادئ التى يقوم عليها المنهج التحويلي^(١) ،

عرفنا فى بداية هذه الدراسة أن سيوبه قام بتأصيل وتدوين مبادئ وحدود النحو العربى فى كتابه المشهور على أساس دراسة التراكيب والانتقال منها إلى دراسة الكلمات ثم الأصوات ، ولقد سارت الدراسات النحوية على هذا التصور من بعده^(٢) .

ولقد ارتبط هذا التصور للتراكيب اللغوية وارتبط تحليلها (أعرابها) بنظرية العامل التى وضعها التحليل ثم أصلها تلميذه سيوبه فى كتابه ثم لعبت دوراً كبيراً فى تشكيل التفكير النحو العربى بصوف النظر عن نقد القدماء والمحدثين لها^(٣) .
إن من يقرأ كتاب سيوبه يجد نظرية العامل فى كل أبواب الكتاب وقصوله ، فالعامل هو الذى يحدث الأعراب وعلاماته من الرفع والنصب والجواب والسكون ،

(١) استعمل تشومسكى هذا المصطلح فى أحدث دراسة ظهرت له عام ١٩٨١ بعنوان Lectures on Government and Binding, p. 5 & p. 160.

أى محاضرات فى العامل والربط

(٢) من أشهر الذين هاجموا نظرية العامل من القدماء ابن مضاء القرطبي

ت ٥٩٢ . انظر كتاب « الرد على النحاة » تحقيق د. شوقي ضيف

انظر ص ٢٣ من الدراسة

والعامل يعمل في الأسماء والأفعال العربية ، ومثلها في الأسماء المبنية ، والعامل عادة لفظي مثل المبتدأ وعمله في الخبر الرفع ، والفعل عمله في الفاعل الرفع والمفعولات النصب ، وقد يكون العامل معنويا مثل المبتدأ فهو معمول للابتداء ، ومن العوامل أدوات وحروف ، منها ما يجزم الفعل ومنها ما ينصبه ، ومنها عوامل ظاهرة ومضمرة (١) .

العامل عطف النجاة لا يؤثر أو لا يعمل إلا مختصا ، ولذلك فقد فرقوا بين العوامل التي تدخل على الأسماء ، والعوامل التي تدخل على الأفعال ، كما منعوا أن يعمل عامل في الاسم والفعل معا ، وما جاء من ذلك في التركيب الظاهر يجب أن يحول إلى تركيب مضمرة ، أي يجب إعادة صياغة التركيب الظاهر لفهم معناه ودلالته الدقيقة ويمكن أن تمثل لهذا بحق ، فقد قال النحويون أنها حرف جر مثل ذلك : سهرت الليل حتى نصفه ، ومن قوله تعالى « سلام هي حتى مطلع الفجر » بكسر لام الكلمة ، ولكن جاء في كلام العرب ما يفيد وقوعها بعد الفعل المضارع ونصبها له كقوله تعالى « قالوا لن نبوح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى » (٢) ، ومثل هذا التركيب عند النحويين تركيب ظاهر محول من تركيب آخر مضمرة ، لأن حتى تعمل في الأسماء كحرف جر وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال ، وعلى ذلك فالفعل هنا ليس منصوبا بحتى ، وإنما هو منصوب بأن المضمرة التي تؤول مع الفعل بالمصدر ، وبذلك يكون التركيب المضمرة للاية الكريمة بمسند التحويل هكذا :

(١) انظر كتاب أستاذنا د. شوقي ضيف المدارس النحوية ص ٣٨ وما بعدها

(٢) طه / ٩١ ، انظر المغني للبيبي ابن هشام ١/ ١٢٤

حتى + أن + فعل مضارع منصوب ← حتى + مصدر « مجرور »
حتى + أن يرجع ← حتى رجوع

وهذا ينطبق على الآية السرية « سلام هي حتى مطلع الفجر »^(١)

وما قاله المحويون عن هذا العامل قالوه عن عوامل أخرى مثل إذا الشرطية التي تختص بالدخول على الأفعال خاصة الفعل الماضي وقد اجتمع مجيئها مع الفعلين في قول أبي ذؤيب الهذلي :

والنفس رابعة إذا رغبها وإذا ترد إلى قليل تقنع
أداء شرط + فعل ماضى أداء شرط + فعل مضارع

ولكن جاء في كلام العرب وفي القرآن الكريم ما يفيد دخولها على الاسماء في قول أبي ذؤيب أيضا :

إذا النية أنشبت أطفارها ألفت كل تيمة لا تنفع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المية أقبلت لا تدفع^(٢)
وفي قوله تعالى « إذا السماء انشقت »^(٣) وقوله تعالى « ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون »^(٤) .

(١) التقدير / ٥

(٢) ديوان الهذليين شرح المكرى الجزء الأول ص ١٥

(٣) الانشقاق [٢١

(٤) الروم ٢٥

ومثل هذه التراكيب الظاهرة أى «إذا + اسم» محولة من تركيب مضمهر هو «إذا + فعل» ^(١) والفعل يقدر طبقا للسياق أو المعنى .

لم يهتم النحويون كما رأينا عند البلاغيين ببيان دور العامل في التراكيب ذات الدلالات المختلفة كالنفي والاستفهام والتعجب والشرط ، ولم يدرس النحاة على سبيل المثال أسلوب الشرط كنوع مستقل من التراكيب المختلفة وإنما اقتصرُوا في هذا على باب واحد هو جزم الفعل المضارع ، بالرغم من أن هناك أعاطا من التراكيب الشرطية التي لا ترتبط بالجزم أو بالفعل المضارع مثل :

الآداة +	فعل ماض	+	فعل ماض
إن +	ذاكرت	+	نجحت
أو إذا +	جئت	+	استيقظت
الآداة +	فعل ماض	+	مضارع
إن +	ذاكرت	+	تنجح
أو إذا +	جئت	+	استيقظ

أما مثل هذه التراكيب :

أداة + اسم	+	فعل	+	فعل
إن + التلميذ	+	ذاكر	+	نجح في الامتحان
إن + التلميذ	+	رسم	+	يفضبه والده

فقد منعها النحويون لأن أداة الشرط مختصة بالدخول على الأفعال دون الأسماء بالرغم من مجيئها في القرآن والشعر .

كذلك لم يدرس النحويون دلالة الزمن في التراكيب الخاصة بأسلوب الشرط .
فهذا التركيب مثلاً : إن دعوتى زرتك ، مكون من فعلين ماضيين ولكنه يدل على المستقبل ، وهذا التركيب مكون من فعلين مضارعين « إن تدعونى أزرك » ولكنه يدل على المستقبل أيضاً .

كما نجد بعض التراكيب الأخرى لم يناقشها النحويون مثل قولك لمن نبخ في الامتحان : لو رسبت لغضب والدك فهذا تركيب يدل على الماضي البسيط ، أما قولك لمن رسبت : إن كنت ذا كرت لنجحت فهذا تركيب يدل على الماضي المركب .

وللأسف لم يهتم القدماء بدراسة الأزمنة المركبة في اللغة العربية ، لأن مثل هذه التراكيب حديثه في النرية ، بل لأنهم اقتصروا في دراستهم الزمن على المستوى الصرفي ، ولقد عرفت العربية هذه التراكيب وجاءت في الشعر القديم .
والقرآن الكريم بكثرة كقوله تعالى « إن كنت قلته فقد علمته (١) » .

ويمكن أن نشير إلى التراكيب المختلفة للزمن الماضي في العربية وما يقابلها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية كما يلي :

I wrote, J'écrivis

قد (٢) كتبت : قد + فعل ماض

(١) المائدة / ١١٦

(٢) تأتي قد مع المضارع للتقليل ومع الماضي للتحقيق ، كما أنه تفيد تقريب الماضي مع المضارع فهناك فرق بين قولك قام وقد قام فالفعل الأول يكون الماضي البعيد أو القريب أما الثاني فيكون الماضي القريب فقط كما تفيد =

I had written, J'ai écrit	كنت كتبت : كان + فعل ماض
I had been written J'avais écrit	كنت قد كتبت : كان + قد + فعل ماض
I used to write, J'écrivais	كنت أكتب ^(١) : كان + فعل مضارع
أما الزمن المستقبل فيمكن التعبير عنه في العربية بالتراكيب التالية :	
He is going to write il écrira	سيكتب س + فعل مضارع
He was going to write. il aurait écrit.	كان سيكتب كان + س + فعل مضارع
	سيكون قد كتب س + يكون + قد + فعل ماض
He will have written ^(٢)	

= التوقع أيضا ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة لأن الجماعة تنتظر ذلك ،
ومنه قوله تعالى « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الله »
المجادلة/١ لأنها كانت تتوقع إجابة منه سبحانه وتعالى انظر المفق اللبيب ١٨٩ .
(١) ويمكن أن نقول أيضا تمودت أن أكتب ، أو طالما كتبت
(٢) يبدو أن الفرنسية لا تعرف هذا التركيب للزمن المستقبل .

الفصل الرابع

المستوى الدلالي

علم المعنى^(١) Semantics

عرفنا من التحليل الفونولوجي أن كل صوت في النظام الصوتي للغة يختلف عن الآخر بلامح صوتية^(٢) تقوم بوظيفة تحديد دلالات الكلمات^(٣) ومعانيها كما

(١) المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Sema بمعنى علامة وهو يقابل المصطلح الذي استعمله اللغوي الفرنسي بريال Bréal لأول مرة في دراسة علمية في المعنى صدرت سنة ١٧٩٧ بعنوان Essai de Sémantique

انظر Ullman : The principle of Semantics, p. 48.

عرف الدرس اللغوي عند العرب مصطلح الدلالة لوصف أداء اللفظ لمعناه في قول الجاحظ « والدلالة الظاهرة على نفس المعنى الخفى البيان » كما يقول في موضع آخر « وجميع أصناف الدلالات على المعاني من اللفظ وغير اللفظ خمسة أشياء ... انظر البيان ١/٧٥، ٧٦

(٢) انظر ص ١٧٣ من الدراسة أو ما بعدها

(٣) كما يرى القاري، أننا قسمنا مستويات التحليل اللغوي أو مجالات علم اللغة إلى أربعة مستويات صوتية، صرفية، ونحوية ودلالية، يتكامل بعضها ببعض =

نرى في الكلمات : سائر - صائر - سب - صب - ، تين - طين ، تفل - فعل .

وعرفنا أيضا أثناء عرضنا للمستوى المورفولوجى أن التمييز بين الصيغ الصرفية يقوم على أساس تحديد معانيها ودلالاتها فتميزنا بين اسم الفاعل واسم المفعول يعتمد على أن الأول يدل على مسبب الحدث أو الفاعل له ، والثانى يدل على الذى وقع عليه الحدث أو المفعول به ، كما نجد أن التمييز بين صيغ الفعل المختلفة مثل : فعل ، ففز ، انفعل ، افتعل ، استفعل يعتمد على اختلاف معانيها ودلالاتها أيضا (١) .

== الباحثين مثل د . محمود السمران ثلاثة مستويات فقط وهى الصوتية والدلالية أما المستوى الثالث فيجمع الصرف والنحو معا . انظر علم اللغة ٨٩ ، ١٢١ ، ٢٨٣ ، بينما يحمل د . كمال بشر هذه المستويات أو المجالات خمسة : الأصوات الصرف ، والنحو ، المعنى ، المعاجم . انظر دراسات فى علم اللغة القسم الثانى ص ١٥ — ١٢ . أما أستاذنا د . محمود حجازى فقد أثبت فى كتابه « مدخل إلى علم اللغة » هذه المجالات الأربعة التى تعرض لها هذه الدراسة ، ولكننا نجد أنه يستبدل المجال الرابع الخاص بالدلالية بمجال المعجمات وينقص على ذلك قائلا « أن علم اللغة العام يقوم برسم الأسس المنهجية لتحليل اللغوى من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية » انظر أسس علم اللغة العربية ص ٤٣ .

وبالرغم من أن علم المعاجم قد حقق تقدما كبيرا فى البحث إلا أننا نعتبره تابعا للبحث الدلالى ولا تمثل مجالا قائما بذاته ، وعلى ذلك يكون الدرس الدلالى ذا شقين . معجمى يدرس المقدرات ، وسياقى يدرس التراكيب (١) انظر ص ٢٠٠ وما بعدها .

وكما رأينا دور المعنى في تحديد وظيفة الأصوات والتمييز بين الصبغ الصرفية-
للإسم والفعل ، نرى أيضا الدور الهام الذى يلعبه فى تحديد دلالات التراكيب ،
فالمعاني المختلفة هى التى تحدد أشكالها ، ومن هنا فقد انتقد التحويليون من أنصار
شومسكى الشككين من أنصار بلومفيلد الذين لم يربطوا فى تحليلهم اللغوى للأشكال
Forms « أى التراكيب » والمعاني Meanings ، وقالوا أن هذا التحليل يشبه
وصفنا لبناء السفن دون الإشارة إلى البحر ، كما نص التحويليون على أن اللغــة
نشاط ذو معنى Meaningful activity ، وأن الذى يميز الأصوات التى تصدر عن
أفواهنا كآلة As a Language عن الضوضاء Noise هو أنها تحمل معنى ،
"Carry a meaning" أم لا . (١)

لم يشكر البلومفيلديون من أصحاب المدرسة الشكلية الصلة الوثيقة بين المعنى
والتراكيب كما قال التحويليون ، ولكن كل ما فى الأمر أنهم لا يرون المعنى شيئا
سهلا هينا ، فهو من أعقد المستويات اللغوية وأصعبها على نفوس اللغويين ، ونجد
بلومفيلد عميد هذه المدرسة يضع أماننا ومن وجهة نظره الصعوبات التى تصادف
اللغوى فى دراسة المعنى فىقول : « أننا إذا أردنا أن نحدد معنى من المعانى يجب
أن تتوافر لدينا معرفة علمية دقيقة عن كل شئ فى عالم التكلم ولكن مسدى
المعرفة البشرية محدود جدا بالنسبة لهذا الأمر فنحن لا نستطيع أن نعرف معنى أحد
البنائى اللغوية بشكل دقيق ، ولكن عندما يتعلق الأمر بإحدى المواد المحسوسة التى
توافرت لدينا المعرفة العلمية عنها نستطيع أن نعرف أسماء المعادن فيمكن أن نعرف
أسماء المعادن بالرجوع إلى الكيمياء أو علم المعادن فنقول مثلا : معنى كلمة ملح

هو كلوريد الصوديوم ولكن ليس لدينا طريق لتحريف كلمات الحب أو السكره لانها تتماق بمواقف لم تصنف تصنيفا علميا دقيقا ، وأمثال هذه الكلمات تكون الأغلبية العظمى من مفردات اللغة . . . ويستطرد قائلا « . . إن من الصعوبات التي تواجهنا في تحديد المعنى إختلاف وجهات النظر الخاصة ، فطيف الشمس يعرفه علماء الطبيعة تعريفاً يخالف التعريف المؤلف الذي درجت عليه اللغة العادية التي ترى في التصنيف ألوانا متعددة الأحمر الأخضر الأصفر ، ومن هذه الصعوبات تعدد المواقف التي تستعمل فيها الكلمة المراد بيان معناها ، ثم نجد الصعوبة الخاصة بمزاج المتكلم وحالته النفسية وللثقافية . . . وصعوبة استعمال الكلمات في غير المواقف التي اعتاد أكثر الناس استعمالها فيها . . .^(١) ويضيف أحد اللغويين صعوبة أخرى تقابلنا في تحديد المعنى وهو أنه لا توجد كلمة تمتلك بالضبط نفس المعنى مرتين ، لأن كل حدث كلامي يعتبر من بعض النواحي حدثا فريدا يشمل مشاركين يتغيرون بشكل متواصل ومعان غير ثابتة^(٢) .

كما نجد أن هذه الصعوبة ترجع إلى أن ثمة عناصر غير لغوية تكون ذات دخل كبير في تحديد المعنى ، وهي ما يحيط بالكلام من ملايسات ، وظروف تنضل بالكلم والمخاطب معا ، وهي مما لا تسجله المعاجم ، فعندما نقول رابعة المدوية في مخاطبة الذات الإلهية :

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى فشغلى يحبك عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراكا

فهنا لوران من الحب : حب الهوى وحب الأهلية ولن نجد له بالطبع إشارة في
أى معجم من المعاجم اللغوية^(١) كما أننا لن نجد هذا الموت الثانى الذى تحدث عنه
الشاعر قاتلا .

لاتحسب الموت موت البلى وإعنا الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لئذ السؤال^(٢)

ونجد من اللغويين من يتساءل هل يمكن أن نجد هذه المعانى المختلفة لكلمة
فم في المعجم كالتى نجد لها فى مثل هذه السياقات : التهم الطعام بضمه ، فمه مقبول ،
هذا فم جميل ، والمعنى الأول يعنى الفم المستعمل فى الأكل والثانى الفم المستعمل فى
الكلام ، والثالث ملمع من ملامح الوجه ، ويمكن أن نضيف مزيداً من المعانى
الأخرى مثل : فم الدفع : مقدمته ، فم البركان : أعلاه ، فم النفق : مدخله^(٣) .

وإذا كنا قد رأينا رأى بلومفيلد ومن تابعه فى مشكلة المعنى ، وكيف أنه أخرج
المعنى من عملية التحليل اللغوى فأننا نجد من يرى أن دراسة المعنى شىء زائد
عن علم اللغة extra-Linguistics^(٤) ، وأنه لا يئثل مجالا من مجالات المعرفة

(١) د . محمود السمران : علم اللغة ص ٢٩٢

(٢) الجاحظ الحيوان ٤/٤ أسرار البلاغة ٦٢/

(٣) انظر Ledent, comprendre La sémantique, p. 46.

(٤) انظر Crystal, Linguistics, p. 209.

فى التحليل اللغوى ، وأنه مرتبط بماوم أخرى مثل : الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس وغيرها وقد يكون فى هذا القول شىء من الصحة لأن قضية المعنى لا تخص عالم اللغة فقط ، فهى قضية مشتركة شارك فيها الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والانثروبولوجيا وأسهم فيها علماء السياسة والاقتصاد والقانون ، والأدباء والشعراء والكتاب لأن المعنى اللغوى قضية تشغل المتكلمين جميعا على إختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية (١)

(١) د. محمود السمران : علم اللغة ص ٢٨٦ .

الأصوليون ودراسة المعنى :

عرف المدرس اللغوى اهتمام اللغويين والبلاغيين بقضية المعنى ، كما عرف أيضاً إهتمام الأصوليين بدراسة اللغة عامة وقضية المعنى خاصة، وذلك للصلة الوثيقة بين اللغة والنصوص الدينية المتمثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف ، ويؤكد أحد الأصوليين هذه الحقيقة قائلاً « لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار ، وهما وإردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم ، كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه العلوم » (١) .

لقد عطن الأصوليون إلى أن المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ ومدلوله ، وكما يقول أولمان أن المدلول هو الفكرة التى يستدعيها اللفظ ، فاللفظ هو الصيغة الخارجية للكلمة ، وعلى هذا فإن العلاقة بين اللفظ ومدلوله علاقة متبادلة (٢) ولقد أشار الغزالي إلى شىء من هذا بقوله « فاعلم أن كل من طلب المعانى من الألفاظ ضاع وهلك ، ومن قرر المعانى أولاً فى عقله ثم اتبع المعانى الألفاظ فقد اهتدى » (٣) ، وهذا ماقرره سويسر من أن القيمة اللغوية للكلمة ومعنى الكلمة شىء غير ثابت وأنه متغير دائماً باختلاف المسكان والزمان (٤) .

(١) فخر الدين الرازى المحصول ٢٧٥/١

(٢) أولمان دور الكلمة فى اللغة الترجمة العربية ص ٥٩

(٣) الغزالي المستصفى ٢٠١/١

(٤) انظر الدراسة ص ٢٨٠

لقد حدد الأصوليون دلالة اللفظ على المعنى في ثلاث علاقات :

علاقة المطابقة : كدلالة لفظ بيت على معنى البيت .
علاقة التضمنين : كدلالة لفظ بيت على معنى السقف لأن البيت يتضمن السقف .
علاقة الالتزام : كدلالة البيت لفظ سقف على الحائط لأن السقف لا ينفك
عن الحائط (١) .

كما اعتمد الأصوليون في تحديد دلالة الألفاظ على ثلاثة أسس :

أولاً : توضيح الدلالة الأولية للفظ المفرد

ثانياً : توضيح التغير الدلالي للفظ

ثالثاً : مراعاة النص التشريعي بالتعرف على قصد المشرع

كذلك اهتم الأصوليون بمبحث تقسيم الألفاظ من حيث دلالتها ، كما رأينا
إلى دلالة مطابقة ، ودلالة تضمنين ، ودلالة التزام ، كما قسموها أيضاً حسب
خصوص المعنى وشموله ، وقسموها إلى ألفاظ مطلقة ومقيدة ، وقسموها كذلك
من حيث تمدد المسميات إلى مترادفه ومشتركة ، فاللفظ العام عند الأصوليين هو
اللفظ الذي وضع للدلالة على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول والاستغراق
كقوله تعالى «والمصرين الإنسان لفي خسر» (٢) فاللفظ الإنسان لفظ عام يدل على
استغراق أفراد المفهوم .

كما حصر الأصوليون ضيق العموم ومنها :

الجمع للمعرف بال في مثل كلمة الرجال ، والجمع المنكر في مثل كلمة رجال

والاسم المفرد المعروف بأل مثل السارق والساqrه ، واسم الجنس إذ ادخلت عليه
أل كلفظ حيوان .

أما صيغ المخصوص فقد قسمها الأصوليون إلى خصوص عين في مثل كلمة
عمد ، وخصوص نوع في مثل كلمة إنسان ، وخصوص جنس في مثل كلمة
حيوان .

أما اللفظ المطلق فهو اللفظ الدال على الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة أما
اللفظ الدال على الماهية فمقيد بوصف أو شرط أو غاية .

ومثال الوصف قوله تعالى « فتحرير رقبة مؤمنة .. » (١)

ومثال الشرط قوله تعالى « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .. » (٢)

ومثال الغاية قوله تعالى « ثم آتوا الصيام إلى الليل .. » (٣)

لم تقتصر غاية الأصوليين كما رأينا بدراسة دلالات الألفاظ المفردة فقط ،
ولكنهم اهتموا أيضا بدراسة دلالات التراكيب خاصة صيغى الأمر والنهى لأنهما
مدار التكليف لارتباطهما الوثيق بالنهى التشريعى ، وقد عرف نمط الجملة العربية
عند الأصوليين باسم المركبات .

اعتمد الأصوليون على السياق لتحديد دلالات هاتين الصيغتين ، وتفوقوا على
اللغويين والبلاغيين في إستقراء دلالات الأمر التى وصلت إلى ستة عشر معنى فى
فى بعض المصادر الأصولية وإلى ستة وعشرين معنى فى بعضها الآخر ، وبما إلى
بعض الأمثلة لاستقرار معانى صيغى الأمر والنهى فى القرآن الكريم .

(١) النساء / ٩٢ (٢) البقرة / ١٩٦ (٣) البقرة / ١٧٨

(٤) انظر المستصفى ١/ ٢٩٢، ٢٩٣ / المخصوص ٢/ ٦٠

(اصول فرائية)

أولا : بعض معاني صيغة الأمر :

- ١ - الإباحة : في قوله تعالى « كلوا واشربوا هنيئا »^(١)
- ٢ - الوجوب : في قوله تعالى « وانيموا الصلاة وآتوا الزكاة »^(٢)
- ٣ - الاكرام : في قوله تعالى « ادخلوها بسلام آمنين »^(٣)
- ٤ - الامتنان : في قوله تعالى « فكلوا مما رزقكم الله »^(٤)
- ٥ - الدعاء : « رب اغفر لي »^(٥)
- ٦ - التهديد : « اعملوا ما شئتم »^(٦)
- ٧ - الإنذار : « قل نعموا فإن مصيركم النار »^(٧)
- ٨ - التمييز : « فاتوا بسورة من مثله »^(٨)
- ٩ - الالهانة : « ذق إنك أنت العزيز الكريم »^(٩)
- ١٠ - الاحتقار : « القوا ما أنتم ملقون »^(١٠)
- ١١ - التمسوية : « فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم »^(١١)

(١) الحاقة / ٢٤	(٢) البقرة / ٤٣	(٣) الحجر / ٦
(٤) النحل / ١١٤	(٥) الأعراف / ١٥١	(٦) فصلت / ٤٠
(٧) إبراهيم / ٣٠	(٨) البقرة / ٢٣	(٩) الدخان / ٤٩
(١٠) يونس / ٨٥		

ثانيا : بعض معاني صيغة النهي :

- ١ - التحريم : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » ^(١)
- ٢ - السكراةة : « ولا نيموا الخبيث منه تنفقون » ^(٢)
- ٣ - الدعاء : « ربنا لا تزغ قلوبنا » ^(٣)
- ٤ - الإرشاد : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء » ^(٤)
- ٥ - التحقير : « ولا تعدن عينيك » ^(٥)
- ٦ - بيان العاقبة : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » ^(٦)
- ٧ - اليأس : « لا تمتذروا اليوم » ^(٧)

اهتم الأصوليون ، كذلك بدراسة معاني الحروف وتحديد دلالاتها داخل التراكيب ، ويقول النزالي « وحمل حب اللغة والنحو بعض الأصوليين على مزج جملة من النحو بالأصول فذكروا فيه من معاني الحروف ومعاني الإعراب جملا

(١) الطور / ١٦	(٢) الانعام / ١٥١
(٣) البقرة / ٢٦٧	(٤) آل عمران / ٨
(٥) المائدة / ١٠١	(٦) الحجر / ٨٧
(٧) إبراهيم / ٤٣	(٨) التحريم / ٧

هى من علم النحو خاصة ^(١) ، ونجد الآمدى يصنف حروف الجر طبقا لمعانيها
تصنيفا دلاليا فى الاحكام ^(٢)

لم يقتصر جهد الاصوليين على مجرد المساهمة فى الدرس اللغوى ، بل اننا نجد
تأثيرهم يمتد إلى بعض المشتغلين بهذا الدرس من المغويين مثل ابن فارس فى كتاب
« الصحبى » ، وابن جنى فى « الخصائص » ، والسيوطى فى « المزهر » .

(١) الغزالى المستقصى ١/ ١٧٠

(٢) الآمدى الاحكام ١/ ٨٥

المحدثون ودراسة المعنى :

بدأ الاهتمام بدراسة المعنى منذ أوائل القرن العشرين وذلك بعد أن لفت اللغوى الفرنسى بريال Bréal أنظار اللغويين إلى مشكله المعنى ، وبدأنا نرى محاولات بعض المهتمين بالمعنى من اللغويين وغيرهم لدراسة دلالات ومعانى الكلمات .^(١)

ومن هذه المحاولات المشهورة ما قام به اللغوى الألمانى إبسن Ipsen ١٩٤٢ من تصنيف مجموعة من الكلمات التى تجمعها معنى واحد أو إطار دلالى يتصل بالأغنام ومولدها وأشكالها وتربيتها ، وقد كانت هذه الكلمات تنتمى إلى اللغات الهند وأوربية .^(٢)

(١) كانت دراسة المعنى عند الأوربيين والعرب فى العصور الوسطى تتركز على دراسة اللفظ بصفة عامة وعلاقاته بالمعنى ، والحقيقة والجواز ، وبعض الظواهر اللغوية الأخرى التى تتصل بالألفاظ مثل الترادف Synonymy المشترك اللفظى Homonymy وتمدد المعنى Polysemy والاشتقاق Ethymology كما كانت دراسة بريال وبعض معاصريه تقوم على هذا المفهوم وقد اقتصرنا على دراسة بريال على الاشتقاق التاريخى للكلمات .

Oehman, susanne : Theories of Linguistic field, (٢)
word, p. 125, Vol. 9, 1933,

يلاحظ القارئ أن هذا العمل الذى قام به اللغوى الألمانى يشبه العمل الذى قام به اللغويون المسلمون الذين صنفوا رسائلهم اللغوية فكرة المعنى أو المجال الدلالي^١ ونذكر على سبيل المثال كتاب الشاء للأصمعى والذى نشره محمد تقي فيينا لأول مرة ١٨٩٦ .

وتجسد محاولة مشابهة عند لغوى المانى آخر هو هروكورت Heraucourt
فقد قام بدراسة مجموعة من الكلمات المتصلة بالقيم الأخلاقية عند تشوسر (١)
وتقايانا دراسة ثالثة عند اللغوى الالمانى ترير Trier ١٩٣٢ تتمثل فى دراسته
لمجموعة من الكلمات التى تتصل بالذكاء وذلك اعتمادا على مجموعة من النصوص
الالمانية ترجع إلى المصور الوسطى (٢).

ونلاحظ هنا أن هذا الاتجاه الجديد فى دراسة معنى الكلمات لم يعتمد على
المنهج التاريخى فى دراسة الكلمات كما كان متبعاً من قبل ، وإنما اعتمد على المنهج
الوصفى الذى بدأت تتضح معالمه بفضل آراء سوسير فى دراسة اللغة (٣) ، هذا بالإضافة
إلى أن هذا الاتجاه فى دراسة معانى الكلمات ودلالاتها قد أدى إلى ظهور إحدى
النظريات المعروفة فى دراسة المعنى وهى نظرية المجال الدلالى التى سنعرض
لهافياً بـمـد.

وإلى جانب هذه الدراسات التطبيقية عند اللغويين الألمان وغيرهم فى أوروبا (٤)

(١) انظر Schlauch, margaret, The Gift of Language, p. 127.

(٢) انظر Guiraud, Pierre : La Semantique, p. 77.

(٣) راجع الفصل الخاص بمناهج البحث اللغوى .

(٤) ظهرت دراسات نظرية أخرى تعالج قضية المعنى عند بعض العلماء الأوربيين
غير اللغويين، منها دراسة نورمان أرنولد التى عرض فيها للكلمات وما تمارسه
من تأثير على الجماعة وإساءة استعمالها وهى بعنوان الفولكلور الرأسمالية =

Thurman Arnold : The Folklore of Capitalism.

والتي لعبت دورا هاما في توجيه دراسة المعنى كانت آراء سوسير كما ذكرنا من أهم المؤثرات التي أرسيت دعائم علم المعنى الذي يعتبر من أحداث مجالات علم اللغة الحديث .

لقد عرض سوسير للمعنى خلال تقديمه للتصور الثلاثي للغة

Le Langage, La Langue, La Parole

وتصوره الثماني اللغوية الذي يتمثل في العلامة Signifiant والقصد Signifie

وكما عرفنا أن اللغة عنده نظام من العلامات « الكلمات » وأن هذه العلامات أو الكلمات وما تشير إليه ذات علاقة اختيارية أو اعتباطية (١) ، أما العلاقة الحقيقية فتقوم بين الكلمة وتصورها ، وعلى ذلك فإن القيمة اللغوية أو معنى

== ونجد دراسة أخرى في نفس الاتجاه بعنوان « ظنيان الكلمات »

The Tyranny of words أصدرها ستيفورات تشيز Syewart chase

وقد عرض فيها لمجموعة من التبرينات الدلالية Semantic Exercises

يعالج فيها المصيبة الدلالية Nuero-Semantics وتقابلنا أسماء أخرى في

هذا المجال مثل كورتسبسكي ، هايكاوا ، أرفنج لي ، ولقد عالج هؤلاء

مشكلة المعنى من هذه الوجهة لأنهم رأوا ما مارسه وسائل الإعلام المختلفة

والدعايات السياسية من خداع وتضليل في استعمال الكلمات والتفنن في

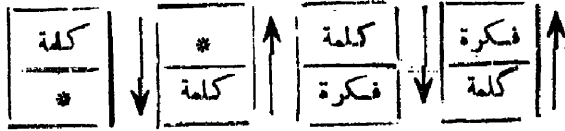
تضمينها دلالات وممان زائفة وغير حقيقية .

ونأمل أن تقوم في المستقبل القريب أن شاء الله بدراسة عن اللغة السياسية .

(١) انظر الجانبين الصوتي والاجتماعي في تعريف ابن جنى الفصل الرابع من

الباب الأول ص ٧٩ وما بعدها

الكلمة يظهر في العلاقة للتبادلة بين الكلمة كأصوات أو صورة سمعية Sound-Image و المفهوم Concept أو الفكرة، وأن كلامها يستدعى الآخر ، ويمكن أن تمثل لهذه العلاقة بالشكل البياني التالي الذي أورده سوسير في كتابه بتصرف كما يلي^(١)



ويذهب أيضاً سوسير إلى أن القيمة اللغوية أو معنى الكلمة شيء غير ثابت^(٢)، وأنه متغير دائماً باختلاف السكان والزمان فكلمة Mouton الفرنسية يقابلها في الإنجليزية كلمة Sheep ، ولكنها لا تتفق معها في القيمة أو المعنى ، لأن كلمة Mouton التي دخلت الإنجليزية من الفرنسية تعني عند الإنجليزي لحم الغنم مطبوخاً وهذا التفریق لا يعرفه الفرنسي ، فالفرق هنا يتمثل في القيمة لا في القصد أو الفكرة .

وكما يقول سوسير أن القيمة اللغوية لكل علامة أو كلمة يتوقف على وجودها مع العلاقات أو الكلمات الأخرى ، ونرى مثلاً لذلك في قطعة نقود من ذات الخمسة فرنكات التي يمكن استبدالها بكمية معينة من شيء مختلف كالجوز ، كما

De Saussure, p. 65-70 (pp. 111-120.

(١) انظر

(٢) نلاحظ بالنسبة لتغير الكلمات أن الأفكار أو المفاهيم هي التي تتغير وتبقى الصورة الصوتية للكلمات ثابتة في الأغلب ، لأنها أقل عرضة للتغير من الدلالات .

يمكن أن نقابلها بقيمة ماثلة من نفس نظام العملة كقطعة نقود ذات فرنك واحد، أو قطعة نقود من نظام عملة مختلف كالدولار، ونلاحظ نفس الشيء بالنسبة للملاحة أو الكلمة التي يمكن تغييرها بفكرة .

(نقود ← خبز) أو كلمة أخرى (فرنك ← دولار)
(كلمة ← فكرة) (كلمة ← كلمة)

ويقول سوسير بتوفر عاملين لوجود أى قيمة لنوعية .

١ - مقابلة قيمة بقيمة أخرى في الأشياء المتشابهة .

(فرنك ← دولار) .

٢ - مقابلة شيء ثابت القيمة بأخر متغير القيمة .

الخبز ← فرنك) .

لقد كان هذا التصور للمعنى عند سوسير هو الأساس الذي بنى عليه الناقدان أوجدن وريتشارد Odgen-Richard كتابهما الذي لعب دورا هاما في توجيه دراسة المعنى في أمريكا وأوروبا وقد صدر عام ١٩٢٣ بعنوان « معنى المعنى »
(١) . The meaning of meaning

(١) بالرغم من ارتباط هذا الكتاب بالدراسات النقدية فإنه لم يعالج قضية المعنى من الناحية اللغوية إلا أنه كان له فضل توجيه الأنظار لدراسة المعنى من وجهات نظر مختلفة وقد صدر أكثر من مرة ، وبه ماحق عن مشكلة المعنى في اللغات البدائية وهو مقال العالم الانثروبولوجي مالفينسكى أنظر هامش ص ٧٤ من الدراسة

لقد قدمت هذه الدراسة تصور موسيقي للمعنى في صورة المثلث الدلالي الذي تناقشاته
كتب اللغة التي عالجت قضية المعنى مع اختلافها في المصطلحات . (١)

كما أوضحت الدراسة أن معنى الكلمة لا يتضح إلا بوصفها في سياقات مختلفة
Contextualization ومن هنا اهتم اللغويون الذين درسوا المعنى بالسياق
Context وأكد البعض من أصحاب المدرسة الاجتماعية الانجليزية بصفة خاصة
على الدور الهام السياقي في تحديد معاني الكلمات (٢)

(١) انظر ص ٩٠ وما بعدها .

(٢) انظر المدرسة الانجليزية ص ٧١ وما بعدها

نظريات التحليل الدلالي :

توالت الدراسات التي تعرض للمعنى ومشكلاته منذ أوائل النصف الثاني من هذا القرن^(١) كما عرضت هذه الدراسات للنظريات المختلفة التي حاولت تحليل المعنى ، ومن أشهر هذه النظريات السياق Context. Theory التي ترتبط بالدرسة الإنجليزية ، ونظرية التحليل التكويني Componential analysis التي ترتبط بالدرسة الأمريكية ، ونظرية المجال الدلالي semantic field التي ترتبط بالدرسة الألمانية^(٢) .

لقد اهتم اللغويون بالسياق لتحديد معاني الكلمات ، لأن الكلمة يتحدد معناها من خلاله ولا تدل بنفسها على شيء ، وكما يقول اللغوي الفرنسي مييه Meille أن الكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق ، فكلمة عملية Operation تتحدد معانيها المختلفة من وجودها في سياق مرتبط بالطبيب ، والضابط ، والتاجر ، كما أن السياق هو الذي يجبرنا بمعنى كلمة لعب في سياق مرتبط بالطفل ، أو الممثل ، أو الرياضي .

(١) يمكن أن نشير إلى أهم هذه الدراسات كما يلي .

Ullman : The principles of semantics, 1951

Ullman : Semantics 1961

Palmer : Semantics 1967

Lyons : Semantics 1, 2 1977

Fodor : Theories of meaning in generative Grammar 1977

Guiraud : La sémantique que sais-je, No. 655 1975

Le dent : comprendre La sémantique 1974

انظر أيضاً دور الكلمة في اللغة ترجمة د. كامل بشر القاهرة ١٩٦٢

علم الدلالة د. أحمد مختار عمر الكويت ١٩٨٢

(٢) انظر المرجع السابق لى دان ص ٢٧ ، ٣٣ .

إن السمكات لبس لها معان^(١) وإنما لها استعمالات ، وأن هذه الاستعمالات تخرج بها من محيط اللغة لساكن إلى محيط الكلام المتحرك^(٢) ، كما أن معنى الكلمة يمكن في إستخدامها ، أو كما يقول الفيلسوف الألماني فتنجستين Wittgenstein لا تبحث عن الكلمة ، بل ابحث عن استعمالها^(٣) ، كما يذهب بعض اللغويين إلى أن التوصل للمعنى الحقيقي خلال عملية الترجمة لا يتم بالأخذ من المعجم ، بل أنه وليد المعرفة التدريجية التي اكتسبها المترجم من خلال معرفته للكلمة في إستعمالات وبيئات مختلفة وقف عليها بنفسه^(٤) .

لقد أكد اللغويون وخاصة من أصحاب المدرسة الإجتماعية الإنجليزية على دور السياق في تحديد المعنى ، واهتموا بالاستعمال الفعلي للكلمة في إطار المجتمع وكما أشرنا من قبل من أنهم لم يقتصروا على السياق اللغوي Verbal context لفهم المعنى ، بل اهتموا بالموقف Situation لأنهم لا يرون اللغة وسيلة للاتصال فقط ، بل هي نوع من السلوك وضرب من العمل^(٥) .

Guiraud, La sémantique p. 91

(١) انظر

(٢) نفس المرجع .

Fodor, semantic the Theories of meaning, p. 19.

(٣) انظر

Le dent, comprendre La sémantique, p. 27.

(٤) انظر

(٥) انظر ص ٧١ من الدراسة وما بعدها

التحليل التكويني للمعنى : Componetial Analysis

يرتبط هذا المنهج التركيبي في تحليل المعنى بالتصور التركيبي أو البنائي .
Structuralist للفونيم (الوحدة الصوتية) والذي يفترض أن الفونيم يشتمل
على عدد من الصفات أو الملامح الدلالية التي تميز صوتا من صوت آخر في النظام
الصوتي للغة معينة^(١) ، كما يرتبط أيضاً بمنهج التحويليين في إهتمامهم بالمعنى ودوره
الفعال في التحليل اللغوي^(٢) .

لقد أصبح التحليل التكويني الذي يرى أن معنى الكلمة يتحدد بما تحمله من
ملامح أو عناصر element أو بما تحتوي عليه من مكونات Component
من أحدث الاتجاهات الرئيسية في دراسة المعنى^(٣) ، والذي تباور في النصف الثاني
من هذا القرن عند فودور أو كيتس Fodor & Katz ، فليدز تشومسكي Chomsky
صاحب المدرسة التحويلية التوليدية في اللغة ، فقد هذا قام هذان العالمان بتأليل
معنى الكلمة بطريقة تشبه التي قام بها تشومسكي في تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية
عن طريق القواعد التحويلية التوليدية^(٤) ، ولكنهما إنطلقا من المعنى لا من
التركيب كما سبق أن ذكرنا^(٥) .

(١) انظر ص ١٧٨ من الدراسة وما بعدها

(٢) وانظر أيضاً مدرسة براغ ص ٥٦ .

(٣) انظر Guiraud, La stmantique, p. 97-105

وتجد من أصحاب مدرسة التحليل التكويني نيدا Nida في أمريكا وليف
Leech في إنجلترا ، وجريمس Greims في فرنسا :

(٤) انظر KataZ, fodor, The Structure of semantic, p. 170.

(٥) انظر ص ٢٤٤ من الدراسة

١ — المؤشرات النحوية Grammatical markers

(اسم ، فعل ، صفة ، جمع ، مفرد ، ...)

٢ — المؤشرات الدلالية Semantic markers

(إنسان ، حيوان ، نبات ، ذكر ، أنثى ...)

٣ — المميزات Distinquehers :

(المعاني التخامية أو المستنبطة من خلال السياق)

ويمكن أن تقع هذا التحليل في صورة أخرى كما يلي :

الملامح الدلالية	أعزب	خ جامعي	محارب	في البحر
إنسان	+	+	+	—
حيوان	—	—	—	+
ذكر	+	+	+	+
بالسيف	+	+	+	+
حاصل ع ش جامعية	—	+	—	—
محارب تحت لوام	—	—	+	—
لم يتزوج « بلا أنثى »	+	—	—	+
يعيش الماء	—	—	—	+

ويمكن أيضاً تطبيق هذا التحليل التكويني على كلمات القرابة للتعرف على المكونات Components أو الملامح الدلالية Features التي تحملها كل كلمة من كلمات القرابة بالنسبة للمتكلم كما يلي (١) :

(١) انظر التحليل الفونولوجي للأصوات ص ١٨٠

قراءة غير مباشرة	+	+	+	+	+
قراءة مباشرة	+	+	+	+	+
هل أصغر	+	+	+	+	+
جيد أكبر	+	+	+	+	+
حق	+	+	+	+	+
دكر	+	+	+	+	+
للامح الدلالة	+	+	+	+	+

من خلال دراستنا لهذا الشكل نستطيع أن نحدد المكونات أو الملامح الدلالية التي تحملها كل كلمة من الكلمات التي تمثل القرابة بالنسبة للمتكلم كما يلي :

كلمة أب : تحمل مكونات : ذكر + جيل أكبر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة .

كلمة عمه : تحمل مكونات : أنثى + من جيل أكبر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة .

كلمة ابن : تحمل مكونات : ذكر + من جيل أصغر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة :

كلمة بنت الأخ : تحمل مكونات : أنثى + من جيل أصغر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة .

ويستطيع المحلل اللغوي بهذه الطريقة أن يحدد معنى كل كلمة بعدد من المكونات أو الملامح الدلالية التي تميزها عن غيرها من الكلمات كتحديد كلمة كرسي مثلا بهذه المكونات : جماد + مصنوع من الخشب + ذو أرجل + ذو مسند + مخصص لجلوس شخص = كرسي ، أما إذا حاولنا تغيير الملح الأخير إلى مخصص لجلوس أكثر من شخص ، فإن معنى الكلمة سيتغير ويتحول من كرسي إلى أريكة .

وكما سبق أن أشرنا إلى أن عملية التحليل التكويني لمعنى الكلمة تتم من خلال تعيين مجموعة من الكلمات ذات الخصائص المشتركة أو التباينة كما رأينا في كلمات القرابة مثلا ، ويتم بعد ذلك تحديد الملامح الدلالية لمعنى كل كلمة من هذه الكلمات من خلال استقراء مجموعة من السياقات التي ترد فيها الكلمة والتي نستطيع من خلالها تحديد العناصر التي تحملها الكلمة وبهذا يمكن أن نفرق بين مجموعة من الكلمات المترادفة أو ذات الملامح المشتركة .

(أصول تراثية)

ويمكن أن نمرض باختصار للخطوات التي يتبناها المحلل اللغوي في عملية التحليل التكويني لمعاني الكلمات كما يلي :

أولاً : جمع الكلمات التي تؤلف مجموعة دلالية Semantic groups. تشترك في عدد من المكونات أو الملامح الدلالية Semantic features

ثانياً : اختيار الكلمة المحددة identification word وهي الكلمة الأكثر شمولاً وتسمح بتشخيص الكلمات الأخرى في المجموعة .

ثالثاً : تحديد المعاني الممكنة للكلمات المجموعة الدلالية من خلال النصوص الموجودة والتي تستعمل هذه الكلمات في سياقات مختلفة .

رابعاً : تحديد العناصر أو الملامح الدلالية لمعنى كلمة مفردة من خلال استقراء السياقات التي جاءت بها .

خامساً : تحديد قائمة بالعناصر أو الملامح الدلالية التي لم يتوصل إليها من خلال استقراء معاني الكلمات .

سادساً : وضع هذه العناصر أو الملامح الدلالية التي تميز وتفرق بين معاني الكلمات في شكل جدول أو رسم بياني يوضحها كما سبق^(١) .

ويمكن أن نعطي مثالين يوضحان هذه الخطوات لتحليل مجموعتين من الأفعال : الأولى تمثل أفعال الحركة والثانية : تمثل أفعال الرؤية كما يلي :

Nida : Componential analysis, p. 151

(١) انظر

انظر أيضاً Le dent, comprendra La stmantique, p. 184

الملا مع الدلالة	ذهب	جاء	جرى	طار	طلع	طاف	وقع	هوى
حركة	+	+	+	+	+	+	+	+
ذهاب	+	-	-	-	-	-	-	-
آياب	-	+	-	-	-	-	-	-
سريعة	-	-	+	+	-	-	-	+
متوسطة	+	+	-	-	+	+	+	-
إلى أعلى	-	-	-	+	+	-	-	-
إلى أسفل	-	-	-	-	-	-	+	+
دائرية	-	-	-	-	-	+	-	-
على الأرض	+	+	+	-	+	+	+	-
في الفضاء	-	-	-	+	-	-	-	+
بين الفضاء والأرض	-	-	-	+	-	-	-	+

التحليل التكويني لمعانى أفعال الحركة

الملاحح الدلالية					
شاهد	راعى	راقب	آنس	آنصر	راى
+	+	+	+	+	+
-	-	-	-	+	-
-	-	-	+	-	-
-	+	+	-	-	-
+	+	+	-	-	-
+	-	-	-	-	-

التحليل التكويني لمعانى أفعال الرؤية

لقد نجح منهج التحليل التكويني للمعنى في حل مشكلة ترادف الكلمات في اللغة ، إلا أنه ما زالت هناك صعوبات متصل بتحديد معانى كلمات مثل الألوان والروائح والأحاسيس والشاعر ، وتفتقر هذه الكلمات إلى ما يعيننا على تحديد الملاحح أو العناصر الدلالية المميزة لها ، هذا بالإضافة إلى أن كثيراً مما تتداخل وتشابك معانى الكلمات التى تؤلف مجموعة متجاورة من الدلالات مما يصعب على المحلل اللغوى التمييز بينها أحياناً ويمكن أن نضيف إلى هذا عاملاً ثالثاً وهو اختلاف وجهات النظر في عماية التحليل ، فكما تختلف رؤية الناظر إلى قسمة الوجوه التى تميز الناس كذلك تختلف رؤية المحللين اللغويين إلى الملاحح والسمات التى تحدد وجوه الكلمات ومعانيها .

وعلى أية حال فقد حاول أصحاب هذا النهج بشكل علمي منظم الوصول إلى نظرية تكون قادرة على ايضاح معانى الكلمات والعلاقات بينها ، وبيان كيفية تفاعل الكلمة باستعمالها في السياق من ناحية وتحليلها من خلال مجالها الدلالي الذى توجد فيه من نظرة أخرى .

نظرية المجال الدلالي (١) Semantic field :

إذا كانت المدرسة اللغوية الأمريكية التي قدمت نظرية التحليل التكويني لمعنى الكلمة من أهم المدارس التي تمثل أحدث الإنجازات في الدراسة الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ، فإنها لم تكن الوحيدة في ميدان الدراسات اللغوية ، فقد كانت هناك المدرسة الإنجليزية التي قدمت نظرية السياق ، كما سبقتهما المدرسة الألمانية بنظرية المجال الدلالي التي لعبت دوراً هاماً في الدراسة المعنى .

وإذا كنا قد عرفنا أن المعنى الكلمة يمكن أن يتحدد من خلال السياق ، ويمكن أن يتحدد أيضاً عن طريق رصد الملامح الدلالية للكلمة باستقراء استعمالاتها فإن أصحاب نظرية المجال الدلالي يحدون معنى الكلمة على أساس علاقاتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها ، أى من خلال مجموعة من الكلمات لمتقارنة التي تمتلك علاقة تركيبية كالكلمات القرابة أو السمات التي لا تفهم إلا من خلال علاقة بنائية (٢) .

ويعتمد أصحاب هذه النظرية على الفكرة المنطقية التي تقول بأن المعاني لا توجد منعزلة الواحد تلو الآخر في الذهن ، بل لا بد لإدراكها من ارتباط كل معنى منها بمعنى أو بعنان أخرى ، فاللفظ إنسان الذي نعده مطلقاً لا يمكن أن

(١) تختلف كتب اللغة الإنجليزية والفرنسية في صدر المصطلح فتستخدم هذه الكلمات Semantic, Linguistic (Lexical ، كما تختلف أيضاً في عجز المصطلح فتستخدم هذه الكلمات Field, shepere, domain ونجد نفس الاختلاف في الكتب الفرنسية التي تستخدم نفس الكلمات :

Champ, Sphère, domaine

Ullman, principles of semantic, p. 159

Guiraud, La sémantique, p. 93

(٢) انظر

نمقله إلا بالإضافة أو بالنسبة إلى حيوان مثلاً ، ولفظ رجل لا يمكن أن نمقله إلا بالإضافة إلى امرأة ، ولفظ حار لا يفهم إلا بالإضافة إلى بارد وهكذا (١) :

يتشكون المجال الدلالي كما سبق أن أشرنا من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة ، وكما يقول أصحاب هذه النظرية أن الكلمة لا معنى لها بفردتها ، ولكنها تكتسب معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى ، وأن معنى هذه الكلمة لا يتحدد إلا بمبحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واجدة ، وكما يقول قنديرس «أن الذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها ، فالكلمات تثبت دائماً بمائلة لقوية (٢) .

وعلى سبيل المثال فإن الكلمات التي تمثل التقديرات التالية في جامعة ما : ممتاز — جيداً جداً — جيد — مقبول — ضعيف — ضعيف جداً ، لا يمكن فهم أحداها إلا بالكلمات التي فوقها أو في مستواها أو تحتها أي من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التي تنتمي إليها .

لقد كانت نظرية المجال الدلالي في العشرينات من هذا القرن تفضي تماماً مع الاتجاه الذي كان سائداً في ذلك الوقت (٣) ، فقد تحولت الدراسة اللغوية كما سبق أن عرفنا من الاتجاه التاريخي الوصفي ، الذي نص على أن اللغة نظام من العلاقات تكتسب قيمتها من خلال علاقاتها بالعلامات الأخرى (٤) تماماً كقطعة الشطرنج (الفارس) فهي لا تعني شيئاً خارج رقعة الشطرنج وإنما تستمد قيمتها

(١) د . محمد أبو ريان أسس المنطق السوري ص ١١

Nida, componentia, analysis, p. 32

(٢) فندريس اللغة (الترجمة العربية) ص ٣٣٣

Leyons, semantic, vol. I, 280

(٣) انظر

De Saussure, p. 110

(٤) انظر ص ٢٩٣

من خلال علاقاتها بالقطع الأخرى^(١) ، ولقد أوضحت فكرة القيمة هذه بقسمة المجال الدلالي^(٢) التي تعتبر بمثابة نظرة دلالية وصفية طبقاً لتعاليم سوسير لوضع تحديد وصفي بنائي للمعنى .

لقد أصبح علم اللغة الحديث طموحاً بعد ظهور هذه النظرية لإعادة بناء نظام المعاني وذلك عندما تلاقت البنيوية مع علم الدلالة^(٣) ، وشهد هذا اللقاء بناء مجموعات من الكلمات على أساس وجود خصائص معينة لهذه الكلمات كمشكلة طموحة لإعادة بناء المعجم^(٤) خاصة وبعد أن أعرب اللغويون المحدثون عن عدم رضائهم عن الطريقة الآلية في تبويب الكلمات بطريقة الألف باء ، ورأوا تصنيفها على أساس المعاني^(٥) وظهرت محاولات كثيرة لتصنيف مفردات المعجم في معاجم المعاني Conceptual dictionaries معتمدة على فكرة المجال الدلالي الذي يفترض كما ذكرنا وجود مجموعة من المعاني تتفق في الملامح الدلالية المشتركة ونجد بعض هذه المحاولات كانت تطمح في تجاوز مفهوم المجال الدلالي إلى بناء هياكل أكثر شمولاً للغة ، وقد انسمت هذه المحاولات بالصيغة البنائية .

De Saussure : p. 110

(١) انظر

Palmer : Semantics, p. 611.

(٢) انظر

(٣) هكذا تتضمن نظرية المجال الدلالي إلى أخذها نظرية التحليل التكويني للمعنى

التي ترجع إلى البنائية الصوتية التي قالت بها مدرسة براغ ، انطلاقاً من فكرة النظام أو النسق التي قال بها سوسير انظر ص ٥٣ من الدراسة

Le dent, Comprendre La sémantique, p. 204

(٤) انظر

Ullman : Semantics, p. 255

(٥) انظر

Structuralism التي ترى أن اللغة تتكون من أبنية وإست مجرد كلمات منفصلة .

لقد شهد علم اللغة الحديث محاولات متعددة لتطبيق نظرية المجال الدلالي وقد رأينا أولى هذه المحاولات التي قام بها إبسن لتصنيف الكلمات التي تتصل بالأنعام وتربيتها في اللغات الهند وأوربية^(١) ، كما تشير كتب اللغة إلى محاولات أخرى اقتصرت على قطاعات معينة من المعجم ، كالمحاولة التي قام بها مونان Mounin في كتابه « مفاتيح لعلم الدلالة » لبناء مجالين دلاليين الأول الخاص بالحيوانات المنزلية Les Animaux domestique والثاني خاص بكلمات المسكن Les Terms de L'Habitation

ونجد دراسة أخرى لادنسون Adanson لتصنيف علاقات النباتات Les familles des plants كما تشير كتب اللغة إلى محاولة عالم الآثار جردان Gardin لوضع تصنيف للأواني والأدوات ، واعتمد في وصفها على تحديد الملامح أو العناصر الدلالية^(٢) .

وإذا كانت هذه المحاولات قد اقتصرت على قطاع بعينه من المعجم فإننا نجد محاولات أخرى سابقة على فكرة المجال الدلالي أو لاحقة عملت على تغطية قطاعات المعجم ، ومن أشهر هذه الأعمال معجم روجيه Roget باللغة الإنجليزية والذي قام بتصنيف معجمه على أساس ستة مجالات دلالية هي « العلاقات المجردة - المكان

(١) انظر ص ٢٩٧ من هذا الفصل .

Giraud, La sémantique, p. 101

(٢) انظر

Lendent, p. 207.

المادة - الفكر - الإرادة - المواطن » وقد اشتملت هذه المجالات الرئيسية على ٩٩٠ مجالا فرعيا. ^(١)

ومن أشهر المعاجم الدلالية معجم اللغوى الألمانى دورترائف Dornseiff الذى شمل عشرين مجالا دلاليا رئيسيا أو على حد تعبيره مجموعات رئيسية 20 Hauptabteilungen ويشتمل كل مجال دلالى رئيسى على مجالات فرعية تتراوح فيما بين عشرين وتسعين مجموعه دلالية فرعية 20-90 Begriffsnummern ^(٢)

ومن هذه المعاجم الدلالية الشهورة أيضا معجم اللغوى الفرنسى بواسير Boissiere ^(٣) ١٨٨٥ ومعجم اللغوى الفرنسى ماكيه Maquet الذى صنقه على غرار معجم بواسير ^(٤) ، وجعله فى قسمين

(١) انظر مقدمة المعجم

Roget's thesaurus Penguin Books, 1979

(٢) يحمل هذا المعجم عنوان

Der Deutsche wortschatz Nach sachgruppen

أى الكلمات الألمانية فى مجموعات مبنوبة ، وقد نشر أول مرة فى لينز Leipzig فى ١٩٢٣ ثم توالى طبعاته فى الأربعينيات والخمسينيات .

(٣) عنوان هذا المعجم

Dictionnaire Analogique de La Langue Française

أى المعجم القياسى « التماثل » للغة الفرنسية

(٤) وعنوان هذا المعجم أى المعجم القياسى Dictionnaire Analogique

قد نشر فى باريس ١٩٣٦

القسم الأول يرتب الكلمات وفقاً للأفكار

القسم الثاني : يرتب الأفكار وفقاً للكلمات

ومن أحدث هذه المحاولات في مجال تصنيف معاجم المعاني تلك التي يقوم بها فريق من اللغويين مستخدمي فكرة المجال الدلالي لإعداد معجم دلالي للمعجم الجديد لتحديد معاني الكلمات الواردة به ويشتمل هذا المعجم على تحليل ١٥٠٠٠ ر. ١٥ معنى من معاني المعجم الجديد الذي يبلغ عدد كلماته ٥٠٠٠٠ كلمة، توزعت على ٢٧٥ مجال دلالي. (١)

لقد اهتمدى اللغويون المسلمون إلى فكرة المجال الدلالي (٢) وفضلوا إليها وسبقوا بها الأوروبيين بعدة قرون وإن لم يعطها أحد منهم هذا الاسم ، وكما رأينا محاولات الأوروبيين المحدثين من الفلاسفة أو اللغويين لتصنيف قطاع من المعجم يشمل عدداً معيناً من الكلمات أو المعاني المتصلة بموضوع واحد ، فإننا نرى الرسائل التي قام بتصنيفها اللغويون المسلمون اقتصر بعضها على مجال دلالي واحد

Nida, Componential analysis, p. 178.

(١) انظر

(٢) عرف اللغويون المسلمون أيضاً تصوراً آخر لفكرة المجال الذي لا يقتصر على العلاقة الدلالية بين المفردات ولكنه يعتمد على العلاقة الاشتقاقية بين المفردات ، وقد ظهر هذا التصور في المعجم الاشتقاقية عند الخليل والأزهري وتباينت في القاموس لابن فارس في الاشتقاق الأصغر ، وعند ابن جني في المحصن فيما سماه بالاشتقاق الأكبر .

كخلق الإنسان ، والإبل ، والحيل ، والشاة ، والوحوش ، الحشرات ، النباتات ، الشجر
الطر ، الأزمنة^(١) ، وكما اشتمل بعضها الآخر على أكثر من مجال دلالي كما
وصل بعض هذه المؤلفات إلينا تحت عناوين مختلفة مثل ، كتب الصفات ،
أو الغريب أو^(٢) الألفاظ^(٣) .

تقد كانت هذه الرسائل والمصنفات النواة الأولى لمعاجم المعاني التي سبق بها
المعجميون المسلمون الأوروبيين بثبات السنين ، ويمكن أن نشير إلى بعض هذه
المعاجم التي تمثل فكرة المجال الدلالي مثل المنجد ، وفقه اللغة ، ومبادئ اللغة ،
والغريب المصنف ، والخصص .

١ - غريب المصنف : لأبي عبيد ٢٢٤

اشتمل هذا الكتاب على خمسة وعشرين كتاباً ، يمكن أن نجعلها في المجالات
الدلالية التالية : خلق الإنسان - السكون والطبيعة ، الحيوانات والطيور والحشرات
والأشجار والنبات - الماديات والأدوات^(٤) .

(١) انظر كتاب استاذنا د . حسين نصار : المعجم العربي ٢٣/١ - ١٣٠ ،
وأيضاً د . رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة ٢٠٣ - ٢٢٦ .

(٢) المعجم العربي ٢٠٦/١ ، فصول فقه اللغة ٢٣١ .

(٣) من هذه الكتب : تهذيب الألفاظ ابن السكيت ٢٤٤ ، جواهر الألفاظ :
لقدامة ٣٣٧ ، الألفاظ السكتانية للهمداني ٣٢٥ ، متخير الألفاظ
ابن فارس ٣٩٥ .

(٤) انظر د . رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة من ٢٣١ ، والكتاب =

٢ — المنجد : كراخ النمل ت ٣١٠

يقوم على أساس المجال الدلالي إلى جانب فكرة رئيسية أخرى هي المشترك اللفظي ، والكتاب يشتمل على ستة مجالات دلالية:

المجال الدلالي الأول : يذكر أعضاء البدن من أعلى إلى أسفل .

المجال الدلالي الثاني : يذكر أنواع الحيوان السباع والبهائم والبهائم .

المجال الدلالي الثالث : يذكر الطيور وأشكالها .

المجال الدلالي الرابع : يذكر السلاح وأنواعه

المجال الدلالي الخامس : يذكر السماء وما فيها .

المجال الدلالي السادس : يذكر الأرض وما عليها .

إلا أننا يجب أن نذكر هنا أن القسم الأخير من الكتاب الذي اشتمل على ثمانية وعشرين فصلا لا يعد مجالا دلاليا بالمعنى الذي عرفناه ، بل هو عبارة عن معجم يسير على حروف الهجاء ويعتمد على فكرة المشترك اللفظي (١) .

= بصدد النشر بعد أن قام بتحقيقه الأستاذ دكتور رمضان عبد التواب .

(١) عد أستاذنا دكتور حسين نصار هذا الكتاب من كتب المترادفات انظر

المعجم ١٢/٢٨٨ وقد قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره، د. أحمد مختار

غمر وضاحي عبد الباقي ،

٣ — مبادئ اللغة : الاسكافى ت ٤٢١

يبدأ الكتاب بمجال الطبيعة الذى يمالج الكلمات الخاصة بالسماء والسموات واليابس والابسطه والمياه والأشجار والرياح ، ثم ينتقل إلى مجال الماديات فيتناول اللابس والأبسطة والحلى والجواهر والأدوات والأوانى ثم يرجع إلى الطعام والشراب وأنواعهما المختلفة ، وبعد ذلك ينتقل إلى مجال دلالى ثالث يشمل الحيوانات ويحتل الحيل عنده حيزاً كبيراً بالمقارنة بالابل والأغنام والسباع الوحوش والطيور ، ثم يقابلنا المجال الرابع والأخير ويشمل النباتات والزروع والأشجار والحبوب والبقول^(١).

٤ — فقه اللغة : الثعالبى ت ٤٣٠ .

يضم الكتاب ثلاثين باباً مقسمة على ستائة فصل كما يقول الثعالبى نفسه « فبلغنا بها الأبواب الثلاثين على مهل وروية ، وضمنتها من الفصول ما يناهز ستائة فصل » إلا أننا نجد شكل المجالات الدلالية يختلف عن الكتب الثلاثة الأولى فهو يبدأ باسماء الكليات التى تضم ما يتعلق بالإنسان والحيوان والنبات والجمادات فتوزع الأبواب على مجالات دلالية فرعية متفرقة لتشمل معظم قطاعات المعجم^(٢).

(١) نلاحظ أن الكتاب كما ذكرنا يبدأ بمجال الطبيعة لا بمجال خلق الإنسان الذى تبدأ به معاجم المعانى فى العربية ونظن أنه سقط من الكتاب .
(٢) انظر الكتاب تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأييارى ط ٣

٥ - المخصص : ابن سيده ت ٤٥٨ .

يعتبر هذا العمل الضخم الذى أنجزه اللغوى ابن سيده أكمل صورة لفكرة المجال الدلالى على الرغم من المآخذ التى يمكن ان تسجل عليه .

وقد صنفه كما يقول فى مسقدمته ليكون أداة عمل المشتغل بالكلمة وذلك أنه لما وضع كتابه المحكم أراد أن يعمل به كتاباً يصنفه مبوباً أى وفقاً للمعاني أو الموضوعات المتقاربة لأن فى ذلك أجدى على الفصيح المدره والبلغ اللغوه والخطيب المجيد الموقع (٢) « وهو فى هذا يتفق مع ما بين أيدينا من من المحاجم المصرية التى تسير وفقاً للمعاني (٣) .

تشتمل هذا العمل الضخم على كتب وأبواب توزعت على سبعة عشر سرفاً تبدأ بخاق الإنسان وتنتهى بالحديث عن أمور فى الصرف والنحو ، إلا أننا يمكن أن أن نقسم هذا السكم الهائل من الكلمات التى جاء بها ابن سيده على أربعة مجالات دلالية هامة .

الإنسان : صفاته الخلقية والخلقية ، نشاطه ، علاقته معقداته .

الحيوان : العليل ، الأبل ، الأغنام ، الوحوش ، السباع ، الهوام وغيرها .

الطبيعة : السماء ، المطر ، الأنواء ، أنواع النباتات وغيرها .

الماديات : المعادن ، السلاح ، الملابس ، الطعام المسكن وغيرها .

[٢] انظر مقدمة المجمع . وفهرس المخصص لمحمد الطالبي

(٣) انظر مقدمة مجمع روجيه .
Roget's thesaurus

ونلاحظ من خلال قراءة أسفار المعجم المختلفة أن الكلمات تدور حول
محاور عامة يرشد إليها موضوع الكتاب أو الباب أو العنوان أو الفكرة التي
تتدرج تحتها مجموعة الكلمات العامة التي تعالج الموضوع ثم يتدرج من العام إلى
الخاص ومن السكلى إلى الجري (١).

(١) لا يزال هذا العمل الضخم يحتاج إلى التحقيق العلمي وقد قام الأستاذان
عبد الفتاح الصميدى وحسين موسى باختصار الكتاب تحت إسم « الانصاح »
كما قام الأستاذ محمد الطالبي من نونس بعمل فهرس تفصيلية لحتويات المعجم مع
مقدمة مختصرة عن الكتاب.

انظر أيضاً د. عبد الكريم النيمى « ابن سيده آثاره وحياته في اللغة »
ط بغداد ١٩٨٤ .

أولاً - المصادر العربية

- الآمسندي : أبو الحسن ، علي بن محمد
القاهرة ١٩٢٤
الإحكام في أصول الأحكام
- ابن الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد
أسرار العربية
دمشق ١٩٦٥
١٠٠ بهجت المطار
- التهانوسي : محمد علي الفاروقي
كشف اصطلاحات الفنون
القاهرة ١٩٦٩
تحقيق د. لطفى عبد البديع
- الشمالسي : أبو منصور عبد الملك بن إسحاق
فقه اللغة وسر العربية تحقيق
الرجساني : أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
ط بيروت ١٩٨١
دلائل الإعجاز
- ط بيروت ١٩٨١
أسرار البلاغة
- الرجساني : علي بن محمد بن علي الجرجاني
ط بيروت ١٩٦٩
التعريفات
- ابن جنى : أبو الفتح ، عثمان بن حنى
الخصائص
القاهرة ١٩٥٩
تحقيق محمد علي النجار
- (أصول تراثية)

- سر صناعته الإعراب
تحقيق مصطفى السقا
القاهرة ١٩٥٤
- ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام
أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسي
القاهرة ١٣٤٧
- البحر المحيط
ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
ط دار الشعب القاهرة ١٩٨٠
- الخوارزمي : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد
مفاتيح العلوم
ط ليدن ١٨٩٥
- الرازي : فخر الدين محمد بن أحمد
الزينة في الكلمات الإسلامية
تحقيق حسين الهمداني
القاهرة ١٩٧٥
- الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن
طبقات النعويين واللغويين
ط دار المعارف ١٩٧٣
- السكاكي : أبو يعقوب ، يوسف بن أبي بكر
مفتاح العلوم
ط الهيئة المصرية ١٣١٧
- سيديويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان
الكتاب
ط الهيئة المصرية ١٩٧٣
- تحقيق عبد السلام هارن

ابن سيده : أبو الحسن ، على بن إسماعيل

الخصص

ط بولاق ١٣٢٢

السراي : أبو سعيد ، الحسن بن عبد ربه

أخبار التجوين المصريين

ابن سينا : أبو علي ، الحسين

أسباب حدوث الحروف

القاهرة ٢٣٩٨

السيوطي : أبو بكر ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد

المزهر في علوم اللغة

وأخرون ١٩٥٨

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

القاهرة ١٩٧٤

الاتقان في علوم القرآن

القازيني : أبو نصر ، محمد بن محمد

إحصاء العلوم

ط الإنجاء المصرية ١٩٦٨

تحقيق د . عثمان أمين

ابن فارس : أبو الحسن ، أحمد بن زكريا

المصاحبي في فقه اللغة

القاهرة ١٩٧٧

تحقيق أحمد منقر

ثانيا : المراجع العربية

- د . أنيس ، إبراهيم : الأصوات النغمية ط^٣ الإنجلو المصرية ١٩٧١
 دلالة الألفاظ ط^٢ الإنجلو المصرية ١٩٦٣
 من أسرار اللغة ط^٢ الإنجلو المصرية ١٩٧٢
 في اللهجات العربية ط الإنجلو المصرية ١٩٧٣
- د . أيوب ، عبد الرحمن : أصوات اللغة القاهرة ١٩٦٢
 اللغة والتطور القاهرة ١٩٧٢
 العربية ولهجتها مهند البحوث وأر لانداسات العربية ١٩٦٨
 اللغة بين الفرد والمجتمع ترجمة القاهرة ١٩٥٤
- د . بشير ، كمال محمد : دراسات في علم اللغة القسم الأول ط^٢ دار المعارف ١٩٧٣
 دراسات في علم اللغة القسم الثاني ط^٢ دار المعارف ١٩٧٣
 قضايا لغوية القاهرة ١٩٦٣
 دور الكلمة في اللغة ترجمة القاهرة ١٩٦٢
- د . يسكر ، السيد يعقوب : دراسات في فقه اللغة بيروت ١٩٦٩
- د . جعازي ، محمود فهمي : علم اللغة الكويت ١٩٧٣
 مدخل إلى علم اللغة القاهرة ١٩٧٨
- اللغة العربية عبر القرون القاهرة ١٩٧٩
 د . حسام الدين ، كريم زكي : الفصائل النغمية ط القاهرة ١٩٨٢
 علوم العربية ط القاهرة ١٩٨٣
 د . حسان ، تمام : الأصول ط المغرب ١٩٨٨

اللغة العربية مبناهها ومفناهها : القاهرة ١٩٧٩

اللغة بين المعيارية والوصفية : القاهرة ١٩٥٨

اللغة فى المجتمع : ترجمة : القاهرة ١٩٥٩

مناهج البحث فى اللغة : القاهرة ١٩٥٥

د. خرمسا ، فايف : اأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : الكويت ١٩٧٩

د. الحولى ، محمد على : قواعد تحويلية للغة العربية : الرياض ١٩٨١

د. درويش ، عبد الله : العين للخليل : بغداد ١٩٦٧

المعاجم العربية : القاهرة ١٩٥٦

د. الدواخلى ، عبد الحميد : اللغة : ترجمة (فنديطن) : ط١ : الانجوا ١٩٥٠

د. الراجحي ، هبـ : فقه اللغة فى السكتب العربية : بيروت ١٩٧٢

النحو العربى والدرس الحديث : الإسكندرية ١٩٧٩

الاهجات العربية فى القراءات القرآنية دار المعارف ١٩٦٨

اللغة وعلوم المجتمع : الإسكندرية ١٩٧٧

د. زيدتان ، جرجى : اللغة العربية كائن حى : دار الهلال القاهرة ط ١٩٦٢

الفلسفة اللغوية : دار الهلال القاهرة ط ١٩٦٣

د. السامرائى ، إبراهيم : دراسات فى اللغة : بغداد ١٩٦١

مباحث لغوية : بغداد ١٩٧١

د. السمزان ، محمود : علم اللغة : القاهرة ١٩٦٢

اللغة والمجتمع : طرابلس ١٩٨٥

- د. شاهين ، عبد الصبور : دراسات لغوية : القاهرة ١٩٧٦
- في التطور اللغوي : القاهرة ١٩٧٥
- المهجع الصوتي للبنية العربية : القاهرة ١٩٧٧
- العربية الفصحى : ترجمة فليش : بيروت ١٩٦٦
- د. الصالح ، صبحي : دراسات في فقه اللغة : بيروت ط ١ ١٩٧٦
- د. ضيف : شوقي : المدارس النحوية : دار المعارف ١٩٧٦
- البلاغة تطور وتاريخ : دار المعارف ط ١ ١٩٧٥
- د. طحان ، رعيون : الألسنية العربية : بيروت ١٩٧٢
- د. عيد النواب ، رمضان : فصول في فقه اللغة : الخانجي ١٩٨٠
- المدخل إلى علم اللغة : الخانجي ١٩٨٢
- فقه اللغات السامية : ترجمة بروكلمان الرياض ١٩٧٧
- اللغات السامية : ترجمة نولدكه : القاهرة ١٩٦٣
- لغات البشر : ترجمة : القاهرة ١٩٧٦
- د. العربي ، عبد السلام : لغات البشر : ترجمة : القاهرة ١٩٧٠
- أسس علم اللغة : ترجمة : طرابلس ١٩٧٣
- د. عمير ، أحمد مختار : البحث اللغوي عند العرب : القاهرة ١٩٧٨
- البحث اللغوي عند الهنود : القاهرة
- دراسة الصوت اللغوي : القاهرة ١٩٧٦
- علم الدلالة : الكويت ١٩٨٢

- عجوب ، فاطمة : دراسات في علم اللغة ط النهضة ١٩٧٦
- د. أبو الفرج ، محمد أحمد : مقدمة لدراسة فقه اللغة ط دار النهضة ١٩٦٦
- المعجم اللغوية في ضوء علم اللغة . النهضة العربية ١٩٦٦
- د. القزماوى ، صالح : دروس في علم أصوات العربية ترجمة تونس ١٩٦٦
- د. المبارك ، محمد : فقه اللغة دمشق ١٩٦١
- د. المصالح ، سميد : دراسة السمع والكلام القاهرة ١٩٨٠
- في علم الأصوات الفيزيائية : ترجمة القاهرة ١٩٧٧
- د. مندور ، محمد : في علم اللسان ترجمة ضمن كتاب النقد اللغوى
- د. ناجى ، خليل يحيى : دراسات في اللغة العربية القاهرة ١٩٧٤
- د. نجما ، إبراهيم محمد : فقه اللغة العربية القاهرة ١٩٧٢
- د. نجار ، ماجد : نحو علم الترجمة ترجمة بغداد .
- د. انجار ، عبد الحليم : العربية ترجمة القاهرة ١٩٥١
- د. النشار ، على سامى : مناهج البحث عن مفكرى الإسلام القاهرة ١٩٧٨
- د. نصار ، حسين : المعجم العربى نشأته وتطوره القاهرة ١٩٥٦
- د. وافي ، على عبدالواحد : فقه اللغة ط دار النهضة ١٩٧٣
- علم اللغة ط دار النهضة ١٩٧٣
- اللغة والمجتمع ط دار النهضة ١٩٧١
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل مكتبة غريب ١٩٧١

ثالثا - المراجع الأجنبية

- Al-Ani : (Salman)
Reading in Arabic Linguistics
Indinan Univ. 71
- Biewrich : (manferd)
Modern Linguistics Netherland 71
Semantics Penguin Books 1977
- Bloomfield : (Leonard)
Language London 1950
- Caroll : (John)
Language and thought London 64
The Study of language Harvard 66
- Chomsky : (Noam)
Aspects of the theory of syntax
Cambridge 65
Lectures on Government and binding
Netherland 81
Synthetic Structures Mouton 1957
- Crystal : (David)
Linguistics Penguin Books 1971
- DeSaussure : (Fredimand)
Course in general Linguistics London 60
- Firth : (J.R.)
Papers in Linguistics Oxford 1957
- Fodor : (Jament)
Theories of meaning in generative Grammar
Sussex 1977
- Guiraud : (Pierre)
La Semantique que sais-je Paris 75
- Haywood : (John)
Arabic Lexicography Leiden 1960
- Hockett : (C.F.)
A course in Modern Linguistics New York 58
- Jespersen : (Otto)
Language, its Nature, development & origin
London 1964
- Jones : (Daniel)
Anoutline of English Phonetics
Cambridge 1947
The Phoneme, its Nature and use
Cambridge 50

- Katz & fodor : The Structure of Semantics theory
New York 72
- Ladefoged : (Peter)
A course in phonetics New York 1983
- Ledent : (Roger)
Comprendre La Semantique Belgique 74
- Leyons : (John)
Chomsky London 1970
Introduction to theoretical linguistics
Cambridge 76
New Horizons in Linguistics Penguin 73
Semantics I, II, Cambridge 77
- Martinet : (Andre)
Elements de Linguistique générale Paris 70
- Mattehews : (P.H.)
An introduction to the theory of word-structure
Cambridge 82
- Mounin : (Georges)
Histoire de la Linguistique Paris 1974
- Nida : (Eugene)
Componential analysis of Meaning Paris 75
- O'Leary : (De Lacy)
Comparative Grammer of Semantic Languages
Amsterdam 1959
- Palmer : (F.R.)
Grammer Penguin Books 1977
Semantics seconded Cambridge 1983
- Potter : (Simon)
Language in the Modern World Penguin 66
- Robins : (R.H.)
General Linguistics : An introductory Survey
London 64
A short History of linguitics London 79
- Sapir : (Edward)
Language, An Introduction to the Study of
Language New York 1921
- Schlauch : (Margaret)
The Gift of Language New York 1955
- Ullmann : (Stephan)
The principles of Semantics, Glasgow 1961
Semantics, An introduction to the science of
meaning Oxford 1982
- Wright : (W.D.)
Lectures on the comparative grammar of
Semitic Languages, Cambridge 1890

فهرس الموضوعات

٦ - ٥	المقدمة : مقدمة الطبعة الأولى
٨ - ٧	مقدمة الطبعة الثانية
الباب الأول	
١٢٢ - ٩	اللغة مفهومها ومفاهيم دراستها
٣٧ - ١١	الفصل الأول : علوم اللغة
١٨ - ١١	أولا : القرآن وعلوم اللغة
٢٧ - ١٩	ثانيا : علوم اللغة تعميقاتها ومجالاتها
٣٧ - ٢٨	ثالثا : الدرس اللغوي وتحديد المصطلح
٥١ - ٣٨	الفصل الثاني : الدرس اللغوي نظرة تاريخية
٤٢ - ٣٨	أولا : الدرس اللغوي عند الهولان والرومان
٤٥ ٤٣	ثانيا : الدرس اللغوي في عصر النهضة
٥١ - ٤٦	ثالثا : الدرس اللغوي في القرنين ١٩، ١٨
٧٦ - ٥٢	الفصل الثالث : الدرس اللغوي في العصر الحديث
٥٥ - ٥٢	أولا : سوسير وعلم اللغة الحديث
٥٨ - ٥٦	ثانيا : مدرسة براغ
٦١ - ٥٩	ثالثا : مدرسة كوفنهاغن
٦٥ - ٦٢	رابعا : المدرسة الأمريكية
٧٠ - ٦٦	خامسا : تشومسكي ومنهجه في الدرس اللغوي
٧٦ - ٧١	سادسا : المدرسة الإنجليزوية

١٢١ - ٧٧ الفصل الرابع : اللغة ومناهج الدرس

٩٩ - ٧٧ أولا : اللغة تعريفها وطبيعتها

١٠٩ - ١٠٠ ثانيا : علم اللغة والعلوم الإنسانية

١٠٩ - ١٢١ ثالثا : علم اللغة ومناهج البحث

الباب الثاني

٣٠٣ - ١٢٥ مستويات التحليل اللغوي

٢٠١ - ١٢٥ الفصل الأول : المستوى الصوتي

١٦١ - ١٢٥ أولا : علم طبيعة الأصوات

١٣٦ - ١٢٧ دراسة الصوت العام

١٤٠ - ١٣٧ الدرس الصوتي عقد القدماء

١٤٩ - ١٤١ الجهاز اللغوي وإنتاج الأصوات

١٦٩ - ١٥٠ تصنيف الأصوات وصفاتها

٢٠١ - ١٧٠ ثانيا : علم وظيفة الأصوات

١٨٠ - ١٧٠ القوانين تعريفه ومفهومه

١٩١ - ١٨١ المقاطع الصوتية ، الغير ، الغفيم

١٩٩ - ١٩٠ التغيرات الصوتية المشروطة

٢٠٠ - ٢٠١ التغيرات الصوتية غير المشروطة

٣٢٢ - ٢٠٢ الفصل الثاني : المستوى الصرفي

٢٠٣ - ٢٠٢ علم الصيغ الصرفية

٢٠٦ - ٢٠٤ مذهب التحليل الصرفي

٢١٣ - ٢٠٢ المورفيم تعريفه ومفهومه

٢٢٦—٢١٤	أشكال الوحدة الصرفية
٢٣٠—٢٢٧	الأنماط الصرفية
٢٣٠—٢٣٩	التغيرات الصرفية
	الفصل الثالث : المستوى التركيبى
٢٦٤—٢٣٢	علم التراكمب الفحوية
٢٦٤—٢٣٢	العلاقات الأفقية والرأسية
٢٤٢—٢٣٩	تحليل المسكونات المباشرة
٢٥١—٢٤٣	التحليل التحويلي التوليدي
٢٥٨—٢٥٢	نظرية الفظم والمنهج التحويلي
٢٦٤—٢٥٩	نظرية العامل والمنهج التحويلي
٣٠٣—٢٦٥	الفصل الرابع : المستوى الدلالى
٢٧٠—٢٦٥	علم المعنى
٢٧٦—٢٧١	الأصوليون ودراسة المعنى
٢٨٢—٢٧٧	المحدثون ودراسة المعنى
٢٨٤—٢٨٣	نظريات التحليل الدلالى - السياق
٢٩٢—٢٨٥	نظرية التحليل التكويني للمعنى
٢٩٥—٢٩٣	نظرية المجال الدلالى
٣٠٣—٢٩٦	معاجم المعانى الأجنبية والعربية
٣٠٩—٣٠٥	المصادر والمراجع

